مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد – مجلة علمية محكمة– العدد العشرون (الجزء الأول)

تحولات ما بعد الحداثة والرأسمال الجمالي الذكوري
دراسة حالة في قرية مصرية

د/ هند أمر الله محمد أحمد(*)

ملخص الدراسة

لقد تعرضت الصورة التقليدية للجمال الذكوري في القرية المصرية إلى التغير والتحول، لتأثرها بتحولات ما بعد الحداثة، وبمقتضى هذه التحولات اشتغل الذكور في القرية المصرية على أجسادهم جماليًا، إيمانًا منهم بأن الرأسمال الجسدي هو رأسمالهم الوجودي، وفي ضوء ذلك تبلورت مشكلة الدراسة في سؤال مؤداه: ما تأثير تحولات ما بعد الحداثة على الرأسمال الجمالي الذكوري في القرية المصرية؟

وانطلاقًا من مبدأ التكامل المنهجي، اعتمدت الدراسة على ثلاثة مداخل نظرية؛ هي نظرية الممارسة لـ«بورديو»، ونظرية ما بعد الحداثة، ونظرية الثقافة الكونية، كما اعتمدت على دراسة الحالة، من خلال التطبيق على (١٠) حالات من الذكور مستخدمي الإستراتيجيات التجسيدية التجميلية في إحدى القرى المصرية، كما استعانت بمبدأ تعددية الطرق البحثية؛ إذ اعتمدت على أكثر من طريقة لجمع البيانات، وهي المقابلة المتعمقة، والتاريخ الشفاهي، والملاحظة بالمشاركة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج؛ أولها: أن الجمال الجسدي الذكوري قد أصبح سمة عصرية في القرية المصرية، وثانيها: تحدد الطبقة الاجتماعية الممارسات التجميلية التي يظهر بها الذكور في القرية المصرية، ومن أبرزها الجراحات التجميلية التي ترتبط بالأغنياء ارتباطًا وثيقًا، وثالثها: انتشار الفضاءات الاجتماعية التي تهدف إلى تجميل الجسد الذكوري، ورابعها: انخراط الذكور في مهن الخدمات، أو المهن العاطفية التي تتحدى الشكل التقليدي للذكورة، وخامسها: ازدياد منافع الاستثمار في الرأسمال الجسدي بعد إمكانية تحويله إلى أشكال مختلفة من رأس المال، وسادسها: عدم إمكانية التنبؤ أو التوقع بتأثير تحولات ما بعد الحداثة على الجسد الذكوري؛ لأنه في حالة تخلقٍ، وتشكلٍ، وصيرورةٍ دائمةٍ، مع الوعي بخطورة ذوبان الفواصل الجمالية بين الذكور والإناث، وهو ما أدى إلى ظهور بعض الصور الجسدية الذكورية الخارجة عن الديني والتقليدي.

الكلمات المفتاحية

تحولات ما بعد الحداثة – الرأسمال الجمالي – الجسد الذكوري – الجمال الجسدي – الممارسات التجميلية – التجسيد – الثقافة الكونية – القرية الكونية – القرية المصرية.

(*) مدرس بقسم علم الاجتماع – كلية الآداب جامعة الزقازيق

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٤م

Postmodern Turns and Capitalism of Masculine Beauty A Case Study in an Egyptian Village

Abstract

The traditional image of masculine beauty in the Egyptian village has undergone changes, influenced by transnational postmodern turns. As a result, men in the Egyptian village have engaged in beauty labor on their bodies, this belief stems from the conviction that their physical capital is their existential asset. Against this backdrop, the problem of the study has crystallized into a central question: What is the impact of postmodern turns on capitalism of the masculine beauty in the Egyptian village?

Following a principle of methodological integration, the study drew on three theoretical approaches: Bourdieu's theory of practice, postmodern theory, and universal cultural theory. The study relied on a case study approach, analyzing ten male participants from a single Egyptian village who use beauty embodiment strategies. The research also embraces methodological pluralism for data collection: using in-depth interviews, oral histories, and participant observation.

The study yielded several significant findings. Firstly, as a consequence of postmodern turns, has become a modern characteristic in the Egyptian village. Secondly, social class determines men's aesthetic practices, with plastic surgery - framed - closely associated with the affluent. Thirdly, new social spaces devoted to male body beautification have proliferated. Fourthly, men are increasingly engaged in service or effective functions or occupations that challenge traditional notions of masculinity. Fifth, the profitability of investing in physical capital has increased, as it can now be transformed into various other forms of capital. Finally, the study concludes that the effects of postmodern turns on masculine bodies are unpredictable and constantly evolving, characterized by constant becoming and formation. This fluidity raises concerns about the dissolution of beauty boundaries between men and women, leading to the emergence of male physical representations that deviate from both religious and traditional norms.

Keywords

Postmodern Turn – Capitalism of Beauty – Masculine Body – Physical Beauty – Cosmetic Practices – Embodiment – universal cultural – Global Village – Egyptian Village.

مقدمة

تأتي هذه الدراسة استجابة لما شهده المجتمع القروي المصري من تحولات، وتغيرات في معاييره وقيمه التقليدية لدى الذكور، وتحديدًا رأسمالهم الجمالي، لتأثرهم بتحولات ما بعد الحداثة بوصفها باعثًا ومحركًا لكثير من الإستراتيجيات التجميلية الجسدية المستحدثة التي عكسها الجسد الذكوري على نحوٍ أدمج المجتمع المحلي في حالة متقدمة من العصرنة المشوهة، ويستلزم ذلك ضرورة أن يكون علم الاجتماع القروي متصلًا ومتفاعلًا ومتجاوبًا مع ما يستجد في رحم المجتمع من مشكلات وظواهر اجتماعية مستحدثة خروجًا من الإطار التقليدي لعلم الاجتماع القروي، بتكامله معرفيًّا مع غيره من الحقول السوسيولوجية الأخرى.

أولًا: الإطار النظري للدراسة

١- إشكالية الدراسة

من السائد أن المرأة أكثر اهتمامًا وانشغالًا بالمظاهر الجسدية، والمقاييس الجمالية، والصورة الشكلية الخارجية؛ فبين الجمال والأنوثة علاقة وثيقة الصلة تصل إلى حدِّ التقارب بل التماهي، فكل ما هو جميل يحيل إلى ما هو أنثوي، وكل ما هو أنثوي يُفْتَرَضُ أن يكون جميلًا، فالأنثى تُشَجَّعُ اجتماعيًّا وثقافيًّا على الاهتمام بجسدها أكثر من الرجال، وهي في كل زمان ومكان تُجسد قيمة الجمال من تلقاء نفسها، أو برغبة من الرجل الذي يجبرها على تجسيد الجمال، أما الرجل فهو أكثر ارتباطًا بالقوة التزامًا بما تفرضه الرقابة القسرية المفروضة من المجتمع البطرياركي على طبيعة الجمال، ونوعية ارتباطه بالنوع [١].

وقد تعرضت الصورة التقليدية للجمال الذكوري في المجتمع القروي المصري إلى التغير والتحول والتبدل، لتأثره بتحولات ما بعد الحداثة التي دمجت القروي فيما هو عالمي، على نحوٍ طمس الفوارق والحدود الثقافية بينهما عن طريق الاختراق الثقافي [٢] الذي جعل القرويين يتأثرون بما يحدث في العالم بشكل يُشَرعِنُ التحول من الموروث القيمي إلى الاقتراب من الثقافة الكونية [٣]؛ من ثم لا ينبغي النظر إلى المجتمع القروي على أنه مجتمعٌ مستقلٌ جامدٌ منعزلٌ منغلقٌ على نفسه، بل هو مجتمعٌ قابل للتأثر بغيره والتأثير فيه، كما أنه جزءٌ متكاملٌ من المجتمع القومي الذي هو جزء من المجتمع الدولي يخضع لتغيراته وتحولاته، ولا ينفصل عنها؛ **لذا فليس من المجدي دراسته بمعزلٍ عما يجدُّ ويتطور في العالم من تحولات وتغيرات، وليس شرطًا لهذا التأثر أن ينتج ما بعد الحداثة، أو أن يتعامل معها، أو أن يعيش في أنساقها؛ فهي ليست مصطلحًا زمنيًّا يشير إلى نهاية حقبة وبداية أخرى، بل إنها أسلوب في الحياة، ورؤية في الوجود، ومنهج في الفعل، وطريقة في الممارسة**، ومع الإيمان بأن أسس ما بعد الحداثة لم تترسخ في الواقع المصري فإن ذلك لا ينفي أن تحولات ما بعد الحداثة قد فرضت سلطانها على ذلك الواقع بوصفها تحولات متعددة الجنسيات، وعابرة للقوميات فرضت نفسها على أنها أسلوب حياة في ظل تصريح ما بعد الحداثة بموت الإنسان، ونهاية الكائن الفاعل والقادر على الاختيار، وتحويله

إلى كائن مسلوب الإرادة، والاختيار إلا من بين البدائل المتاحة التي يطرحها عالم ما بعد الحداثة الذي يتسم بالتعددية والتنوع بعد نهاية الأنساق/ السرديات/ الخطابات الكبرى، والإيمان بقدرة الإنسان الفرد، وإحلال القصص الصغيرة/ الجزئية محل القصص الكبيرة/ الكلية/ الشاملة تأكيدًا على فلسفة التفكيك [٤].

وتجلى أثر هذه التحولات ما بعد الحداثية على الطبقة الشرائية في المجتمع القروي المصري، لامتلاكها القدرة على الشراء والاستهلاك التفاخري [٥] لكل ما هو غربي، فالذكور قد أعلنوا عن أنفسهم باستهلاكهم عبر الجسد، فهو دالٌّ على الوجاهة الاجتماعية استجابة لدعوة ما بعد الحداثة إلى إلغاء العقل، والإعلاء من شأن السطحي، وتزداد المشكلة خطورةً؛ لأن الاستهلاك التفاخري لم يعد حكرًا على الطبقات الشرائية العليا، بل إنه انتقل إلى الطبقات المتوسطة والفقيرة.

ومن كبرى المفارقات التي نتجت عن اجتياح تحولات ما بعد الحداثة لكل نواحي الحياة اهتمام الذكور بمظهرهم الجسدي الجمالي، وتحول الجمال إلى سلعة استهلاكية قابلة للتداول والتسوق، وقد سعى الذكور إلى الاستحواذ على الجمال؛ إذ يضفي على مالكه مكانة متميزة، وتقف وراء ذلك مجموعة من التغيرات ما بعد الحداثية، ومنها سيادة الثقافة الاستهلاكية، وهيمنتها عالميًّا، والنظر إلى الاستهلاك على أنه غاية وهدف سعيًا إلى سلعنة كل شيء في العالم، فلا فرق بين مادي وثقافي، وتحويل العالم إلى سوق صغيرة، في ظل تضخم الإنتاج السلعي، وانتشار الأسواق الكونية، والشركات المتعددة الجنسيات، وتحويل الفرد إلى مستهلك لا منتج أو فاعل، وقد أدى ذلك إلى نظر الذكور إلى أجسادهم على أنها سلع قابلة لإعادة الإنتاج والتجميل اتساقًا مع رغباتهم وطموحاتهم بشكلٍ لم يَسْبِقْ له مثيلٌ، ويدخل في هذه التحولات كذلك انتشار دعوات المساواة بين الجنسين، ونتيجة لتلك الدعوات لم يصبح الجمال حكرًا على جنس دون الآخر، بل أصبح من حق أي جنس أن يتجمل، وأن يصور الجمال على النحو الذي يريده ويرغب فيه، ومن هذه التحولات– أيضًا– انتشار النزعة الفردية التي زادت من اهتمام الذكور بأجسادهم أكثر من أي وقت مضى، وقد مكنت هذه التحولات ما بعد الحداثية الذكور من إعادة تجميل أجسادهم، وتغيير مظهرها، وتعديل شكلها استجابةً للهوية الذكورية ما بعد الحداثية، وهي هوية مستحدثة مغايرة تمامًا للهوية الذكورية التقليدية من حيث نوعية الجمال المسموح به والمشروع للجسد الذكوري؛ فالهوية التقليدية المصرية، وتحديدًا القروية لها جمال نمطي يخضع للأنساق الثقافية والأعراف المجتمعية، وفيها يظهر الجمال الجسدي الذكوري على استحياءٍ، فتعامل الذكور مع أجسادهم على أنها جميلة وجذابة أقل بكثير من النساء اللائي ينظرْنَ إلى أجسادهن على أنها في الأصل موضوعات وأشياء جميلة، **ومع التغيرات التي أحدثتها ما بعد الحداثة أُعِيْدَ النظر إلى الجمال الذكوري؛ إذ يكاد يكون مصدرًا وحيدًا للهوية الذكورية المستحدثة التي تقوم في جوهرها على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد تجميلًا متمردًا على الأنساق المجتمعية**، انسجامًا مع مسايرة الموضة التي تزايدت، بسبب الدعم الإعلامي، وافتتاح كثير من المؤسسات والمشروعات الاستهلاكية ومراكز التسوق الحديثة التي رَسَّخَتِ الوعي الكوني بالسلع الاستهلاكية، وقد أخرج هذا التمرد الجمال الذكوري إلى المتن بعدما

كان في الهامش، وقد أضحت الهوية ذات بعدٍ واحدٍ؛ إذ حدث اختزال للذكور في بعدٍ واحدٍ هو الجمال الجسدي، **وبذلك أصبح الجمال مطمحًا يرغب فيه الذكور، ولم يعد قدرًا مفروضًا عليهم ينبغي الاستسلام والخضوع والإذعان لسلطانه، بل أصبح في مقدرتهم إعادة إنتاجه وتشكيله، وصاروا يسعون إليه جاهدين عبر إستراتيجيات التجسيد/ أساليب الإنتاج الذاتي للجسد** (٦)، وهي الممارسات، والطرائق التي يجسدون بها الجمال، من خلال تجميل مظهرهم الفيزيولوجي الخارجي، وهنا تجاوز الجمال الطبيعة الحتمية، وأضحى انشغالًا؛ فالأجساد في موضع مشاهدة دائمة ومستمرة، فهي رأسمال استعراضي، وظيفته أن ينظر إليه الآخرون الذين يعيشون في ظل المجتمع المشهدي الذي تكيفه وتتحكم فيه الشاشات، وفيه يتعامل الشخص على أنه نجم للشاشة (٧).

وهنا حدثت مفارقة خطيرة، **فقد صار الجمال الذكوري سلوكًا مرضيًّا؛ لأنه كسر كل الحدود، وتجاوز المألوف والتقليدي في المجتمع القروي من عادات، وقيم، وتقاليد، وأخلاق، ولم يعد مرتبطًا بمعايير الجماعة، وأصبحت الأولوية للجمال الفردي**؛ فالفرد هو المسئول عن تجميل جسده وتزيينه، ولم يعد المجتمع يفترض على الذكر جمالًا محددًا، وقد أدى ذلك إلى ازدياد قيمة الجمال في تحديد الهوية الذكورية؛ من ثم كَثَّفَ الذكور من وعيهم الجمالي تجميلًا لأجسادهم، وسيطرة على مظهرهم، وتحكمًا في شكلهم الخارجي؛ من ثم صار الجسد الجميل/ الوسيم/ المتأنق إشارة تَسِمُ الذكور بفرديتهم، أو تُعَدُّ استكمالًا لفرديتهم التي يحصلون عليها من الجمال والمظهر تأكيدًا على ذاتيتهم، وتقليلًا من شأن الجماعي، في مقابل الإعلان عن الفردي الذي تبنته ما بعد الحداثة (٨).

وقد تعددت صور الأجساد الذكورية الجميلة وتنوعت في ظل اهتمام ما بعد الحداثة بالتعددية والتحرر والانعتاق من أي قيود ما ورائية، وبذلك تماهى الذكور مع أجسادهم التي غدت مشروعات يشتغلون عليها، وبمقتضى ذلك تحولت الأجساد الذكورية إلى أشياء جميلة جاذبة للنظر إليها، وداعية إلى التحديق فيها، وبذلك أصبحت موضوعات خاضعة للتجسيد، وقابلة للتجزؤ والتشيُّؤِ، **انطلاقًا من النظر إلى الجسد الجميل على أنه نوعٌ من رأس المال، يُطْلَقَ عليه الرأسمال الجمالي/ الرأسمال المظهري الذي يستوجب أن يكون الجسد الذكوري موضوعًا جماليًّا يحظى بالنظر والرؤية والرغبة**، بعد أن كان ذلك من الوظائف الأساسية للجسد الأنثوي، ليس هذا فحسب، بل إن الذكور قد انفتحوا في ظل تحولات ما بعد الحداثة بالجمال الذكوري على احتمالات متعددة لا نهائية وغير محددة مع إطلاق العنان للتجريب الجمالي الذي أدى إلى ظهور صور مستحدثة للجمال الجسدي الذكوري تجاوزت المتعالي والمقدس، في محاولة لتأكيد ما بعد الحداثة على تجاوز الثوابت، وغياب القيم، وتهميش المعايير الأخلاقية، وغياب التقاليد، حتى دخل الجمال الذكوري إلى منطقة التابو/ المحظور/ المحرم/ المسكوت عنه، ومن أبرز تجليات ذلك التماهي إلى حدٍّ ما مع النموذج الأنثوي، وكشف الأماكن الجسدية المستورة، وتجميلها، والإعلان الصريح عن التخنث، فيما يمكن الاصطلاح عليه بالجمال الجسدي الذكوري الإيروسي (٩)، انسجامًا مع دعوى ما بعد الحداثة بأنه ليس ثمة أنموذج متعالٍ، ولا ثابت، ولا معيار، ولا قاعدة، فكل شيء في حالة تحول

وتبدل وتغير مستمر؛ من ثم كانت النظرة إلى الجسد الذكوري على أنه جسد منفتح قابل لكل الإستراتيجيات التجميليَّة، فهو ملك لصاحبه الذي يمتلك الحق في أن يمارس عليه كل حقوق الملكية، وَإِنْ كان فيها إخلالٌ بالمنظومة الدينية والقيمية، وليس يخفي أن ذلك غريبًا وشاذًّا على المجتمع القروي المصري.

وتأسيسًا على ما سبق، تتجلى إشكالية الدراسة في رصد العلاقة بين تحولات ما بعد الحداثة وانعكاساتها على الرأسمال الجسدي الذكوري في المجتمع القروي المصري، إضافة إلى رصد الإستراتيجيات التجميلية الذكورية التي ظهرت في ممارساتهم، وأفعالهم، وسلوكياتهم، ومدى تجاوزها للجمال التقليدي، وتحديد المعاني والرموز والصور والقيم الحاكمة لها، ومحاولة التنبؤ بتأثير هذه التحولات على مستقبل الجمال الذكوري في القرية المصرية، في ظل إيمان ما بعد الحداثة، والثقافة الكونية بمحو أي فصل، وإزالة أي فرق بين الثقافات، فلا حديث عن ثقافة جماهيرية دونية، في مقابل ثقافة نخبوية عالية [١٠]، خاصة أن هناك تغيرات طرأت على المجتمع القروي المصري؛ إذ "ليس هناك من مجتمع ساكن، حتى ولو أغرق في التقليد، قد تكون حركته ضئيلة في وتيرتها، وقد تكون خفية في مظاهرها، ولكنها موجودة حتمًا، هناك دائمًا انتفاضات ومحاولات تغييرية تبرز من آنٍ إلى آخر في أقل البنى دينامية"[١١]، حتى "بات التأثر بمظاهر ونتاجات ثقافة ما بعد الحداثة من قبل المجتمعات ما قبل الحداثية أمرًا واضحًا ومنتشرًا على كافة المستويات"[١٢]، فهذه التحولات على الرغم من أنها غربية منشأً وجذورًا فإنها ذات تأثير عالمي على الفكر الإنساني، لدوران العالم حول المركزية الغربية، وتزايد ارتحال الثقافة خارج حدود الجغرافيا لسطوة الفضاء الرقمي، وتزايد تأثير وسائل الإعلام، وثورة الاتصالات، وقد أدت هذه التحولات والتغيرات إلى إدمان الذكور للجمال، من خلال البحث الدائم عنه، والسعي إلى امتلاكه، والتنافس في الاستحواذ عليه، حتى أصبح ثقافة مفروضة، بدلًا من كونه ثقافة اختيارية، فـ"لن نستطيع ـ حتى لو أردنا ـ أن ننفصلٍ بوعي محلي منغلق، أو وعي قومي معاصرٍ، عن الوعي الكوني الذي يتخلق الآن، والذي سيتعمق في المستقبل المنظور"[١٣]؛ ومن هنا ظهرت هذه المشكلة على مسرح الحياة اليومية في القرية المصرية، فهي ليست توهمًا، أو تخيلًا، أو احتمالًا؛ فالشواهد الميدانية التي تؤيدها كالشمس في كبد السماء؛ لذا كانت جديرة بالرصد، والتحليل، والتفسير، في دراسة مستقلة، **انطلاقًا من أن علم الاجتماع استجابة للواقع، وانعكاس له، وتعبير عنه**؛ من ثم لا يمكن إغفالها، أو غض الطرف، عنها بوصفها ظاهرة اجتماعية، وإِنْ كان ذلك لا ينفي وجود مشكلات أخرى في الواقع.

٢– مبررات اختيار موضوع الدراسة

تتحدد مبررات اختيار موضوع الدراسة فيما يأتي:

(أ) تغير الطابع الجمالي لدى الذكور في القرية المصرية، وتزايد وطأته، وبروزه على نحوٍ أدى إلى ظهور أزمة قيمية وأخلاقية؛ إذ ذابت إلى حدٍّ ما الفواصل التجميلية بين الذكور والإناث، وهذه

ظاهرة ما زالت خارج نطاق الإدراك في أدبيات علم الاجتماع القروي، ولا تسعى هذه الدراسة إلى تعميم نتائجها؛ إذ يحتاج ذلك إلى دراسات أخرى على القرى المصرية.

(ب) خلو المكتبة السوسيولوجية من مؤلف يربط بين تحولات ما بعد الحداثة، والرأسمال الجمالي للجسد الذكوري؛ إذ تناست الدراسات الجسدية، أو كادت أن تتناسى الجسد الذكوري، فلم يُفْرِدُ له المشتغلون في سوسيولوجيا الجسد دراسات تتوازى أو تتساوى مع ذلك الإنتاج العلمي الغزير حول الجسد الأنثوي، فالذكورية أو الرجولية ــ وهي مقابل النسوية ـ لم تشغل موقعًا مناسبًا لها في الدراسات السوسيولوجية، ومن المسلم به أن مصطلح الجسد عندما يطلق ينصرف الذهن مباشرة إلى الجسد الأنثوي، فضلًا عن أن هذه الدراسات لم تتعرض للجسد الذكوري إلا في بعض الإشارات العرضية المتناثرة على هامش الحديث عن الجسد الأنثوي، وكأن هذه الدراسات اختزلت دراسة الجسد في الجسد الأنثوي؛ لذا يمكن وصفها بأنها دراسات جنسانية/ طائفية، لتركيزها على الجسد الأنثوي؛ من هنا كانت هذه الدراسة محاولة لإضافة شيء جديدٍ، ولو يسيرًا في هذا الموضوع.

(ج) تقديم فهم أعمق وأكثر تركيزًا لهوية الجسد الذكوري ما بعد الحداثي في بعده الجمالي الذي يراه الفاعل الاجتماعي عنوان كينونته، ورأسماله الوجودي، ومن خلاله وعبره تتحدد طريقة تقييم الآخرين له، فضلًا عن تداخله وتشابكه واختلاطه بكثير من التفاعلات الاجتماعية، وهذا مسوغ ارتباطه بكثير من القضايا المتصلة ببنية المجتمع، وبذلك تموقعت الدراسة في قلب التحولات التي يمر بها المجتمع المصري القروي.

(د) تحديد الأساليب والإستراتيجيات التجميلية التي يستخدمها الفاعلون الاجتماعيون في الاستثمار في الجسد استثمارًا جماليًّا.

(هـ) حداثة الاهتمام السوسيولوجي بالرأسمال الجمالي للذكور؛ إذ لم يأخذ حقه من الاهتمام الذي أخذته الأشكال الأخرى من الرأسمال على اختلافها وتنوعها.

٣- أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة من خلال محورين:

*** الأهمية النظرية للدراسة**

تتمثل الأهمية النظرية للدراسة الراهنة فيما يأتي:

(أ) إثراء البحث السوسيولوجي في مجال علم الاجتماع القروي، عن طريق دراسة الظواهر المستحدثة في القرية المصرية؛ ومن ثم تكتسب الدراسة أهميتها النظرية في ارتباطها بجوهر العلم نفسه، وتجديد آفاقه المعرفية، **انطلاقًا من الدعوات التي تنادي بضرورة مواكبة التحولات التي اجتاحت الريف المصري مغيرةً من ملامحه، ومن هويته، حتى خلقت ما يُعْرَفُ بتحضر الريف**، أو **الريف المعاصر، أو ريف ما بعد الحداثة**، وهي مصطلحات تدور حول إضفاء الطابع الحضري على الريف بنشر ملامح الثقافة الحضرية في أسلوب الحياة الريفية، حتى غدا مصطلح المجتمع المحلي مصطلحًا رومانسيًّا Romantic term، ويتطلب ذلك التوسع في الأجندة البحثية في مجال علم الاجتماع الريفي، وهذا هو مسوغ استمراره فرعًا معرفيًّا من فروع علم الاجتماع [١٤].

(ب) توسيع القاعدة المعرفية السوسيولوجية المتعلقة بقضايا الجسد الذكوري إسهامًا في تكوين سوسيولوجيا الجسد الذكوري؛ إذ لا توجد دراسة أخذت على عاتقها رصد البعد الجمالي للجسد الذكوري ما بعد الحداثي، واستجلاء ملامحه وأبعاده في ظل تحولات ما بعد الحداثة، فضلًا عن أَنَّ البحث السوسيولوجي في موضوع الجسد عمومًا ـ كما يرى «بتغر آيت» ـ لم يكتمل حتى الآن، فتمثلات الجسد البدائي، والحداثي، وما بعد الحداثي ما زالت مجالًا خصبًا للدراسة نظرًا لحداثة علم اجتماع الجسد، فضلًا عن أن أدبياته يغلب عليها المجاز، والترميز، والخلط بين الأكاديمي وغيره من القصصي والسردي؛ لذا تُعَدُّ هذه الدراسة إضافة علمية متواضعة تضاف إلى الجهود في علم اجتماع الجسد [١٥].

*** الأهمية التطبيقية للدراسة**

تتجلى الأهمية التطبيقية للدراسة الراهنة فيما يأتي:

(أ) ترجع أهمية الدراسة في أحد جوانبها إلى أهمية الموضوع المطروح؛ فالجسد هو المحدد للهوية الذاتية، والضابط للعلاقات الاجتماعية، والمتحكم في صياغة الفعل الاجتماعي، وهو ما دعا «براين ترنر» إلى استحداث مصطلح المجتمع الجسدي، ومؤداه أن الجسد هو الهوية والأصل، وأن حالة الاستجساد Bedenileme هي مقياس التحضر [١٦]، وقد شغل الجسد بؤرة اهتمام السوسيولوجيين في العقود الأخيرة من القرن العشرين، فهي عقود الجسد، لانفجار المعارف حول الجسد، وبذلك تسعى هذه الدراسة إلى أن تكون إضافة معرفية في علم اجتماع الجسد.

(ب) إماطة اللثام عن تأثير التحولات ما بعد الحداثية، وتحديدًا المتعلقة بالبعد الجمالي للجسد الذكوري، وتوجيه الأنظار إلى هذه الظاهرة، وما قد ينتج عنها من إخلال بالمنظومة القيمية، ويتطلب ذلك توعية الذكور لترشيد استخدامهم لإستراتيجيات التجميل الجسدي؛ من ثم تكتسب الدراسة أهميتها من خلال سعيها إلى كشف واقع تلك الظاهرة، وتعريته للحد من تفاقمها، وآثارها السلبية.

٤– أهداف الدراسة

*** الهدف الرئيس**

من مشكلة الدراسة، وأسباب اختيارها، وأهميتها يمكن تحديد هدفها الرئيس في محاولة التعرف على طبيعة العلاقة بين تحولات ما بعد الحداثة والرأسمال الجمالي للذكور في إحدى القرى المصرية بعد أن أصبح تجميل الجسد الذكوري هدفًا وغاية.

*** الأهداف الفرعية**

يمكن تفريع الهدف الرئيس للدراسة إلى أهداف فرعية ثانوية على النحو الآتي:

(أ) تحديد المواضع الجسدية التي عمل الذكور على إظهارها جماليًّا، ورصد التحولات والتغيرات ما بعد الحداثية التي غيَّرَت من نظرة الذكور إلى الجمال، ودفعتهم إلى التفكير في أجسادهم على أنها موضوعات جمالية، إضافة إلى تحديد الإستراتيجيات والأساليب التجميلية التي مارسها الذكور في

القرية المصرية، لإعادة إنتاج أجسادهم جماليًا، أو بهدف الاستثمار الجمالي في أجسادهم، وما صاحب ذلك من جوانب ثقافية ورموز ومعانٍ وقيمٍ لديهم.

(ب) إبراز علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية.

(ج) تحديد الفضاءات الاجتماعية التي حظي فيها الجسد الذكوري باهتمام وعناية جمالية.

(د) تحديد كيفية إدارة الذكور لاجسادهم جماليًا بحيث تلبي متطلبات الفضاءات المهنية المستحدثة التي تموضع الجسد الذكوري الجميل في داخلها، أو تلك التي يرغب في العمل فيها.

(هـ) رصد صور الرأسمال المتنوعة التي تحول إليها الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل.

(و) إبراز التحولات المرتبطة بالبعد التجميلي للجسد الذكوري في ظل تحولات ما بعد الحداثة.

٥- تساؤلات الدراسة

*** التساؤل الرئيس**

انطلاقًا من أهداف الدراسة يمكن القول بأنها تنطلق من تساؤل جوهري مؤداه: ما تأثير تحولات ما بعد الحداثة على الرأسمال الجمالي للذكور في القرية المصرية؟

*** التساؤلات الفرعية**

من التساؤل العام السابق يمكن صياغة عدة تساؤلات فرعية منبثقة عنه على النحو الآتي:

(أ) ما النواحي الجسدية التي تجلى فيها البعد التجميلي للجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بمرحلة ما بعد الحداثة التي جعلت الجسد الذكوري سطحًا للنحت الجمالي عليه، بسبب ما أحدثته من تغير قيمي أَثَّرَ على تصور الرجال لأجسادهم على أنها موضوعات جمالية، وما إستراتيجيات التجميل التي انتهجها الذكور لتجميل أجسادهم، وما الجوانب الثقافية والرموز والمعاني المصاحبة لهذا التصور؟

(ب) هل يمكن التعرف على سمات الطبقة الاجتماعية للفاعليين الاجتماعيين من خلال البعد التجميلي للجسد الذكوري؟

(ج) ما الفضاءات المكانية الجديدة أو المؤسسات العصرية التي تلبي المتطلبات الجمالية للجسد الذكوري من وجهة نظر المبحوثين؟

(د) كيف يدير الذكور أجسادهم جماليًا بحيث تلبي الفضاءات المهنية المستحدثة التي تموضع الجسد الذكوري الجميل في داخلها، أو تلك التي يرغب في العمل فيها كما يراها المبحوثون؟

(هـ) ما صور الرأسمال التي بإمكان الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل أن يتحول إليها لدى المبحوثين؟

(و) ما التحولات التي ظهرت في المجتمع القروي المصري، وتأثر بها المبحوثون نتيجة الاهتمام بالبعد التجميلي للجسد الذكوري في ظل مرحلة ما بعد الحداثة؟

٦- مفهومات الدراسة

(أ) مفهوم تحولات ما بعد الحداثة

يقترب مفهوم التحول من مفهوم التغير، غير أن التحول ذو تأثيرٍ كلي وشاملٍ على مختلف الجوانب المجتمعية، والمراد بالتحول "مجموعة من التغيرات الاجتماعية المتتابعة والمتشابكة أفقيًا

ورأسيًّا، والذي يكون من نتيجتها تغير بناء المجتمع من حيث ثقافته، ونظمه الاجتماعية، وكذلك أطره، وسياقاته"[١٧]، والتحول هو انتقال من حالة إلى أخرى، ومع الانتقال من الحداثة إلى ما بعد الحداثة عن الحداثة حدثت مجموعة تحولات متقابلة، يمكن توضيحها في الجدول الآتي [١٨]:

الحداثة	ما بعد الحداثة
الإنتاج	التركيز على الاستهلاك
إنتاج الأشياء	إنتاج المعرفة والمعلومات
القومي	العالمي
الجماعي	الفردي
العميق	السطحي والظاهر
الأصل	الاختلاف
الأفكار الكلية	التفكيك للكليات
السرديات، والأنساق الكبرى، والقصص العظمى	رفض الحكايات الشارحة، والتشكيك فيها، وانتشار التجارب والقصص قصيرة الأجل
الفاعل الفردي البسيط	الشركات العملاقة متعددة الجنسيات
الفرد المنتج الفاعل	الفرد المستهلك
النخبوية، والاحتكار الثقافي والعولمي	رفض النخبوية والاحتكار، والدعوة إلى الابتذال
تمجيد العقل النقدي	إلغاء العقل النقدي
القصدية، ووجود الغاية	اللعب
النظام، والخطة	الصدفة
رغبات حقيقية	رغبات من صناعة الآلة الإعلامية
المرجعية الواحدة، والإيمان بالمركز	التعددية، والتوزع، والثورة على المركز
الاحتفاء بالمعنى	عدم ثبات المعنى
التمييز بين الثقافة العليا، والشعبية	عدم التمييز بين الثقافة العليا، والشعبية
التمييز بين الواقعي، والمتخيل	الواقعية الافتراضية دون اختلاف بينهما
الإيمان بالفوارق، والفواصل الهرمية	تقويض السلاسل الهرمية
العرف، والتقليد	تدهور القيم المشتركة، وكسر التقاليد
التراتبية	الفوضى
الحتمية	اللاحتمية
العرض	الرغبة
الانغلاق	الانفتاح
التمركز	التبعثر
النمط	التحول

ويشير مصطلح ما بعد الحداثة إلى التغيرات الثقافية، ويتحدد تاريخ رواجه الأكاديمي بتوقيت نشر «جان فرانسوا ليوتار» كتابه: «الوضع ما بعد الحديث ١٩٨٤م»، ويعرفها «تيري إيجلتون» بقوله: "يشير مصطلح ما بعد الحداثة Post Modernnity إلى مرحلة تاريخية مخصوصة، أما مصطلح ما بعد الحداثية Post Modernism فيشير بصورة عامة إلى شكل من أشكال الثقافة"(١٩)، ويظهر من التعريف السابق الاختلاف في تعريف ما بعد الحداثة، فقد تكون ما بعد الحداثة مرحلة تاريخية معاصرة، وبذلك تشكل قطيعة وانفصالًا عن الحداثة، وقد تكون ما بعد الحداثة حالة ثقافية، تمثل وجهًا للرأسمالية المتأخرة.

ويعرفها «طوني بينيت» بقوله: "غالبًا ما تستخدم ما بعد الحداثة كمصطلح تاريخي للدلالة على الحقبة التي أعقبت الحداثة ... تستخدم ما بعد الحداثية ـ أيضًا ـ لتصف وضعًا أكثر عمومية للمجتمع المعاصر، وإنتاجه الثقافي ... تستخدم ما بعد الحداثة – أيضًا – لوصف الأوضاع الثقافية للرأسمالية المتأخرة ... يستخدم مصطلح ما بعد الحداثية – أيضًا – لوصف التخمة الإعلامية"(٢٠)، ومن الواضح أن التعريف السابق يربط ما بعد الحداثة بالتغيرات الثقافية والاجتماعية التي نشأت في رحمها.

وتركز ما بعد الحداثة في علم الاجتماع عند «آلن هاو» على "الموسيقا، والتسوق، والسينما، وعلى ما تتسم به تعريفات الجنوسة، أو النوع الجنسي من طبيعة سائلة متزايدة، أو على الطريقة التي تتوقف فيها الهوية الاجتماعية اليوم على استهلاك السلع"(٢١)، ويركز التعريف السابق على الربط بين ما بعد الحداثة، والتغيرات الثقافية التي حدثت في القرن العشرين، وكلها تدور حول صور الحياة في مجتمع استهلاكي.

ويعرف «ليوتار» ما بعد الحداثة بأنها "التشكك إزاء الميتا حكايات، وهذا التشكك هو ـ بلا شك ـ نتاج التقدم في العلوم"(٢٢)، وبذلك يتم الربط بين ما بعد الحداثة، ومجتمع المعلومات.

*** التعريف الإجرائي لتحولات ما بعد الحداثة**

يمكن القول بأن تحولات ما بعد الحداثة تحولات مرتبطة بالتغيرات الرأسمالية، وهي في مجملها تحول من رأسمالية منظمة حديثة إلى رأسمالية مفككة ما بعد حداثية، وإجرائيًا يمكن تعريفها بأنها تغيرات وتحولات وتبدلات أحدثتها التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية نتج عنها تغيرات اجتماعية في البناء الاجتماعي، وقد اقتضى ذلك تعديلًا وتغييرًا في اتجاهات أفراد المجتمع، وأنماط سلوكهم نتيجة للتغير الذي أصاب منظومة القيم السائدة، وهذه التغيرات أكثر ارتباطًا بالاستهلاك التفاخري.

(ب) مفهوم الجسد

تشير أكثر الاستخدامات شيوعًا للجسد إلى "الإطار المادي للبشر ... واشتُقَّ من هذا استعماله للدلالة على المادة، والمادي، والجوهر، أو الأشكال ثلاثية الأبعاد"(٢٣)، وفيزيقيًّا يتحدد الجسد بأنه "هيكل عظمي من مائتي وست عظمات مختلفة الحجم والشكل ... تراقبه خلايا دماغية موزعة على أنحاء الجسد"(٢٤)، وسوسيولوجيًّا يتحدد الجسد بأنه "بناء رمزي ... نتيجة بناء اجتماعي

وثقافي"[٢٥]، كما أنه "مؤشر الفرد وحدوده وعلامته الظاهرة ــ إلى حدٍّ ما ــ التي تميزه عن الآخرين"[٢٦]، ويراه «بورديو» "موقعًا أو فضاء Space تدون عليه الممارسات الثقافية لمختلف الطبقات الاجتماعية ... بحيث يصبح الجسد جزءًا من رأس المال الثقافي للفرد، ومن ثم يصبح مصدرًا للقوة"[٢٧].

وتشير هذه التعريفات السوسيولوجية للجسد إلى أن المجتمع هو المسئول عن تشكيل الجسد، وصوره، وتمظهراته التي يظهر بها، فالدراسة السوسيولوجية لا تتعامل مع الجسد بوصفه بناءً عضويًّا مكونًا من لحم، ودم، وأعضاء، فليس المقصود به الجسد العضوي، أو الفيزيائي، أو البيولوجي، بل المراد به الجسد الثقافي الرمزي المكتسب الحامل لكل ما يَعْلَقُ به ثقافيًّا من ثقافة قديمة تقليدية متوارثة، أو من ثقافة معاصرة، أو من ثقافة وافدة، وقد يكون خليطًا أو هجينًا من كل ما سبق، كما أن الجسد هو رمز الذات، ومحور وجودها، والمجسد لهويتها الشخصية الذاتية، وبوابة دخولها واندماجها في العالم الاجتماعي، ووسيلة اختلافها وتميزها وتفردها، ومن خلاله يعرض الفاعلون الاجتماعيون ذواتهم أمام الآخرين، فهو بناء اجتماعي رمزي، يحاكي الواقع الخارجي، كما أَنَّه دال ثقافي ينتج معاني ودلالات ورموز باستمرار، ووسيلة تعبير وتواصل وتفاعل لا تتم دراسته في مجتمع ما إلا في ضوء ما يسوده من أنساق: اجتماعية، وثقافية، واقتصادية، وسياسية، وإيديولوجية، ولما كانت هذه الأنساق متغيرة فإنها تشكل صورًا جسدية غير ثابتة، فليس للجسد هوية قارة ثابتة.

*** التعريف الإجرائي للجسد**

من خلال ما سبق تتبنى الدراسة تعريفًا إجرائيًّا للجسد مؤداه أنه بنية اجتماعية وثقافية غير مكتملة، من أهم أبعادها البعد الجمالي البارز على المظهر الخارجي للذكور، من خلال الفعلِ التجميلي الذي يقومون به إرضاءً لذواتهم، أو نيلًا لإعجاب الآخرين، عبر مجموعة من الإستراتيجيات التجميلية التي تظهر على أعضاء الجسد العينية/ الملاحظة، للإعلان عن جمالٍ جسدي يتجاوز الجمال الفيزيولوجي/ البيولوجي/ الطبيعي، إلى الجمال المصطنع الذي يكتمل، ويتبلور في خضم التغيرات والتحولات المجتمعية ما بعد الحداثية التي لا تستقر، ولا تثبت، على نحوٍ يغدو معه البعد الجمالي للجسد منفتحًا باستمرار، وفي حال تغير وديناميكية دائمة؛ لذا فهو قابلٌ لإعادة البناء والتشكل والتعديل والتغيير، ويسمح ذلك بالتفريق بين جسد ما بعد حداثي، وجسد قديم موروث، أو جسد حديث معاصر.

(ج) مفهوم الرأسمال الجمالي الذكوري

أوجدت ما بعد الحداثة مجموعة من التحولات النوعية في تمثلات الذكور الجمالية في السنوات الأخيرة، وقد حفزتهم على الاهتمام برأسمالهم الجمالي، والاستثمار في أجسادهم جماليًّا، والتفريق بين نوعين من الجمال؛ أحدهما: الجمال الطبيعي/ الأنطولوجي/ الوجودي الذي لا دخل للفاعل الاجتماعي فيه، والآخر: الجمال الثقافي المرتبط بالنزعة الاستهلاكية، وهو جمال مكتسب بالعناية

والجهد؛ ومن ثم يمكن وصفه بأنه جمال دعائي تجاري محركه الأساسي هو الرغبة، والشهوة، وحب الاستهلاك، وقد يكون هذا الجمال مقبولًا، وقد يتحدى الشكل الجامد للذكورة مؤديًا إلى ظهور الصور المستحدثة للجسد الذكوري، وهي كل الأشكال الجسدية الذكورية المرتبطة بمرحلة ما بعد الحداثة، والتي رافقت الخلل في المنظومة القيمية، بعدما أخفق المجتمع في إعادة توازنها، ويمكن إرجاع سبب هذه التحولات إلى انتشار الثقافة الاستهلاكية، ونمو الأسواق الاستهلاكية، واتخاذ الاستهلاك الترفي التفاخري أسلوب حياة *life style* [٢٨]، والتوسع في تجارة التجزئة في المنتجات الرجالية، وصعود صحافة الأناقة، وانفتاح عروض الأزياء الرجولية/ الذكورية، وانتشار مجلات الموضة، ومحلات الرجل الجديد *New man* [٢٩]، وتزايد عارضي الأزياء من الذكور منذ ثمانينيات القرن العشرين، واستخدام الأجساد الذكورية وسيلة زخرفية في الإعلان، وفرض الأجساد الجميلة نفسها على أنها نماذج عليا للجمال، وعمل الرجال في مهن نسائية تتحدى الهيئة الذكورية التقليدية التي تحصر الرجال في القوة والصلابة والخشونة؛ إذ تتطلب منهم أن يكونوا كائنات جميلة، إضافة إلى عدم الاعتراف بالثبات الجمالي، ونشر ثقافة الجمال للجميع بعد أن كان حكرًا على الطبيعة والاستثناء، وانتشار الخيارات التجميلية، وتنامي الشعور بإمكانية السيطرة على المظهر، والشعور بالقدرة على تحويله[٣٠].

ومما يجدر ذكره أن ما بعد الحداثة تتعامل مع الجسد الذكوري من عدة منطلقات؛ أولها: أن الجسد صورة خاضعة للتطلع gaze ، والتحديق، والنظر، والمشاهدة، فهو هدف لنظر الآخرين، لا بُدَّ أن يحظى بإعجابهم، وأن ينال تقديرهم، وفي ظل ما بعد الحداثة أصبح الجسد الذكوري قيمة استعراضية، ووسيلة لجذب الأنظار، فما بعد الحداثة هو مجتمع الصورة الذي يعتمد على النظرة، والمرئي، والمظهر الخارجي، في مقابل التغاضي عن الفعل؛ لذا تحدد معيار التفاضل في الشكل والصورة في ظل عالم سادت فيه المجهولية [٣١].

وثانيها: أن الجسد سلعة أو شيء، وقد أحدث ذلك انفصالًا واستقلالًا بين الذكر والجسد، بحيث أصبح الجسد شيئًا غير الذكر، وهو ما جعل التعامل معه على أنه رأسمال له قيمة استعمالية تبادلية؛ من ثم أصبح الهدف من تجميله هو الاستثمار فيه اقتصاديًّا واجتماعيًّا، والدليل على ذلك أن الجسد أصبح منبعًا لعمليات تجارية مربحة.

وثالثها: أن الجسد منفتح باستمرار ليس له صورة ثابتة، فهو مادة قابلة لإعادة التشكيل والصياغة والبناء وإعادة الإنتاج، ليس وفقًا لما يُنْتَظَرُ من الفاعل الاجتماعي من امتثال لمعايير سوسيو ثقافية، بل وفقًا لرغباته وأهوائه.

*** التعريف الإجرائي للرأسمال الجمالي الذكوري**

في ضوء ما سبق تحدد الدراسة الرأسمال الجمالي الذكوري إجرائيًّا بأنه نوع خاص من أنواع الرأسمال الجسدي، يتمحور حول المحافظة على جمال الجسد الطبيعي، أو تجميله، من خلال مجموعة من الإستراتيجيات التجميلية بواسطتها يقوم الفاعلون الاجتماعيون ببناء صورة للجسد

تقترب قدر الإمكان من الصورة المثالية للجسد/ المثال الأعلى للجسد، من خلال مجموعة من الممارسات، والأداءات، والطقوس الجمالية الاختيارية التي تهدف إلى تحسين المظهر الخارجي وتجميليه، وبواسطتها – أيضًا – يُشَكِّلُ الذكور تصوراتهم الجمالية التي قد تكون مستولدة مستحدثة، وبذلك تشكل انقطاعًا مع الممارسات التجميلية الكلاسيكية التقليدية، وقد تشكل امتدادًا وتطويرًا لها، وقد يكون هدفها هو زيادة الجمال، وهنا يُنْظَرُ إلى الجمال على أنه قيمة مضافة إلى الجسد لإعادة إنتاجه واستعادته حين يكون الجمال مفقودًا، وبذلك يُصْبِحُ الجمال تعويضًا يهدف إلى القضاء على أي تشوهات، أو عيوب جسدية، أو مشكلات صحية.

٧- التوجه النظري المفسر لموضوع الدراسة

اقتضت إشكالية موضوع الدراسة الجمع بين نظرية الممارسة عند «بورديو»، ونظرية الثقافة الكونية، ونظرية ما بعد الحداثة **تشكيلًا لإطار منهجي وإجرائي متكامل لدراسة العلاقة بين تحولات ما بعد الحداثة، والرأسمال الجمالي الذكوري في مجتمع الدراسة، وهو ما يُعْرَفُ بالمنهجية الاستدماجية/ مبدأ التكامل المنهجي/ المدخل النظري التكاملي الذي يمثل مطلبًا لعلم اجتماع متكامل**، يقوم على التهجين والتوليف بين المداخل النظرية في تحليل المادة الميدانية لتقديم تصور شامل ومتكامل للواقع الاجتماعي من خلال طرح تفسيرات متعددة للظاهرة الاجتماعية دون تعصب أو تحيز، وهذا المسعى يبرره تعقد الواقع الاجتماعي وتداخله وتشابكه [٣٢]، وفيما يأتي عرض لكل نظرية، وبيان كيفية تفسيرها لموضوع الدراسة.

(أ) نظرية الممارسة عند «بورديو»

سعت نظرية الممارسة عند «بورديو» إلى وضع الجسد في مركز التحليل السوسيولوجي، من خلال التركيز على مجموعة من الفروض[٣٣]:

أولها: هناك علاقة وثيقة بين الفاعل Agent ، والبناء الاجتماعي Structure أو الفضاء الاجتماعي Social space؛ فالفاعل يقوم بإعادة إنتاج هذا البناء دون الاقتصار على أداء أدوار بداخله، عبر نوعين من الإستراتيجيات Strategy؛ أحدهما: إستراتيجيات إعادة الإنتاج، وهدفها المحافظة على الوضع الاجتماعي، والآخر: إستراتيجيات إعادة التحويل، وتركيزها على تحويل الرأسمال إلى أشكال أخرى منه.

وثانيها: انتظام الفاعل داخل الحقل Field يفسر ميكانيزمات الممارسة لديه، والمراد بالحقل هو الموقع الاجتماعي الذي يؤدي فيه الفاعل وظيفته بوصفه بنية اجتماعية مستقلة قابلة للانعكاسية Reflexivity وإكساب الفاعل الاجتماعي طابعها الثقافي المميز لها، من خلال انعكاس كل ما في الحقل من تفاعلات، ومواقف، وظروف على عادات الفاعل وسلوكياته وتصرفاته التي يكتسبها في حياته اليومية لتأثره بالحقل، بسبب عملية الاستدماج/ التطبيع الاجتماعي، ومن هذه العادات والسلوكيات يتكون لديه الهابتوس Habitus ، وهو نسق الاستعدادات التي ينشأ عليها الفرد، والمسئول عن تشكيل هويته الاجتماعية.

وثالثها: يتعلق الهابتوس – كما يرى «بورديو» – بمستويات أربع، هي العرفاني/ الإدراكي، والخُلقي، وهيئة الجسد، والجمالي، ويعكس الهابتوس ما لدى الأفراد من رأس مال رمزي، وهو الشكل الذي تكتسبه محتلف أنواع رأس المال حين يتم إدراكها والاعتراف بمشروعيتها، ويتميز كُلٌّ حقلٍ باستقلاله النسبي، والصراع المحتدم بين الجيل القديم والجيل الجديد؛ فالحقل محكوم بالتنافس والصراع والهيمنة.

ورابعها: يتحرك الفاعل الاجتماعي من خلال عادات الجسد؛ إذ يخضع من خلال استيعاب العادات المجتمعية لعملية تشكيل تُعْرَفُ بالبناء الاجتماعي للجسد، وهو ما يسمح للمجتمع أن يصدر أحكاما قيمية على بعض الأشكال والممارسات الجسدية.

وخامسها: الجسد مشروعٌ ورأسمالٌ قابلٌ للتشكيل وإعادة البناء، وفي ضوء الاهتمام بالأشكال المختلفة لرأس المال يمكن القول بأن الجسد هو محور ما يُعْرَفُ بالرأسمال الجسدي الذي يشكل جزءًا من رأس المال الطبيعي Physical، ويتسم بعدم قابليته للنقل أو التوريث أو التبادل بين جيل وآخر، كما يتسم بتعقد عملية تكوينه التي قد تحتاج لعدة سنوات، كما أن عملية امتلاكه عابرة؛ فالجسد يتفسخ، ويشيخ، ويموت، ولا يخفي أن الرغبة في امتلاك أجساد ذات قيمة رمزية تتطلب القيام بأعمال معينة، وفي هذا السياق يرى «بورديو» أن الرأسمال الجسدي قابل للتحويل إلى أشكال مختلفة من الرأسمال الأخرى.

وسادسها: يُعَدُّ الرأسمال الجسدي بدوره جزءًا من رأس المال الثقافي الذي يتعلق بالسمات الجسدية للفرد، وبالممارسات التي يكتسبها الجسد من خلال طبقة صاحبه الاجتماعية، وقد أشار «بورديو» إلى أن البناء الطبقي لا يتم عن طريق المؤشرات التقليدية فحسب؛ كالبعد الاقتصادي، والسياسي، بل إنه ينظر إلى الجسد على أنه فضاءٌ تدون عليه الممارسات الثقافية الطبقية؛ كالرياضة، والحمية Diet، وأنماط المعيشة، والتذوق Taste للطعام، والشراب، والملابس، والموسيقى، والفن، وصورة الجسد Body image، فالفاعلون الاجتماعيون يستهلكون سلعًا تشغل موقعًا مناظرًا لموقعهم في الفضاء الاجتماعي؛ من ثم يصنفون أنفسهم باختيارهم ووفقًا لأذواقهم، وبيت القصيد في ممارسة الذوق لدى «بورديو» يتجلى في طريقة تقديم الناس لأجسادهم، من خلال الأزياء، ووسائل الزينة، وطرق تصفيف الشعر، وشكل الجسم، وحجمه، وبذلك يحدث التشابك والتعالق بين الممارسات والتفضيلات، والمواقع في الفضاء الاجتماعي، وقد صَرَّحَ «بورديو» بالدور الذي تؤديه الظروف الطبقية في تغاير الأفراد من حيث تصورهم لأجسادهم؛ فالطبقة العاملة تتعامل مع أجسادها على أنها وسيلة لتحقيق غاية؛ كالقدرة على العمل، أو الإنتاج، بخلاف الطبقة المهيمنة التي تنطلق في تعاملها مع الجسد على أنه غاية في نفسه، وهذا هو سبب الاهتمام بالجسد، وبمظهره.

*** تفسير نظرية الممارسة لموضوع الدراسة**

يُعَدُّ الجسد الذكوري في مرحلة ما بعد الحداثة فاعلًا يتأثر بالتحولات والتغيرات ما بعد الحداثية التي يمكن النظر إليها على أنها بناء، وهذا الجسد الذكوري فاعلٌ يعيد بناء نفسه جماليًّا عبر قيام

صاحبه بمجموعة من إستراتيجيات التجسيد، وهي مجموعة من الطرق بها يتعامل الفاعلون الاجتماعيون مع أجسادهم، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالصور المشتركة/ الهابيتوس الذي هو مجموعة من المواقف، والميول، والأذواق التي يعكسها الأفراد/ الأعضاء في مجال ما، وهو ما يجعل الجسد على علاقة وثيقة بالطبقات الاجتماعية، وتهدف هذه الإستراتيجيات التجسيدية إلى المحافظة على جمال الرأسمال الجسدي/ البدني تحويلًا له إلى صور أخرى من الرأسمال.

(ب) نظرية ما بعد الحداثة

شهد العالم تحولًا مرحليًّا منذ أواخر ستينيات القرن العشرين أو مطلع السبعينيات، وقد برز على نحوٍ أكثر وضوحًا في ثمانينيات القرن العشرين وتسعينياته، وهذا التحول يُطْلَقُ عليه ما بعد الحداثة، وتشير البادئة (ما بعد) إلى انقضاء مرحلة، والعبور إلى مرحلة جديدة لها خصائصها المميزة لها عن الحقب السابقة؛ القديمة، والوسطى، والحديثة، مع الاعتراف بأن التقسيم الزمني الصارم للتاريخ سيظل قضية خلافية، وعليه فإن ما بعد الحداثة هي المرحلة التاريخية الرابعة، وما زالت قيد التكون والتشكيل، في حين يرى «أنتوني جيدنز» أن ما بعد الحداثة مرحلة من مراحل الحداثة؛ وأطلق عليها الحداثة المتأخرة، أو الحداثة العليا، ومهما يكن من أمر، فقد بدأ منعطف ما بعد الحداثة في النظرية الاجتماعية منذ منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، ونظرية ما بعد الحداثة ليست نظرية شمولية/ عمومية/ كلية للمجتمع؛ إذ لا تسعى إلى تفسير كل شيء يتعلق بالحياة الاجتماعية، فالعالم عندها يتكون من أفراد، وجماعات، وثقافات متعددة، وهويات متغيرة، فهي ليست كالنظريات الكلية؛ كالماركسية، والوظيفية [٣٤].

ومن أهم فروض ما بعد الحداثة ما يأتي [٣٥]:

أولها: رفض الروايات/ النظريات الكبرى ذات المزاعم أو الحقائق الشمولية التي بإمكانها تفسير أي شيء، ومقاومة أي محاولة لتغيير روايتها/ شكلها، ومنها النظرية الماركسية التي فسرت الظواهر الاجتماعية على أساس العلاقات التبادلية النموذجية؛ من ثم فهي نظرية سلطوية تمتلك الحقيقة المطلقة، وترى نفسها فوق النقد، في حين تحتفي ما بعد الحداثة بالروايات الصغرى المتمثلة في الأوضاع الذاتية للأفراد والجماعات، وهذا ما جعل العالم متعددًا ومتنوعًا، حتى أمكن وصفه بأنه عالم المفارقات، والتبعثر، وعدم الاستقرار، واللاتجانس، والمجهول، بسبب تقويض النظريات الكبرى؛ من ثم يصح القول بعدم وجود مجتمع أو ثقافة أفضل من غيرها.

وثانيها: بروز الثقافة الاستهلاكية التي تُصَنَّفُ على أنها المرحلة المتأخرة من الرأسمالية، وهي المرحلة الثالثة أو الحالية، على نحو ما أشار إليه «فريدريك جيمسون» في كتابه «المنطق الثقافي للرأسمالية المتأخرة»، وترتبط ما بعد الحداثة بالتحول إلى نمط جديد من المجتمعات، هو المجتمع الاستهلاكي Consumer Society، ووفقًا لـ«بودريار» وهو أحد مفكري ما بعد الحداثة فَإِنَّ السلع في المجتمع الاستهلاكي لها قيمة رمزية معينة؛ فالأفراد لا يستهلكون السلع لقيمتها الاستخدامية، وإنما لقيمتها الرمزية.

وثالثها: سيادة الطابع السلعي وفقًا لإشارة «إيجلتون»؛ إذ حَلَّتِ المعرفة محل الإنتاج السلعي، تركيزًا على الثقافة بدلًا من المادة، وقد أشار «ليوتار» إلى أن المعرفة أهم سلعة، وقد يصبح امتلاكها مصدر نزاع مستقبليًّا؛ وبذلك ارتبطت ما بعد الحداثة بظهور مجتمع المعلومات/ مجتمع المعلوماتية/ مجتمع ما بعد الصناعة/ مجتمع ما بعد التكنولوجيا، وفيه تُتخذ القرارات بالاعتماد على تكنولوجيا المعلومات.

ورابعها: التعددية، وتفكك النظم الاجتماعية، فالنظام الاجتماعي في عالم ما بعد الحداثة يُدْرَسُ على أنه وحدات مستقلة متمايزة خلافًا لما هو سائد في بعض الاتجاهات التقليدية لعلم الاجتماع التي تنظر إلى المجتمع على أنه وحدة كلية متساندة متماسكة الأجزاء، ويرجع ذلك إلى تفنيد ما بعد الحداثة دعائم النظريات الوظيفية التي تدعم فكرة التساند والتكامل والتوحد بين الأنساق.

وخامسها: النسبية والترحيب بالتنوع والاختلاف، فلا توجد حقيقة تحظى بتفسير واحد لها، وإنما هناك تفسيرات متعددة، وهناك شك في كل شيء، فما هو حقيقة يمكن أن يُعَدُّ على الجانب الآخر أكذوبة، وقد أضحت الثوابت موضعًا للشك والاختبار، فلا وجود لمعايير مطلقة بالنسبة للصحيح والزائف (النسبية المعرفية)، أو بالنسبة للمعروف والمنكر (النسبية الأخلاقية).

وسادسها: طغيان المحاكاة، فليس ثمة واقعي سوى ما تقدمه لنا وسائل الإعلام التي تشيد الهوية والحقيقة، بعد قدرتها الفائقة على تجاوز الزمان والمكان، فالمرئي والمُشَاهد هو المصدر الرئيس للمعرفة في عالم ما بعد الحداثة، وقد أدى ذلك إلى ارتباط ما بعد الحداثة بالتقديس الأعمى للمظهر على حساب الواقع، بل ربما تحول النظر بعيدًا عن العالم الواقعي المعاش، وبذلك يصطدم العالمان؛ الواقعي، والتمثيلي؛ من ثم يغدو الوهمي بديلًا للواقعي، فضلًا عن أَنَّ اتصاف المرئي بالسطحية وسرعة الزوال، لاتصاف ما بعد الحداثة بسرعة زوال الحقائق.

وسابعها: عدم الاعتراف بالحدود الفاصلة بين الثقافة العليا والثقافة الشعبية، وقد أدى ذلك إلى الاعتراف بثقافة المجتماعات المحلية، وثقافة الأقليات.

وثامنها: تشظي النسق الطبقي، وانحسار أهميته كأساس للهوية، فأسلوب المعيشة والاختيارت الاستهلاكية أكثر فاعلية وتأثيرًا في تحديد الهوية الفردية من الوضع الطبقي.

*** تفسير نظرية ما بعد الحداثة لموضوع الدراسة**

أوجدت ما بعد الحداثة مجموعة من التحولات، في مقدمتها الهيمنة الثقافية المرتبطة بالبروز الصاعد والمتنامي لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات ووسائل الإعلام على اختلافها وتنوعها، وتزايد الإطار المرجعي الكوني للثقافة، من خلال الاهتمام بالمجتمع الكوني بدلًا من القومي، والانفتاح الواضح على الآخر، وعلى ثقافته، وازدياد حركات الناس عبر الحدود الدولية، وانتشار التطور التقني واختراقه لجهات الحياة المختلفة، والاحتفاء بالفردية والوجدانية، والإعلاء من حب الذات، والإفراط في الاستقلال الذاتي، والتأكيد على تحول الأنا إلى ملكية خاصة، وتعاظم النزعة الاستقلالية، وتغير المنظومة القيمية، وتشويش منظومة العادات والتقاليد الاجتماعية، والتحرر من كل القيود والفروض والالتزامات، وضعف الالتزام الديني، وإشباع القيم الفردية، والانفصال عن

الواجب والتقليدي، والانفكاك عن القيم الأخلاقية، والتركيز على الإشباع الرغائبي، والدعاية المكثفة للملذات والرغبات اللحظية، والسير الحثيث نحو الاستهلاك المتواصل، والإشباع الرأسمالي، وتزايد الاهتمام بالفراغ والاستهلاك مقارنة بالعمل والإنتاج، وانتشار مصادر الترفيه وقضاء وقت الفراغ.

وبسبب هذه التحولات ما بعد الحداثية أعاد الذكور تشكيل أجسادهم على نحوٍ مغايرٍ لما فُطِرُوا عليه، فاهتموا بتجميلها وتحسينها، فمكانتهم في مجتمع ما بعد الحداثة إنما تتحدد وفقًا لمظهرهم المرتبط بالاستهلاك التفاخري، وهذا هو معيار التصنيف للإدماج والإدراج في كافة الفضاءات الاجتماعية، فقد أوجدت ما بعد الحداثة مجتمعًا يُثمن الجمال الذكوري، فالقبح عند الذكور أضحى عيبًا ومنقصة ووصمة عار في تحدٍّ صريح وواضح للتشئة الاجتماعية التي ربطت الجمال بالأنثى، وبذلك يمكن القول بأن الجسد الذكوري الجميل هو خلاصة وتجسيد لهذه التحولات ما بعد الحداثية، وفي ظل سيادة الصورة والمشاهدة والمحاكاة والاكتفاء بالملاحظة التي رافقتها السلبية الواضحة وغياب الفعل الظاهر تَحَوَّلَ الجسد الذكوري ما بعد الحداثي إلى مجرد شيء معروض، ليكون محطًا النظر، وموضوعًا للمشاهدة والرغبة، وقد تجلى ذلك التحول مع بروز مفهوم الرجل الجديد في ثمانينيات القرن العشرين، وَيُعَدُّ ذلك التاريخ تأريخًا لظاهرة متميزة، هي اهتمام الذكور اهتمامًا مفرِطًا بأجسادهم من ناحية الجمال.

وعلى الرغم من أن المجتمع المصري لم يصل إلى المرحلة التي تعبر عن حالة ما بعد الحداثة في شمول طبقاته وأفراده؛ كالمجتمعات الغربية التي تكلست فيها الحداثة، وأصبحت تعيش حالة ما بعد حداثية كاملة، **فإن الفرضية التي لا يمكن إنكارها أن المجتمع المصري قد تأثر تأثرًا بالغًا بالقيم والأفكار ما بعد الحداثية التي لاقت رواجًا كبيرًا بين بعض طبقاته، وبعض أبنائه، وهذا ما أَكَّدَهُ الدكتور «أحمد مجدي حجازي» بقوله: "نحن في العالم الثالث ما زلنا نكافح من أجل إرساء حداثة متماسكة ... ومع هذا لا نستطيع أن ننكر أن ما بعد الحداثة تحيط بنا، وبمجتمعنا من كل جانب في عصر العولمة Globality حيث إضفاء ثقافة كونية على نمط الإنتاج والاستهلاك"**(٣٦).

ويمكن القول بأن تيار ما بعد الحداثة لم يتحرر من تيار الحداثة، فالخصائص المميزة لما بعد الحداثة لا تتحدد إلا عن طريق التقابل بين الحداثة، وما بعد الحداثة، كما أَنَّ "الحداثة هي الأرض التي تقف عليها ما بعد الحداثة، وتشتبك معها في جدال ونزاع دائم"(٣٧)، وكل هذه التحولات التي مَرَّ بها المجتمع المصري كان لها انعكاساتها الملحوظة على الرأسمال الجمالي الذكوري.

(ج) نظرية الثقافة الكونية

يرتبط مصطلح الثقافة بالخصوصية ارتباطًا وثيقًا، وتكرس الخصوصية للاختلاف، والتغاير، والتمايز، وإنْ كانت لا تنفي التواصل، والتداخل، والتبادل بين الثقافات، وفي ظل التوحد الكوني، وضغط العالم وتصغيره، وانصهار المكان والزمان، وتحويل العالم إلى حقل وكيان ومكان واحد، والوعي الكوني، وتقبل ثقافات الآخرين، وانتشار المؤسسات الدولية والمتعدية للقوميات والفوق

قومية، والاقتصاد القومي، والرأسمالية الكونية، وبروز مصطلح المحلية الكونية، وأحادية العالم، والمواطنة العالمية الذي يدعو إلى الخروج عن المجتمعات المحلية، ونبذ الثقافات القومية، والسعي إلى عالم بلا حدود، من خلال تحقيق القرية الكونية Global village ، وهو مصطلح صاغه «مارشال ماكلوهان» في عام ١٩٦٠م في كتابه «حرب وسلام في القرية الكونية»، ويرتبط هذا المصطلح بشكلٍ أساسي بوسائط الإعلام الإلكترونية التي تغلبت على قيود الوقت والمسافة، في ضوء ذلك كله يمكن الحديث عن الثقافة الكونية [٣٨].

ويُرادُ بالكوني معنيين؛ أحدهما: الكلي الذي يشمل جميع الناس، ويقابله الجزئي، والآخر: العالمي الذي يصدق على كل أقطار المعمورة، ويقابله المحلي، والقومي، ومن هنا يمكن الحديث عن ثقافة محلية/ إقليمية، وثقافة كونية/ عالمية/ عابرة للمحليات، وعلى الرغم من أن الثقافة الكونية تتطلب تفاعلًا دون هيمنة، أو تسلط، أو استحواذ، أو تميز فإن الواقع يشهد نوعين من الثقافات؛ إحداهما: ثقافة المركز، والأخرى: ثقافة الأطراف، والعلاقة بينهما تقوم على خضوع الأطراف للمركز، وهو ما أدى إلى بروز الافتراس الثقافي على المسرح الكوني والمناخ العالمي وفق تسمية الأفضل، والأرقي، والعالمي، والكوني، دون مراعاة للخصوصية الثقافية، والمشاركة، والتفاعل الثقافي؛ لذا تتميز الثقافة الكونية بأنها خليط من مكونات غير متجانسة مستقاة من كل زمان ومكان، وتفتقر إلى أي موقف أخلاقي، أو قيمي، وتشتمل على كثير من قيم الرأسمالية الكونية؛ كالفردية، والاستهلاك، واللذة، والمتعة، وحب الجمال، وتتنافى مع مفهوم المشاركة، وتتخذ من الجبرية أساسًا ومعيارًا، فهي ثقافة مكتسحة أدت إلى تدمير المجتمعات المحلية، وتحررها من قيمها وتقاليدها استجابة للتفريغ الثقافي على حد قول «أنتوني جيدنز»؛ ومن ثم يمكن وصف الثقافة الكونية بأنها مصطلح مضلل ومخادع، فالهدف منها هو إيجاد أرضية مشتركة بين البشر من مختلف الثقافات بحجة التواصل فيما بينهم، ولكن الواقع أنها ثقافة المجتمعات الغربية التي فرضتها على غيرها من المجتمعات التي لم تشارك في صياغتها وإنتاجها، بل أجبرت عليها، فموقفها هو التبعية والاستجابة والاستهلاك [٣٩].

*** تفسير نظرية الثقافة الكونية لموضوع الدراسة**

يمكن تفسير الاهتمام بالرأسمال الجمالي الذكوري في ضوء نظرية الثقافة الكونية من خلال أمرين: أحدهما: عمل الثقافة الكونية على انهيار الحدود بين المحلي والكوني، وفي ضوء التبادل الكوني للسلع والخدمات والصور اهتم الذكور في القرية المصرية بتجميل أجسادهم استجابة للتغيرات الكونمحلية التي تميز الثقافة الكونية، ومصطلح الكونمحلي مصطلح صاغه «رولاند روبرتسون» مشيرًا به إلى التفاعل بين الكوني والمحلي، من خلال عملية تهجين وتخليط ثقافي بفعل تكنولوجيا الاتصال التي ضاعفت الاحتكاك والتنوع، وقد أدى ذلك إلى بروز مصطلح الكريولية أو الخليط الذي حَلَّ محل مصطلح المجتمع المحلي، فالحياة الآن في عالم كريولي هجين[٤٠]، والآخر: إتاحة وسائل الاتصال الحديثة الفرصة للأشخاص لكي يكونوا على وعي

بالثقافة الغربية، والتفاعل معها، وكأنهم انتقلوا بأجسادهم إلى هذه المناطق البعيدة، وهذا يفسر كسر الحدود الجمالية التقليدية الذكورية.

٨- الاستعراض المرجعي للدراسات السابقة

هناك عدة دراسات سابقة ذات صلة بموضوع الدراسة، وينبغي تقديم رؤية تحليلية نقدية لها وقوفًا على ما قدمته، وما يمكن أن تنفرد الدراسة الراهنة بتقديمه، وفيما يأتي عرض وتحليل لها وفقًا لتاريخ نشرها من الأقدم إلى الأحدث.

*** الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة (رؤية تحليلية)**

تعددت الدراسات المتعلقة بالجسد؛ لأنه ظاهرة معقدة ومتداخلة الاختصاصات؛ لذا شغل موقعًا مركزيًّا في حقول معرفيَّة شتى، وقد أدى ذلك إلى تعدد مقارباته، وفيما يأتي عرض لأهم الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة من خلال تقسيمها إلى عدة محاور:

*** المحور الأول: دراسات تناولت الجسد من منظور سوسيو أنثروبولوجي**، من خلال التركيز على البعد الاجتماعي والثقافي للجسد الذي هو منتج اجتماعي وثقافي في الأساس، ومنها:

(أ) دراسة (سامية قدري ٢٠١٦)[٤١]

تهدف هذه الدراسة إلى التعامل مع الجسد من منظور سوسيو أنثروبولوجي، وتحديدًا جسد المرأة، وتتكون هذه الدراسة من عدة فصول، وَيُعَدُّ الفصل الثالث هو أكثرها ارتباطًا وصلةً بموضوع الدراسة، وعنوانه: الجسد والتغير الاجتماعي والثقافي، ومداره على بيان أثر التغير الاجتماعي والثقافي الذي تركته الحداثة وما بعد الحداثة على جسد الرجل والمرأة؛ إذ أعادت الحداثة الاعتبار إلى الجسد، وبالغت ما بعد الحداثة في الاهتمام بالجسد، ولا سيما جسد المرأة في ظل ربطه بالثقافة الاستهلاكية، وقد أكدت الدراسة أن جسد الرجل هو رمز القوة، والعاكس للهيمنة الذكورية، وهنا تبرز أهمية الجسم العضلي في رفع درجة الرضا عن الجسد لدى الرجال، وفي المقابل يُعَدُّ جسد المرأة رمزًا للجمال، ووسيلة للإثارة والمتعة، وعادة ما تُطالبُ المرأة بالعناية بجسدها وجمالها إرضاءً للذكور، وعلى الرغم من ذلك فإن التجميل لم يقتصر على النساء فقط، بل اهتم به الرجال كذلك، وإن كانوا يُلقون على المرأة مسئولية العرض والتمثيل الرمزي للوضع الاقتصادي والاجتماعي والأعراف، وهو ما يُعْرَفُ بالاستعراض بالإنابة، أو التفويض.

(ب) دراسة (بوتغر آيت ٢٠١٩)[٤٢]

سعت هذه الدراسة إلى فهم العلاقة الجدلية بين الجسد والنظام الاجتماعي، في إطار التحول من الاهتمام بالتحليل الماكرو إلى التحليل المايكرو، وقد توصلت إلى عدة نتائج؛ أولها: أن موضوع الجسد من أهم انشغالات عصر ما بعد الحداثة، نظرًا لما يشهده من تحولات على المستوى الجسدي، وثانيها: دخول الجسد في نسج علاقات اجتماعية بعد تجميله، وثالثها: الجسد هو تشييء لذوق الطبقة وفقًا لعالم الاجتماعي الفرنسي «بورديو»، ورابعها: الجسد في مقدمة

العوامل التي تؤثر في المتلقي في أثناء التواصل والتفاعل، وخامسها: عدم اكتمال تمثلات الجسد ما بعد الحداثي، وهو ما يجعله مجالًا خصبًا للدراسة.

(ج) دراسة (ديفيد مورغان ٢٠١٩)[٤٣]

ركزت هذه الدراسة على معالجة التركيب الاجتماعي للجسد، وجوانبه المختلفة، وممارسة الرقابة والقيد عليه، واهتمت بمسألة التجسيد، وتوصلت إلى عدة نتائج؛ أولها: الدراسات المتعلقة بالجسد الأنثوي أكثر تفوقًا من الدراسات التي تتعلق بالجسد الذكوري، وثانيها: النساء أكثر تجسيدًا من الرجال، وعليه فهن أكثر مشاركة في تسليع أجسادهن، وثالثها: هناك أشكال متنوعة من الذكورة في المجتمع الحديث، ويختار الرجال ما يناسبهم، وهو ما يسمح بتعدد الصور الجسدية الذكورية، ورابعها: اختلاف الثقافات من حيث التجسيد، فبعض الأشكال الجسدية، أو التعبير عنها قد يكون مُصَرَّحًا به، أو مَشْرُوعًا، وقد يكون ممنوعًا، وخامسها: التمثلات على جسد الذكر عرضة للتغيير الثقافي والتاريخي بشكل سريع.

(د) دراسة (همت بسيوني محمد ٢٠٢٢)[٤٤]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التصورات السائدة عن الجسد في المجتمع القروي من خلال وجهة نظر الذكور والإناث، وعلاقتها بثقافة الاستهلاك، وقد استعانت الدراسة في توجهها النظري بنظرية الممارسة عند «بورديو»، ومدخل إستراتيجيات تقديم الذات عند «جوفمان»، وقد اعتمدت في جمع بياناتها على دراسة الحالة، وطريقة السرد الإثنوجرافي، وتمثلت عينتها في عشرين حالة موزعة بالتساوي بين الذكور والإناث ممن ينتمون لبعض قرى محافظة الغربية وكفر الشيخ، ومن أهم نتائجها أن الصورة المثالية للجسد الأنثوي مرتبطة في أذهان الريفيين بالمعايير الجمالية، بخلاف الذكور الذين استقر في أذهانهم ارتباط الجسد بالقدرة على الحركة وأداء الأعمال، والإنجازات التي يحققها، والمراكز التي يشغلها، وإبراز الهوية الذكورية وتأكيدها، كما أشارت الدراسة إلى أن الجسد الذكوري كالجسد الأنثوي في خضوعه للضوابط، والرموز، والتمثلات الاجتماعية، كما كشفت عن وجود عدة عوامل تدفع القرويين لتغيير صورة أجسادهم، وفي مقدمتها ثقافة الاستهلاك، والوسائط التكنولوجية، ووسائل الإعلام، وما تبثه من منتجات ثقافية تعمل على تسليع الجسد.

* **المحور الثاني: دراسات تناولت كيفية حضور الجسد في الخطاب الإعلامي**، من خلال التركيز على ميديولوجيا الجسد؛ أي: المقاربة الوسائطية الإعلامية للجسد من منظور علوم الاتصال والإعلام، ومنها:

(أ) دراسة (عبد العزيز موسى بشارة ٢٠١٩)[٤٥]

هدفت هذه الدراسة إلى تشخيص واقع محتوى القنوات الفضائية الغنائية العربية، وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وتحليل المحتوى للمادة التي تبثها تلك القنوات، واستخدمت لجمع البيانات الملاحظة المنتظمة، والملاحظة غير المنتظمة، والاستبيان، من خلال التطبيق على عينة

عشوائية شملت طلاب وطالبات كلية الهندسة، والعلوم، والآداب في جامعة كردفان بمجمع خورطقت بالسودان، وقد بلغ حجم العينة (١٨٠) مفردة موزعة بالتساوي على الكليات الثلاث، وقد امتد مجالها الزمني من ٢٠١٨ إلى ٢٠١٩، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن أكثر من نصف العينة يتعرض لمشاهدة القنوات الفضائية الغنائية بشكل دائم، في حين أن أغلب العينة يتعرض لمشاهدتها من ساعتين لأقل من ثلاث ساعات يوميًّا، وقد اتفق الذكور والإناث على محاكاة ما يُعْرَضُ، وجاء التعرف على الموضة في المرتبة الثانية لأسباب مشاهدتها، وقد تسببت المشاهدة في انتشار القيم السلبية؛ كتقليد الموضة، والتعود على مشاهدة مشاهد الخلاعة والعري.

(ب) دراسة (قواسم بن عيسى ٢٠٢٠)[٤٦]

عالجت هذه الدراسة إشكالية حضور الجسد في الخطاب الإعلامي، ودوره في مسألة تسليع الجسد، وقد أوضحت أن الجسد أصبح رأسمالًا إعلاميًّا لا يقل أهمية وقيمةً عن رأس المال النقدي للمؤسسات الإعلامية، كما أظهرت أن الجسد الرشيق والنحيل والخالي من الزوائد الشحمية هو الأيقونة المثالية بالنسبة للفتيات، في حين أصبح الجسد الرياضي العضلي هو النموذج الأمثل بالنسبة للذكور، كما أنه النموذج السينمائي الأكثر شهرة في المجال الإعلامي.

*** المحور الثالث: دراسات اهتمت بالربط بين الجسد، وما شهدته المجتمعات العربية من تحولات اجتماعية وقيمية**، ومنها:

(أ) دراسة (فريد الزاهي ٢٠١٣)[٤٧]

هدفت هذه الدراسة إلى رصد العلاقة بين الذكورة والأنوثة في الثقافة العربية الإسلامية، وقد حددت زينة الرجال في الثقافة الإسلامية التي هي زينة متقشفة تتفادى لبس الخز، والحرير، والمزركش من الثياب، إضافة إلى التزين بزينة محدودة؛ كالطيب، والسواك، والكحل، والخضاب، وضعًا لحدود فاصلة بين الرجل والمرأة؛ لذا نهى الإسلام عن تشبه الرجل بالمرأة، وتشبه المرأة بالرجل في اللباس والزينة والهيئة والمشية والمظهر، ويؤكد ذلك اختراق ثنائية الذكورة والأنوثة كل مظاهر الحياة الإسلامية، وقد رصدت الدراسة مجموعة من الممارسات التجميلية للرجل؛ كصبغ اللحية بالخضاب، والنهي عن صبغها بالأسود، والنهي عن إطالة الشعر منعًا للتشبه باليهود، وإحفاء الشارب واللحية، وإكرام الشعر وتدهينه منعًا للتشبه بالشيطان، وقلم الأظافر، وهي ممارسات يحافظ بها الرجل على مظهره الجمالي دون أن تغير من فطرته الأصلية، وأشارت الدراسة إلى خضوع الممارسات التزيينية لنوع من التحول، حتى أصبح ما كان مظهرًا للأنوثة ملكًا للجنسين.

(ب) دراسة (هناء محمد خيري المرصفي ٢٠١٧)[٤٨]

سعت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير ما بعد الحداثة على ثقافة الشباب المصري في مرحلة ما بعد الثورتين المصريتين: ٢٠١١، ٢٠١٣، من خلال خطاب الحياة اليومية، وقد وظفت المنهج الأنثروبولوجي، ودراسة الحالة على عينة من شباب الطبقة المتوسطة في مدينة القاهرة من سن (١٨ إلى ٣٥)، وقد استعانت بعدة أدوات لجمع البيانات، ومنها الملاحظة، والملاحظة بالمعايشة،

والمقابلات المتعمقة، ودليل العمل الميداني، وأربعة إخباريين، وتوصلت إلى أن الشباب المصري يمارس سلوكيات مرتبطة بثقافة ما بعد الحداثة بفعل العولمة التي حولت العالم إلى قرية صغيرة، كما توصلت إلى ظهور ثقافة جديدة تُعْرَفُ **بثقافة ما وراء الحداثة.**

(ج) دراسة (نوره فرج سعيد المساعد ٢٠٢٠)[٤٩]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التحولات الاجتماعية التي لحقت بصورة الجسد والجمال على الفتيات في المجتمع السعودي، من خلال التطبيق على (٣٠٠) طالبة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز، عن طريق العينة العشوائية، وغالبيتهن في عمر (٢١) عامًا فما فوق، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستعانت بالإستبانة كأداة لجمع البيانات، وتوصلت إلى أن عمليات رسم الجسم وتخفيف الوزن من أكثر العمليات التجميلية رغبة بين الفتيات، كما أن الجمال لدى الفتيات يتمثل في نعومة الشعر، وكثافته، كما أشارت إلى أن النساء أكثر اعتمادًا على رأس مالهن الجنسي في الالتحاق ببعض المهن مقارنة بالرجال.

(د) دراسة (سيرتاج تيمور دمير ٢٠٢٢)[٥٠]

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل موقع الجسد في الواقع المعاصر، ومن أهم ما توصلت إليه أن الحضارة المعاصرة هي حضارة الجسد، وأن المجتمعات المعاصرة هي مجتمعات جسدية، فالأفراد يتمحورون حول الجسد، حتى أصبح الجسد هو الهوية والمركز فيما يُعْرَفُ بحالة الاستجساد، كما خلصت إلى أن الموت هو المفهوم الموازي لصورة الجسد، وأن الجسد في الواقع المعاصر ينزع ويتوق دائمًا إلى الخلود، حتى وصل الأمر إلى إدانة الموت، وعدم تقبله، والسعي إلى تأخيره.

*** الدراسة الراهنة على خريطة الدراسات السابقة**

من خلال الاستعراض المرجعي للدراسات السابقة لرصد الواقع البحثي للظاهرة موضع الدراسة يمكن الوقوف على الاستخلاصات الآتية:

(أ) مدى استفادة الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة

يمكن رصد أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة من خلال عدة أمور:

أولها: تكوين خلفية نظرية ومعرفية حول الظاهرة موضوع الدراسة.

وثانيها: تحديد إشكالية الدراسة، وصياغتها، وتحديد أهدافها وتساؤلاتها على نحو يبتعد عن التكرار والاستنساخ، ويضمن عدم التداخل مع الدراسات السابقة عبر طرح تساؤلات جديدة، وإضافة متغيرات جديدة لاستكمال الجوانب غير المدروسة من قبل رغبة في تحقيق تراكم معرفي علمي وإمبريقي في مجالات علم الاجتماع المحتضنة للدراسة.

وثالثها: تفسير بعض نتائج الدراسة في ضوء ما توصلت إليه الدراسات السابقة اتفاقًا أو اختلافًا.

(ب) أوجه الاختلاف بين الدراسة الراهنة والدراسات السابقة

هناك عدة أمور أكسبت الدراسة الراهنة اختلافًا عن الدراسات السابقة:

أولها: تجاوز الدراسة الراهنة الانطباعية/ الذاتية لما يحدث في القرية المصرية إلى تقديم قراءة واقعية حية ملموسة من خلال عمل ميداني.

وثانيها: التركيز على البحث الميداني/ الواقعي لفهم التغيرات ما بعد الحداثية، وبيان أثرها على الممارسات المتعلقة بالرأسمال الجمالي الذكوري.

وثالثها: تجاوز الدراسة السرد الوصفي إلى الاعتماد على الوصف التفسيري.

ورابعها: تجنب الدراسة السياق التجريدي الذي يجري البحث فيه في عدة قرى، أو بواسطة المسح، إلى الاعتماد على دراسة الحالة لقرية واحدة كشفًا لخصوصيتها، واقترابًا من السياق الواقعي الحقيقي.

(ج) الإضافة التي تقدمها الدراسة الحالية إلى الدراسات السابقة

لقد كانت الدراسات السابقة دافعًا لإجراء الدراسة الراهنة، فمن خلال استعراض الأدبيات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة تَبيَّنَ عدم اهتمامها بالموضوع المدروس، وهذا يمثل ثغرة وفجوة معرفية تسعى الدراسة الحالية إلى معالجتها، وهي بذلك ترتاد أرضًا بكرًا، وهذا ما يعطيها سبقًا في دراسة هذا الموضوع، كما أن معظم الدراسات السابقة لم تنبع من حقل الدراسة السوسيولوجية؛ لذا كان تحليلها تحليلًا استنباطيًّا، وقد تجاوزت الدراسة الحالية ذلك من خلال الدراسة الميدانية.

ثانيًا: الإطار المنهجي للدراسة

١- نوع الدراسة

تدخل هذه الدراسة نظرًا لندرة البحوث المرتبطة بموضوعها تحت الدراسات الاستكشافية/ الاستطلاعية Exploratory التي تفرض على الباحث أن يكتفي بالتساؤلات والأهداف دون تحديد فرضيات في بداية الدراسة؛ إذ لا يمكن التنبؤ بما سيصل إليه الباحث في كل الحالات، ويتم اللجوء إليها عندما تكون المعلومات المتاحة عن ميدان معين قليلة [٥١]، وقد سعت الدراسة إلى اكتشاف العلاقة بين تحولات ما بعد الحداثة، والرأسمال الجمالي للجسد الذكوري، **وهذه الظاهرة لم تشكل موضوعًا للسؤال ولا الدراسة من قبل، ويرجع ذلك إلى اهتمام سوسيولوجيا الجسد بأجسادٍ معينة،** في مقدمتها جسد المرأة، الذي كان له النصيب الأكبر، فضلًا عن قلة الإشارات المتعلقة بالجسد الذكوري في التراث العلمي السوسيولوجي المنشور حول الجسد.

٢- الانتماء العلمي للدراسة

تتنوع الحقول السوسيولوجية التي تنتمي إليها هذه الدراسة، فهناك عدة انتماءات معرفية تتجاذبها، **فهي تندرج ضمن علم الاجتماع القروي،** لاشتغالها على ظاهرة مجتمعية في قرية مصرية عن طريق دراسة الحالة، وهي بذلك تختلف عن الدراسة الريفية التي تعرض لقطاع الريف عن طريق المسح، أو الدراسة بالعينة [٥٢]، **كما تندرج ضمن علم اجتماع الجسد؛** لأن الجسد هو محورها، وتحديدًا يمكن القول بأنها تنتمي إلى سوسيولوجيا الجسد الذكوري، وهو ميدان حديث نسبيًّا، أو حقل مستحدث يهتم بالكشف عن طرق تأثر الجسد بالعوامل الاجتماعية [٥٣]، **ويمكن أن تندرج ـ أيضًا ـ ضمن علم اجتماع ما بعد الحداثة،** ومشروعية ذلك أن الجسد الذكوري الجميل أثر من آثار تحولات ما بعد الحداثة، وهو ما يجعل علم الاجتماع في قلب التحولات ما بعد

الحداثية التي يمر بها المجتمع، **ولعل مبرر تداخل أكثر من حقل سوسيولوجي هو الرغبة في الإحاطة بمختلف جوانب الحياة القروية**، والمشروعية العلمية لذلك هي أن القرية أصبحت "ميدانًا ومجالًا بحثيًّا يشارك فيه غالبية ـ إنْ لم يكن ـ كل العلوم الاجتماعية باهتماماتها المختلفة"(٥٤).

٣– منهج الدراسة

انطلقت الدراسة في معالجتها الميكروسوسيولوجية الميدانية من منهج دراسة الحالة الذي يشبه الميكروسكوب على حدِّ تشبيه «ماندیل شرمان M.Cherman»، وهو بحث استقصائي استكشافي شديد العمق والتفصيل الدقيق للحالة الواحدة نفاذًا إلى عمقها وجوهرها، بدلًا من التوقف عند الوصف الخارجي السطحي المظهري، كما أن دراسة الحالة تناسب القضايا التي لم تُدْرَسْ من قبل، وهو ما ينطبق على موضوع الدراسة الحالية، وتتعامل دراسة الحالة مع الفرد على أنه مركب أو تشكيل كلي، فدراسة الحالة اتجاه جشطالتي/ كلي/ شمولي Holistic في دراسة الفرد، وليست أداة تجزيئية، وهدفها التركيز على الموقف الكلي للحالة، والوصول إلى تعميمات بالوحدة المدروسة، وبغيرها من الوحدات المشابهة، فهي مثال يمكن القياس عليه، وبذلك تُعَدُّ الحالة هنا هي المجتمع الأصلي كله، وليست عينة منه، وقد تكون فردًا، أو عدة أفراد، وقد يتيح التعدد عقد مقارنة بين الحالات (٥٥)، وقد اختارت الدراسة حالات مثيرة للاستبصار، وقادرة على توليد البيانات المتعلقة بالتساؤلات البحثية.

٤– طرق الدراسة، وأدواتها

*** طرق الدراسة**

اعتمدت الدراسة على أكثر من طريقة بحثية مركزة على نقاط القوة في كل طريقة لمعالجة القصور حتى تتمم كل طريقة غيرها، وهو ما يُطْلَقُ عليه مبدأ التعددية المنهجية/ مبدأ تعددية الطرق البحثية/ المدخل المتعدد الإستراتيجيات/ الأساليب المختلطة Mixed methods، وفيه تعمل الطرق والأدوات البحثية على نحو تعاوني لا تنافسي إسهامًا في فهم أكثر عمقًا واكتمالًا وثراءً لموضوع الدراسة، وسعيًا إلى تحقق أكبر من مصداقية النتائج، ونظرًا إلى الظاهرة من زوايا متعددة (٥٦)، ويمكن توضيح هذه الطرق على النحو الآتي:

(أ) المقابلة المتعمقة، أو المكثفة Indepth Interview، وهي أداة تهدف إلى دراسة عمق الحالة، وسبر أغوارها، والحصول على بيانات كيفية وفيرة، من أفراد مختارين، في موضوع محدد، عن طريق طرح التساؤلات، والإنصات الجيد للإجابات بألفةٍ وتواصلٍ حميمٍ مع المبحوثين لمعرفتهم المتفردة بالعالم الاجتماعي، وقد اعتمدت الدراسة على المقابلة الكلاسيكية التي تقوم على وجود الباحث والمبحوث فيزيقيًّا في مكان واحد لسببين؛ أحدهما: البحث عن المعاني الضمنية/ الخفية وراء إجابات المبحوثين بغية فهم تمثلاتهم وتصوراتهم وممارساتهم وتجاربهم التجميلية، من خلال الربط بين الإشارات الجسدية والكلام المنطوق للتأكد من صدق البيانات والمعطيات، والآخر: إعادة المبحوث إلى الموضوع عندما يخرج عنه، وقد كانت المقابلة المتعمقة من أكثر الأدوات مناسبة

لموضوع الدراسة لعدة أسباب [٥٧]؛ أولها: أنها أداة لجمع البيانات على مستوى الوحدات الاجتماعية الصغرى (المايكرو)؛ من ثم كانت ملاءمة لمنهج الدراسة، وثانيها: أنها تساعد على الاقتراب من الأصوات المقهورة والمهمشة، وقد كانت المقابلة المتعمقة طريقة مناسبة جدًّا للاقتراب من الجسد الذكوري وصولًا إلى المعرفة الخبيئة في الصدور، وثالثها: أنها تناسب البحوث الاستكشافية عندما تكون المعلومات عن موضوع ما قليلة، ومن المؤكد أن الجسد الذكوري ما بعد الحداثي في بعده الجمالي مهمش في الدراسة السوسيولوجية، لتركيزها على الجسد الأنثوي، ورابعها: ما تتميز به المقابلات من الحصول على معلومات متعمقة، وتفصيلية، وذات درجة صدق مرتفعة.

(ب) طريقة التاريخ الشفاهي، وهي طريقة تقدم عبر السرد الشخصي/ الذاتي فرصة للمبحوثين لكي يعبروا عن ذواتهم، وأن يسردوا قصتهم وحكايتهم، وقد لجأت إليها الدراسة لعدة أسباب [٥٨]؛ أولها: أنها تقدم فرصة للحصول على قصة متعمقة من كل مبحوث على حدة، من خلال القصة الكاملة لحياته، وهو ما يتيح التعرف على البعد التجميلي لأجساد الذكور تاريخيًّا، من خلال معايشة خبراتهم التجميلية، والكشف عن مدى تطورها، وثانيها: إمكانية ربطها بالملابسات الأوسع على المستوى الكبير على الرغم من تركيزها على المستوى (المايكرو)، وثالثها: أنها تعين على فهم الإحساس الفردي بتحولات ما بعد الحداثة، ورصد آثارها على الرأسمال الجمالي الذكوري، ورابعها: أنها مسافرة عبر الزمن؛ إذ تتيح التركيز على الماضي من خلال استحضاره، وهذا لا يمنع أن تكون مبنية في الحاضر لإحداث التغيير فيه، كما أنها تطمح إلى مستقبل ممكن، فهي غالبًا ما تُروى بنظرة نحو المستقبل.

(ج) الملاحظة بالمشاركة، وهدفها الحصول على معرفة أكثر عمقًا والتصاقًا بالمبحوثين، من خلال الانخراط المكثف معهم في بيئتهم، ودخول عوالمهم الذاتية، ورؤية هذه العوالم من وجهة نظرهم، وقد مكنت الملاحظة من جمع أكبر قدر من المعلومات المرتبطة بتوافه الحياة اليومية كما أسماها «مالينوفسكي» [٥٩]، والتي تتجلى في رصد الممارسات التجسيدية المتعلقة بتجميل الجسد الذكوري، تلك الممارسات التي تعكس الواقع الاجتماعي للذكور، وتفاعلهم مع الجسد في ظل تحولات ما بعد الحداثة.

*** أدوات الدراسة**

اعتمدت الدراسة على دليل دراسة الحالة، فهو أداة وتقنية بحثية تناسب تسؤالات الدراسة وأهدافها، وقد تضمن عدة محاور؛ أولها: البيانات الأولية للمبحوثين، وثانيها: الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري، وعلاقتها بما بعد الحداثة من حيث الملبس، والوجه، والشعر، والإكسسوارات، وثالثها: الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات التجميلية للجسد الذكوري، ورابعها: الإدارة الجمالية للجسد الذكوري في ضوء المهنة التي تموضع الجسد الذكوري الجميل في داخلها، أو التي يرغب فيها، وخامسها: علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية، وسادسها: تحويل

الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل إلى صور أخرى من الرأسمال، وسابعها: الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بتحولات ما بعد الحداثة.

*** مراحل صياغة دليل دراسة الحال**

مَرَّ دليل دراسة الحالة بعدة مراحل؛ أولها: الصياغة الأولية، وثانيها: التحكيم، وقد عرضت الباحثة هذا الدليل على عدد من المتخصصين للنظر في مدى استيفاء الدليل للمحاور التي تحقق أهداف التي تسعى في مجملها إلى تحقيق فهم أعمق للرأسمال الجسدي الذكوري القروي في ضوء علاقته بتحولات ما بعد الحداثة، وثالثها: التعديل بعد التحكيم، ورابعها: التطبيق الفعلي للدليل من خلال المقابلات المتعمقة، في عدة أماكن، منها منازل بعض المبحوثين، وفي مكان عملهم.

*** الصدق والثبات**

يُرَادُ بالصدق صلاحية الفئات لقياس ما هو مراد قياسه، وقد اعتمدت الدراسة على تقنيات دراسة الحالة للتأكد من صدق النتائج، ومنها المقابلات المتعمقة/ المكثفة، والتاريخ الشفاهي، والملاحظة بالمشاركة، **كما استعانت الدراسة باقتباسات من أقوال المبحوثين بلغتهم التي قيلت بها، وبدون أي تدخل تدعيمًا للتفسيرات التي يقدمها التحليل**، أما الثبات فهو حدوث توافق أو تطابق بين النتائج التي يتوصل إليها أكثر من باحث، وفيما يتعلق بالثبات فقد حرصت الدراسة على تكرار تساؤلات دليل دراسة الحالة بصياغات مختلفة، وكانت الإجابات متطابقة، كما حرصت على تعدد المقابلات للحالة الواحدة مع الحرص على خلق جو من الألفة والحوار المتواصل، وقد كشف ذلك عن درجة كبيرة من الثبات النسبي، كما أنها استخدمت الأدبيات المتخصصة تأييدًا إضافيًّا للمصداقية للتدليل على صحة ما انتهت إليه من نتائج (٦٠).

٥- وحدة الدراسة الميدانية، ومستواها

تتمثل وحدة الدراسة الراهنة في الفرد الذكر، بحكم انتماء الدراسة إلى المستوى الميكرو سوسيولوجي/ مستوى تحليل الوحدات الصغرى/ التحليل المحدود، ويشكل محور اهتمام علم الاجتماع المصغَّر أو الميكروسيوسيولوجي الذي يركز على دراسة الحياة اليومية، أو أوضاع التفاعل اليومي في ظل النظر إلى الجسد الذكوري على أنه وسيلة لفهم علاقة الذكور بالعالم ضمن أنساق التفاعلات اليومية، وينطلق هذا المستوى في تحليله للفرد على أنه وحدة مرجعية بوصفه فاعلًا من الفاعلين الاجتماعيين، وتجلى ذلك من خلال تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من المقابلات الفردية المتعمقة (٦١).

٦- مجالات الدراسة، وحدودها

تتحدد مجالات الدراسة في المجالات الآتية:

(أ) المجال المكاني والجغرافي: أجريت الدراسة الميدانية على حالات من الرجال ينتمون إلى قرية (ميت أبو خالد)، وهي إحدى القرى التابعة لمحافظة الدقهلية، وهي قرية أم، وتوابعها (جصفا، والرحمانية، وكفر الحجازي، وكفر عطا الله سليمان)، ويحيط بها ست قرى متاخمة موزعة على

الاتجاهات الأربع، ففي الشمال تقع قرية تفهنا الأشراف، وقريتا ميت القرشي، وكفر بربري سليمان في الشمال الشرقي، وقرية كفر الجوهري في الشمال الغربي، في حين تحدها من الجنوب الشرقي قرية الرحمانية، ومن الجنوب الغربي قرية جصفا، وتبلغ مساحتها (٨.٥ كم²)، وعدد سكانها (٢٥٣٥٢) نسمة لعام ٢٠٢٣م، وتبعد القرية مسافة ٢٣.٨ كم عن مدينة الزقازيق، و١٤.٢ كم عن مدينة ميت غمر [٦٢].

*** أسس اختيار مجتمع الدراسة**

وقع الاختيار على قرية (ميت أبو خالد) ميدانًا للتطبيق لعدة أسباب:

أولها: التفاعل المكاني بين قرية (ميت أبو خالد)، والقرى المجاورة، بسبب موقعها الجغرافي؛ إذ يحيط بها ست قرى متاخمة موزعة على الاتجاهات الأربعة، وأوجد ذلك تفاعلًا اجتماعيًّا أسهم في إحداث تغيير ملحوظ في القيم والعادات وقواعد السلوك الضابطة للجمال الذكوري.

وثانيها: ارتفاع قوة الاندماجية الثقافية بين قرية (ميت أبو خالد)، ومركزين حضريين كبيرين، هما (الزقازيق)، و(ميت غمر)، لتقاربهما إيكولوجيًّا، وقد ارتبطت القرية بما فيهما من خدمات، ومؤسسات، وفضاءات، فالقرية نسق اجتماعي مفتوح غير منعزلٍ عما يحيط به؛ ومن ثم ضاقت الفجوة الريفية الحضرية، وقد سمح ذلك باختراق الثقافة الحضرية، أو القيم الحضرية المتعلقة بالجمال للحياة القروية، على أنها نمط للحياة Way of life؛ وبذلك ضعفت الثقافة التقليدية، وكانت محصلة ذلك طبع الممارسات التجميلية الذكورية في القرية بطابعٍ حضري.

وثالثها: اشتمال قرية (ميت أبو خالد) على كثير من الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات الجسدية الجمالية للذكور.

ورابعها: سكن الباحثة في (كفر علي بدرة) الذي يتبع (ميت أبو خالد) إداريًّا، وتقدر المسافة بين (كفر علي بدرة)، ووحدة طب الأسرة بقرية (ميت أبو خالد) بحوالي أربعة كيلو تقريبًا، وقد مكنها ذلك من التردد على القرية بشكل طبيعي، وقد أسفرت المعاينة والملاحظة بالمشاركة عن أن القرية تمثل مجتمع الدراسة تمثيلًا حقيقيًّا، فهي مجتمع نموذجي لدراسة الحالة.

وخامسها: وجود أقارب الأسرة في (ميت أبو خالد)، وقد ساعدوها في التوصل إلى الحالات الأكثر استجابة وتمثيلًا لموضوع الدراسة عن طريق المعرفة الشخصية، كما يَسَّرَ لها ذلك إجراء المقابلة بشكلٍ معمقٍ؛ إذ أقنعوا المبحوثين بالإدلاء بالبيانات المتعلقة بدليل الحالة، وقد ظهر ذلك من خلال سردهم الذاتي لتجاربهم الجمالية.

(ب) المجال الزمني: استغرقت الدراسة الحقلية أربعة أشهر؛ إذ بدأت من أوائل مايو حتى أواخر أغسطس ٢٠٢٤م.

(ج) المجال البشري: اقتصرت الدراسة على (١٠) حالات، ولم تعتمد الدراسة عينة ممثلة لمجتمع الدراسة، فهدفها ليس البعد الكمي/ التمثيلي، بل البعد النوعي/ الخصوصي، **فالدراسة استكشافية هدفها ليس تعميم النتائج، بقدر ما هو اكتشاف للظاهرة، ووصفها، وتحليلها، وتفسيرها، وهو ما يتفق مع طبيعة دراسة الحالة التي تتسم بأن نتائجها غير قابلة للتعميم على جميع الحالات، أو**

على جميع المجتمعات، أو على كافة الأزمنة، وبذلك ترتبط نتائجها بوحدات الدراسة دون طموح إلى أي تعميم استقرائي (٦٣).

وتتحدد حدود الدراسة في حدين؛ **أحدهما: الحدود الموضوعية**، وينصب موضوع الدراسة على استجلاء العلاقة بين تحولات ما بعد الحداثة والرأسمال الجمالي الذكوري في مجتمع الدراسة، **والآخر: الحدود السوسيو – معرفية (الإبيستيمية)**، وهي حدود مستوى التحليل الميكرو– سوسيولوجى المرتبطة بالفاعل الفرد.

٧– حالات الدراسة، ومعايير اختيارها، وعلاقتها بموضوع الدراسة

اعتمدت الدراسة على العينة العمدية، وهي عينة مقصودة ومحددة، ومناسبة لدراسة الحالة، وتمثل العينة محل الدراسة تمثيلًا واضحًا، وهذا هو مسوغ مناسبتها للدراسة المتعمقة والتفصيلية التي تقدمها دراسة الحالة. **وهناك عدة معايير/ خصائص حرصت الدراسة على توفرها في العينة؛** أولها: الاقتصار على الذكور في ظل تزايد الاهتمام بالجسد الأنثوي، وبذلك تركز الدراسة الضوء على ظاهرة من ظواهر الظل في المجتمع، وثانيها: انتماء المبحوثين إلى العالم القروي مولدًا ونشأة، وإلى العالم الحضري عملًا، وهو ما يتيح لهم الاتصال بالثقافة الاستهلاكية، وبالتحولات ما بعد الحداثية، ويجعلهم ذلك أكثر ميلًا للتعولم والتفرنج، من خلال اكتساب عادات وتقاليد وقيم مستحدثة، وقد ساعد ذلك على حدوث التغيير الذي انعكس بدوره على تجميل أجسادهم، وثالثها: استعداد المبحوثين لسرد تجربتهم التجميلية، ورابعها: ممارسة المبحوثين لإستراتيجيات التجميل الذكورية، وخامسها: تنوع متغيرات السن، والمستوى التعليمي، والمستوى المهني، والحالة الزواجية، والحالة الاقتصادية لرصد أثر التنوع على الرأسمال الجمالي الذكوري في المجتمع القروي.

٨– متغيرات الدراسة

تُعَدُّ تحولات ما بعد الحداثة متغيرًا مستقلًا تسعى الدراسة إلى قياس تأثيره على المتغير التابع، وهو الرأسمال الجمالي الذكوري، في ضوء مجموعة من المتغيرات الوسيطة المتمثلة في المتغيرات الديموغرافية؛ كالحالة العمرية، والحالة الاجتماعية، والحالة التعليمية، والحالة المهنية، ويوضح الشكل الآتي متغيرات الدراسة:

المتغير المستقل	المتغيرات الوسيطة	المتغير التابع
تحولات ما بعد الحداثة	المتغيرات الديموغرافية	الرأسمال الجمالي الذكوري

٩– مرجعيات التحليل

استند تحليل النتائج الإمبريقية إلى عدة مرجعيات، أولها: مناقشة النتائج في ضوء دراسة الواقع، وثانيها: مناقشة النتائج في ضوء مقارنتها بما توصلت إليه الدراسات السابقة، وثالثها: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الإطار النظري اختبارًا للمقولات النظرية، بغرض تأكيدها، أو دحضها، والخروج بنتائج جديدة لها ما يدعمها في الواقع، فيما يُطْلَقُ عليه إعادة التنظير، أو التنظير الثانوي، والمراد به الخروج بفرضيات جديدة تُعَدُّ إعادة تحليل للجزء النظري للدراسة (٦٤).

ثالثًا: الإطار الميداني للدراسة

١– تحليل حالات الدراسة

الحالة الأولى

(أ) البيانات الأولية

السن: ٣٤.

الحالة التعليمية: مؤهل متوسط.

الحالة الاجتماعية: أعزب.

الحالة المهنية: مندوب مبيعات في مجال الدعاية والإعلان والتسويق.

(ب) تقرير الحالة الأولى

أولًا: الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري، وعلاقتها بما بعد الحداثة

١– **الملبس:** بحب ألبس الملابس اللي على الموضة زي البنطلون الجينز الضيق، وممكن الممزق والمرقع حسب راحتي، ودا بيظهرني دايما بأني واد روش ودايز وعارف كل حاجة عن الموضة، وبشوف الشعور دا في عيون الآخرين، وبحب ألبس اللبس الضيق اللي مش شرشوح أو واسع عشان الناس مش تضحك علي.

٢– **الوجه:** أنا بهتم بوجهي بشكل كبير؛ لأنه عنواني، وبشتري كريمات منها أظهر بشكل جميل وجذاب، ومنها لترطيب البشرة وحرارة الشمس.

٣– **الشعر:** بحب أطول شعري، وبحب أغسله باستمرار، وبستخدم كريمات تحافظ على لمعانه، وعدم تساقطه.

٤– **الإكسسوارات:** أنا شايف أن موضوع الإكسسورات يخص البنات أكثر من الولاد، والمفروض الراجل مش يبالغ فيه.

ثانيًا: علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية

بحكم عملي بتناول الوجبات السريعة، عشان كده بمارس الرياضة في صالة الجيم، عشان أفضل محافظ على وزني وصحتي ومظهري، ودايمًا محافظ على قياس وزن جسمي من خلال مقياس الوزن في صالة الجيم، وبشتري ماركات.

ثالثًا: الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات التجميلية للجسد الذكوري

بشتري ملابسي من مصانع ومتاجر ومحلات الملابس الجاهزة اللي بتردد عليها بحكم طبيعة عملي، وكمان بتردد على صالات الجيم لمارسة الرياضة لما تكون ظروفي المادية تسمح.

رابعًا: الإدارة الجمالية للجسد الذكوري في ضوء المهنة التي تموضع في داخلها، أو التي يرغب فيها

أنا بعمل مندوب مبيعات في مجال الدعاية والإعلان والتسويق، وبهتم بشكلي ومظهري عشان سوق العمل عايز كدة، ولازم أظهر قدام الزبائن بشكل جميل جذاب، عشان أقدر أشد العملاء، وأجذبهم للمنتجات.

خامسًا: تحويل الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل إلى صور أخرى من الرأسمال

الاهتمام بشكلي وتجميل مظهري ساعدني في عملي، وسهل تواصلي مع الآخرين، وساعدني في تكوين شبكة علاقات كثيرة، فالجمال والمظهر عامل مهم وشرط ضروري في مهنتي.

سادسًا: الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بتحولات ما بعد الحداثة

أنا بهتم بشكلي ومظهري بشكل كبير جدًا ومستمر، ودا أمر شخصي؛ لأني شايف أن الجمال مش حكر على النساء فقط، بل على العكس بيجذب الناس ليَّ، ومش بينفرهم مني، ومفيش مانع أن الرجل يستخدم الكريمات ومرطبات الوجه؛ لأن الشكل والمظهر الجميل عند الناس بيفرق، وطبعا دا بيرفع معنوياتي، وبيزود ثقتي في نفسي.

***

الحالة الثانية

(أ) البيانات الأولية

السن: ٣٤.

الحالة التعليمية: مؤهل جامعي.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

الحالة المهنية: مدرس.

(ب) تقرير الحالة الثانية

أولًا: الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري، وعلاقتها بما بعد الحداثة

١– **الملبس:** بحكم عملي أفضل اللبس المحترم، لأني بشوف في عيون الناس نظرة عدم احترام، وعدم تقدير للشباب غير المحترمين اللي تجاوزوا الحدود، واللي بيلبسوا الجينز الساقط، الخيبة وصلت لدرجة أن الواحد منهم حريص على إظهار ملابسه الداخلية، أو إظهار أماكن من جسده، وأفضل اللبس المحترم اللي مش ملزق، أو ضيق جدًّا، أو مكشوف، أو شفاف.

٢– **الوجه:** بهتم بوجهي بشكل معقول غير مبالغ فيه عشان ظروف العمل، فالجمال الحقيقي عند الذكور هو جمال الفعل، ولو شعري أبيض عمري ما أصبغه؛ لأنه بيدني قيمة واحترام.

٣– **الشعر:** بغسل شعري باستمرار، وأتردد على صالونات الحلاقة، ومش بحب القصات الغريبة على مجتمعنا، واللي جات علينا من الغرب، ومش بحب أطول شعري حتى لا أظهر بصورة اللي متشبه بالبنات زي ما احنا بنشوف اليوم، مع إيماني بأن الجمال الحقيقي للرجل هو جمال الفعل لا جمال المظهر.

٤– **الإكسسوارات:** مش بحب ألبس أي إكسسوارات؛ لأني ملتزم دينيًّا والحمد لله، ومش بحب أغضب ربنا، ولازم الناس لما تنظر لي تكون نظرتهم نظرة احترام وتقدير، وللأسف الواحد بيشوف الشباب ربنا يهديهم بيتشبهوا بالبنات، وبيلبسوا خواتم وأساور وسلاسل، ودي حاجة غريبة جدًا مش كانت موجودة زمان، لكن دلوقتي كل واحد يعمل اللي على مزاجه.

ثانيًا: علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية

كنت تخين، ووزني زايد بحكم الجلوس لفترات طويلة في عملي، مشيت على وصفات التخسيس، ومارست الرياضة، وجربت نظام للأكل، وأخذت أدوية تخسيس، وعملت جلسات لإذابة الدهون، وأخيرًا نصحني الدكتور أني أعمل عملية تكميم معدة، ولكن ثمن العملية مش كان متوفر معي، عملت جمعية، ووفرته، والحمد لله نجحت العملية، واتغيرت نظرتي لنفسي، وتغيرت نظرة الناس لي، وبدأت أشعر بالراحة، وأصبحت أعمل بشكل جيد، وفي الحقيقة مراتي كانت هي الدعم والسند، وكانت دايما بتشجعني وتحفزني أني أخس.

ثالثًا: الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات التجميلية للجسد الذكوري

هناك أماكن كثيرة ترددت عليها في سبيل إنقاص وزني، زي الصيدلية القريبة من بيتي عشان أقيس وزني، والقاعة الرياضية لإنقاص وزني، وعيادة دكتور التخسيس اللي عرفته من خلال الإعلانات، كذلك دخلت مركز طبي لإجراء عملية تكميم المعدة.

رابعًا: الإدارة الجمالية للجسد الذكوري في ضوء المهنة التي تموضع في داخلها، أو التي يرغب فيها

أنا بعمل مدرس، ولازم يكون مظهري وشكلي جميل، وبحافظ على نظافتي الشخصية، وبحرص على ارتداء ملابس محترمة عشان تكون صورتي إيجابية مع من أتعامل معهم، ودا بيضمن لي الاحترام والتقدير.

خامسًا: تحويل الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل إلى صور أخرى من الرأسمال

القضاء على السمنة شجعني وحفزني على الانفتاح والتواصل والمشاركة في مناسبات كثيرة كنت أرفض حضورها وأتهرب منها خجلًا من جسمي الزائد، وقد حاولت ولجأت إلى الوسائل التقليدية للتخسيس، ولكني فشلت، وأخيرًا مضطرًا لجأت إلى عمل تكميم معدة، بعد توفير فلوس العملية لما عملت جمعية مع أصدقائي، وأدركت أن الجمال المعقول مش عيب، بل فرصة كبيرة للحصول على القبول الاجتماعي.

سادسًا: الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بتحولات ما بعد الحداثة

أنا بهتم بجمالي بشكل معقول ومحافظ؛ لأن هناك معايير وقيم الواحد منا أتربى عليها، ومش لازم عشان أكون عصري أني أخرج عليها، لازم الواحد يختار من الموضة ما يناسب قيمه، مينفعش الواحد مثلًا ينزل الشارع بفلنة وشورت، أو يلبس قمصان شفافة، أو يطول شعره، أو يلبس سلسلة مثلًا؛ لأنه كدة بيتشبه بالنساء، ودا أمر مرفوض في ديننا، والخيبة الكبيرة أن الراجل زمان كان هو اللي بيعاكس، ودلوقتي الموازين اتغيرت وأصبحت البنات أول من يبدأ بالمعاكسة زيها زي الولد، وكان تخني الشديد مصدر قلق مستمر، وكنت شايف في عيون الناس نظرة استهجان، ولما عملت عملية تكميم المعدة زادت ثقتي في نفسي، واتغيرت النظرة دي تمامًا.

***

الحالة الثالثة

(أ) البيانات الأولية

السن: ٢٤.

الحالة التعليمية: مؤهل متوسط.

الحالة الاجتماعية: أعزب.

الحالة المهنية: صاحب صالون تجميل رجالي.

(ب) تقرير الحالة الثالثة

أولًا: الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري، وعلاقتها بما بعد الحداثة

١– **الملبس:** أنا بهتم بنفسي وبلبسي، وبحب أمشي على الموضة لزوم الروقان والروشنة، وعشان أجذب نظر خطيبتي، عشان كدة بحب ألبس اللبس الضيق، والجينز الساقط، والكات.

٢– **الوجه:** أنا كانت عندي مشكلة في وجهي بسبب حادثة، ومكنتش راضي عن نفسي، ولا عن شكلي، وعملت جراحة تجميل، وبهتم بإزالة الشعر من وجهي، وحريص على استخدام كريمات الوجه.

٣– **الشعر:** بغسل شعري باستمرار، وبستخدم الجيل، ومثبت الشعر والكريمات التي تمنع التساقط وكريمات اللمعان، والسيروم الرجالي عشان أحمي شعري، وأحافظ عليه، وبتابع البرامج المخصصة للتجميل، وبطبق وصفاتها، وبختار قصة الشعر اللي تعجبني، وبغير تسريحة شعري باستمرار.

٤– **الإكسسوارات:** أنا معتدل في ارتداء الإكسسوارات؛ زي ساعة اليد الكاجوال اللي بتقاوم المياه.

ثانيًا: علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية

بعمل لساعات طويلة، وأتغيب عن منزلي كثيرًا، كل اعتمادي على الأكلات الخارجية، وعشان كدة محافظ على المشي في وقت فراغي عشان جسمي مش يزيد، وألبس الملابس اللي على الموضة اللي أنا حريص على متابعتها بحكم عملي، ومش شرط أني أمشي على الموضة أنه يكون معاي فلوس، ممكن أشتري تقليد الموضة عادي.

ثالثًا: الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات التجميلية للجسد الذكوري

بتردد على محلات بيع الملابس، وصالون الحلاقة، والمؤسسات الطبية لشراء مستحضرات التجميل.

رابعًا: الإدارة الجمالية للجسد الذكوري في ضوء المهنة التي تموضع في داخلها، أو التي يرغب فيها

عندي صالون تجميل رجالي كبير على الموضة، ولازم أهتم بشكلي وجمالي؛ لأن دا بيعكس أني متابع للموضة والجمال ومستحضرات التجميل وماركاتها، ودا بيوصل للزبائن أني قادر على تنفيذ متطلباتهم، ودا بيشد الزبائن، وكدا دخل الصالون وأرباحه بتزيد، ومظهري ساعدني كثير في بناء علاقات اجتماعية استفدت منها في حياتي.

خامسًا: تحويل الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل إلى صور أخرى من الرأسمال

جمال مظهري والمحافظة على شكلي بيعجب خطيبتي باستمرار، عشان كدة بحافظ عليه.

سادسًا: الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بتحولات ما بعد الحداثة

أنا عندي هوس بجمال شكلي، ومتابعة قصات الشعر الجديدة عشان ألبي رغبة الزبائن، ودلوقتي الجمال أصبح عامل مشترك بين الرجال والنساء، ومفيش عيب خالص أن الراجل يتجمل ويتزين، ومش عيب أني أقلد نجمي المفضل؛ لأنه مثلي الأعلى في الجمال، وأنا عن نفسي بطول شعري، وبحب أربطه من الخلف، وبحب ألبس الخواتم في اليد، ومش بحب تظهر عليَّ ملامح الشيخوخة؛ لأني بحب أظهر بمظهر الشاب دائمًا.

***

الحالة الرابعة

(أ) البيانات الأولية

السن: ٤٤.

الحالة التعليمية: مؤهل جامعي.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

الحالة المهنية: بائع ملابس في محل ملابس جاهزة.

(ب) تقرير الحالة الرابعة

أولًا: الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري، وعلاقتها بما بعد الحداثة

١– **الملبس:** أنا متابع الفاشن باستمرار، وبحب أقلد النجوم والفنانين في لبسهم، وبحب ألبس البودي الضيق والكات، عشان أظهر بصورة الشاب الأنيق والإستيل والشيك في كل حاجة ألبسها.

٢– **الوجه:** أنا بهتم بوجهي؛ لأني شاب، وأنا متعود أعمل جلسات ليزر، لإزالة الشعر الزائد، ومش بحب تظهر على وجهي أي تجاعيد عشان كده بستخدم الكريمات.

٣– **الشعر:** طبيعي أني أغسل شعري باستمرار، وبهتم بكل التسريحات الجديدة، وبحب أكبر شعري، وأربطه، ودي مسألة حرية شخصية، وبحب أتابع الموضة، وأساير كل جديد، عشان أظهر قدام خطيبتي بشكل جميل وجذاب.

٤– **الإكسسوارات:** بحب ألبس ساعة يد ماركة، ونظارتي الشمسية، وبشتري عطوري الخاصة، ومش بزود في لبس الإكسسوارات؛ لأنها مش رجالية.

ثانيًا: علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية

أنا بهتم بشكلي ولبسي عشان مش أي حد يتريق عليَّ لما أدخل أي نادي أو مطعم فاخر بيشترط الاهتمام بالشكل والمظهر، وبتناول أطعمة ذات سعرات حرارية محدودة، وبحافظ على عدم زيادة وزني عشان يفضل جسمي رفيع زي جسد الفنانين والإعلاميين، وعشان ألبس على الموضة

براحتي؛ لأن لبس الموضة للناس النحيفة، وكانت عندي مشكلة في أسناني، ولكني عملت عملية تقويم أسنان، الحمد لله ظروفي المادية تسمح.

ثالثًا: الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات التجميلية للجسد الذكوري

بتردد على صالونات الحلاقة الراقية، وبدخل نوادي ومطاعم فاخرة، ولازم يكون شكلي جميل عشان أدخل الأماكن دي.

رابعًا: الإدارة الجمالية للجسد الذكوري في ضوء المهنة التي تموضع في داخلها، أو التي يرغب فيها

أنا بائع ملابس جاهزة، ولازم أتابع الموضة عشان أقدم للزبائن معلومات دقيقة عن المنتجات ومميزاتها، وأقدر أجاوب عن أسئلتهم عشان يرضوا عن المحل، وأرباحه تزيد، ودا بيزود دخلي؛ لأني باخد نسبة على كل حاجة ببيعها، وكان مظهري وشكلي شرط للحصول على وظيفتي، ونفسي أعمل في مجال عروض الأزياء، أو التمثيل؛ لأني بحب أقلد الفنانين وعارضي الأزياء.

خامسًا: تحويل الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل إلى صور أخرى من الرأسمال

بهتم بشكلي؛ عشان أعيش شاب لفترة طويلة، ومش عايز علامات الشيخوخة تظهر عليَّ، وبحاول أخفيها.

سادسًا: الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بتحولات ما بعد الحداثة

أنا مغرم بتقليد الفنانين والممثلين، وببذل أقصى استطاعتي عشان أكون جميل زيهم لأطول مدة، وأقدر أمثل، وبلبس سلسلة فضية، وحظاظة في يدي، وأحيانًا بتعب من الإحباط، ولكني بحاول باستمرار، وأنا حريص على نحافة جسمي بشكل مبالغ فيه، ودا سبب لي مرض النحافة العصبية، وعندي قيء عمدي باستمرار، ولو زادت التجاعيد ممكن أعمل عملية لإزالتها، وفي ناس بتعمل عمليات جراحة لتجميل الوجه، وأنا نفسي أعيش جميل وشاب لأطول وقت ممكن.

***

الحالة الخامسة

(أ) البيانات الأولية:

السن: ٣٥.

الحالة التعليمية: فوق المتوسط.

الحالة الاجتماعية: مطلق.

الحالة المهنية: عامل أمن في فندق.

(ب) تقرير الحالة الخامسة

أولًا: الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري، وعلاقتها بما بعد الحداثة

١- **الملبس:** بحب ألبس اللبس اللي بيتناسب مع عملي، عشان كدة بحب ألبس اللبس الكاجول، والبنطلون الجينز الضيق والكات عشان بيظهر قوتي وعضلاتي.

٢– **الوجـه:** أنـا بهتم بـوجهي؛ لأن دا من متطلبـات وظيفتـي؛ لأنـي بحـب أروح شـغلي، وأنـا علـى سنجة عشرة.

٣– **الشـعر**: بحب أطول شـعري، وبقصـه فـي صـالونات الحلاقـة، وبتـابع باهتمـام كل التسـريحات الجديدة.

٤– **الإكسسوارات:** بلبس نظارتي الشمسية، ومش بحب كثرة الإكسسوارات.

ثانيًا: علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية

بحب أمارس الرياضة في بيتي، وفي الملعب مع أصحابي، ولما تبقى الحالة كويسة بروح القاعات الرياضية وصالات الجيم، عشان يبقى جسمي كويس، ومش يزيد حجمه، وأضمن الاستمرار في عملي، وقبل كل دا بيلبي رغبتي في أن جسمي يكون زي جسمي الرياضيين.

ثالثًا: الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات التجميلية للجسد الذكوري

بتردد على القاعات الرياضية، وصالات الجيم.

رابعًا: الإدارة الجمالية للجسد الذكوري في ضوء المهنة التي تموضع في داخلها، أو التي يرغب فيها

أنا بشتغل عامل أمن في فندق، عشان كده بهتم بممارسة الرياضة بصورة دائمة عشان لازم أحافظ على قوتي الجسدية ولياقتي البدنية، ولازم أحافظ على مظهري وشكلي ودا اللي فرق معي في المقابلة الشخصية اللي قيمت المتقدمين على أساس الشكل، ورئيسي في العمل بيحفزنا دائمًا على الاهتمام بالشكل عشان دا بيدي الفندق برستيج وهيبة.

خامسًا: تحويل الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل إلى صور أخرى من الرأسمال

مهنتي ذات طبيعة خاصة تتطلب جسدًا قويًّا ولياقة بدنية عالية، وتدريبات رياضية مستمرة، وكل دا الحمد لله كان متوفر عندي.

سادسًا: الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بتحولات ما بعد الحداثة

أنا بهتم بقوة جسمي، وبحافظ على رشاقته ونحافته؛ لأني بخاف من البدانة، ودا من متطلبات مهنتي، ومعنديش أي مانع من إبراز جمالي دائمًا، وبلبس نظارة شمس، وبعمل جلسات ليزر لإزالة الشعر من وجهي، ومفيش عندي مشكلة طالما مش بضر حد، بل على العكس الواحد بيسمع كلمات جميلة، وعبارات استحسان، وغزل، ومجاملات من الجنس الآخر، وبحب أقلد الرياضيين في لبسهم.

***

الحالة السادسة

(أ) البيانات الأولية

السن: ٢٦.

الحالة التعليمية: مؤهل متوسط.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

الحالة المهنية: نادل في مطعم فاخر.

(ب) تقرير الحالة السادسة

أولًا: الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري، وعلاقتها بما بعد الحداثة

١– **الملبس:** بحب ألبس الجينيز الأزرق الدنيم، والقمصان الشفافة والقصيرة خارج العمل، وفي العمل برتدي اليونيفورم.

٢– **الوجه:** عملت جراحة تجميل؛ لأني مكنتش راضي عن شكل أنفي، وبعد العملية أتغير شكل وجهي تمامًا.

٣– **الشعر:** بهتم بشعري؛ لأنه بيمنحني جاذبية وتألق، وبغسله باستمرار، وبستخدم الشامبو، والبلسم، والكريم.

٤– **الإكسسوارات:** حريص على لبس نظارتي، وبحب ألبس حظاظة في يدي، وسلسلة في رقبتي.

ثانيًا: علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية

معنديش أي مشكلة أني أصرف على جمالي، أنا بتناول فيتامينات للشعر كتبها لي طبيب الأمراض الجلدية لمنع تساقط الشعر، وزيادة كثافته، وكمان أنا بلبس ما يناسب مستواي الاجتماعي.

ثالثًا: الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات التجميلية للجسد الذكوري

بفضل التردد على مراكز التجميل، ومش بحب صالونات الحلاقة الشعبية؛ لأنها مش على ذوقي.

رابعًا: الإدارة الجمالية للجسد الذكوري في ضوء المهنة التي تموضع في داخلها، أو التي يرغب فيها

أنا نادل في مطعم فاخر، وبحرص على جمالي وجاذبيتي، وعشان كدة بستخدم مضاد التعرق، ومعطر الجسم عشان أكون منتعش طول فترة عملي، وشكلي لازم يكون جميل عشان أجذب العملاء، وأنال رضاهم، ودا أمر مهم، ومن لوازم مهنتي.

خامسًا: تحويل الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل إلى صور أخرى من الرأسمال

جمالي ولبسي له دور كبير في نجاح عملي، وبيجذب لي الزبائن، وبشوف في عيونهم الاحترام والتقدير والإعجاب.

سادسًا: الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بتحولات ما بعد الحداثة

جمالي ومظهري ووسامتي في المقام الأول، وعلى رأس أولوياتي، عشان كدة بتابع أحدث صيحات الفاشن، ولازم أعمل شوبينج باستمرار، عشان أقدر أتابع أحدث الصيحات في عالم الموضة الرجالي؛ لأنها متجددة ومتغيرة بصورة مهولة، وبحب أطول شعري، ومسألة الجمال دي مش عيب، ومش مقتصرة على النساء.

***

الحالة السابعة

(أ) البيانات الأولية

السن: ٢٩.

الحالة التعليمية: مؤهل متوسط.

الحالة الاجتماعية: أعزب.

الحالة المهنية: مالك كوفي شوب مودرن حديث.

(ب) تقرير الحالة السابعة

أولًا: الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري، وعلاقتها بما بعد الحداثة

١– **الملبس:** بحب الروشنة في الملابس، وبحب ألبس زي النجوم والفنانين، وبلبس شيك من بوتيكات الملابس، لبسي دائمًا ماركة، وفاخر، وغالي الثمن، وعلى الموضة، وبحب ألبس جينز ضيق، وتي شرتات ضيقة، ومش بحب اللبس الشرشوح الواسع.

٢– **الوجه:** بستخدم مستحضرات التجميل، وكريمات ترطيب البشرة، وكريمات التنعيم، وبهتم بوجهي عشان أكون راضي عن نفسي، وأحس باحترامي لذاتي.

٣– **الشعر:** بختار التسريحة اللي تناسب وجهي، وبحب أعمل قصات شعر غريبة زي الفنانين للفت الأنظار، وبستخدم الجيل والمثبت عشان أحافظ على مظهر شعري طوال اليوم، وبصبغ شعري زي ما أنا عايز، وبغير التسريحة باستمرار.

٤– **الإكسسوارات:** أنا بحب ألبس سلسلة في رقبتي، عشان بحب أقلد نجمي المفضل، وبهتم بوضع العطور، وبستخدم مزيلات رائحة العرق.

ثانيًا: علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية

عندي عجلة كهربائية في المنزل عشان أنا حريص على النحافة، عشان مش بحب البطن المليانة، وعشان ألبس زي ما أنا عايز، وبمارس الرياضة في النادي عشان أحافظ على رشاقة جسمي.

ثالثًا: الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات التجميلية للجسد الذكوري

بتردد على صالونات الحلاقة الراقية، ومش بحب الصالونات الشعبية.

رابعًا: الإدارة الجمالية للجسد الذكوري في ضوء المهنة التي تموضع في داخلها، أو التي يرغب فيها

أنا صاحب كوفي شوب مودرن حديث، وشكلي لازم يكون جميل وحلو قدام الزباين، ولازم أكون مبتسم في تعاملي معهم، ومكان عملي لازم يكون جميل.

خامسًا: تحويل الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل إلى صور أخرى من الرأسمال

الواحد نفسه يكون جميل لأطول مدة، ولما أكبر لازم أداري علامات الشيخوخة والسن بأي وسيلة.

سادسًا: الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بتحولات ما بعد الحداثة

أنا مغرم بالبحث عن أي لوك جديد، وبحب أقلد الفنانين والنجوم في كل حاجة، ونفسي جسمي يكون مثالي زيهم، ومعنديش خجل أقلد نجمي المفضل، ودا مش بينقص أبدًا من رجولتي؛ لأن كل واحد حر، وبطول شعري؛ لأنه بيخليني أظهر بشكل جميل.

***

الحالة الثامنة

(أ) البيانات الأولية:

السن: ٣٣.

الحالة التعليمية: فوق المتوسط.

الحالة الاجتماعية: أعزب.

الحالة المهنية: مصفف شعر حريمي في صالون تجميل حريمي.

(ب) تقرير الحالة الثامنة

أولًا: الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري، وعلاقتها بما بعد الحداثة

١– **الملبس:** ملابس على الموضة الشبابية، وحريص على لبس البنطلون الكارجو الواسع، عشان أظهر بمظهر شيك وجميل زي النجوم والفنانين.

٢– **الوجه:** بعتني بوجهي عشان أظهر بشكل جميل دائما، وعشان الناس تشوفني صغير، وعشان كدة بتجنب التعرض لأشعة الشمس؛ لأن الشمس بتظهر البقع والتجاعيد في الوجه، والتجاعيد بتزيد من عمر الواحد، وبستخدم الكريمات والمرطبات والمنظفات عشان بشرتي تفضل ناضرة، وبتخلص باستمرار من الشعر الزائد في الأنف والأذنين، وبنام كويس عشان المنطقة اللي تحت العينين مش تسمر، ولا تنتفخ من السهر.

٣– **الشعر:** كنت أصلع، وعملت عملية زراعة شعر، وبربي اللحية لإخفاء التجاعيد في الوجه.

٤– **الإكسسوارات:** لازم ألبس ساعاتي، وأحط العطر للقضاء على رائحة العرق، ومش بحب ألبس سلاسل أو أساور؛ لأن الزينة لازم تكون معقولة، وأي زينة خارجة عن الحدود بتخفي نقص عند صاحبها.

ثانيًا: علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية

أي فلوس لا قيمة لها أمام المحافظة على جمالي وجسمي، عشان أفضل جميل ومسيطر على جسمي، ومحدد الصورة اللي أنا عايز أظهر بيها، أنا بشتري بروتينات للعناية بالشعر، وحريص دائمًا على تناول المنتجات الغنية بالبروتين زي اللحوم والبيض والمكسرات والبقوليات لتقوية الشعر.

ثالثًا: الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات التجميلية للجسد الذكوري

بتردد على صالات الجيم عشان أبرز عضلاتي؛ لأن الجسم القوي رمز للرجولة، والصحة، والجاذبية، وكل ما يكون الجسم قوي فدا بيبعد عنه الأمراض، أو الإصابة بمشكلات صحية، وممارسة التمرينات الرياضية بتخلي الواحد أصغر سنًا، وبقيس وزني باستمرار في صالة الجيم، أو في أي صيدلية قريبة مني.

رابعًا: الإدارة الجمالية للجسد الذكوري في ضوء المهنة التي تموضع في داخلها، أو التي يرغب فيها

أنا مصفف شعر حريمي، وشكلي لازم يكون جميل عشان المترددات على الصالون يثقوا في ذوقي، ويطلبوني بالاسم عشان فيه منافسة كبيرة في العمل مع زملائي، ولازم أكون عارف كل حاجة عن الموضة والتسريحات عشان أقدر أقدم المساعدة في العناية بالشعر، واختيار أي قصة أو تسريحة على الموضة، ونفسي أعمل في مجال التمثيل.

خامسًا: تحويل الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل إلى صور أخرى من الرأسمال

كان الصلع عندي مشكلة كبيرة، وكان له تأثير كبير على نفسيتي، وكنت بخجل من الظهور أمام الناس كثيرًا، وكان عامل لي مشكلة كل لما أروح أخطب أي فتاة، ولما زرعت اتحلت مشكلتي، وزادت ثقتي في نفسي، وأعطاني الزرع طلة جذابة، وجاذبية أكبر.

سادسًا: الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بتحولات ما بعد الحداثة

كل همي أني أظل شاب، والناس تشوفني دائما صغير في السن، عشان كدة مش بحب ظهور أي علامة من علامات الكبر أو الشيخوخة.

***

الحالة التاسعة

(أ) البيانات الأولية

السن: ٣٠.

الحالة التعليمية: مؤهل فوق المتوسط.

الحالة الاجتماعية: أعزب.

الحالة المهنية: موظف استقبال في فندق.

(ب) تقرير الحالة الرابعة

أولًا: الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري، وعلاقتها بما بعد الحداثة

١– **الملبس:** أنا بتابع أحدث صيحات الموضة الرجالي، وبحب ألبس بناطيل (كارجو)؛ لأنه بنطلون له جيوب كثيرة، وتي شيرتات برسومات ملونة، وبحب الأحذية الرياضية.

٢– **الوجه:** أنا بهتم بوجهي، وحريص على ترطيب بشرتي باستمرار بوضع مرطب البشرة يوميًّا، وبستخدم كريمات للتخلص من الهالات السوداء تحت العينين.

٣ – **الشعر:** طبيعي أغسل شعري باستمرار، وبهتم بكل التسريحات الجديدة اللي على الموضة، وبحب أغيرها باستمرار عشان أجدد في شكلي ومظهري.

٤– **الإكسسوارات:** مش بحب أبالغ في لبس الإكسسوارات، وبلبس ساعاتي الماركة، والنظارة، وحريص على ارتداء الأحذية، وبشتري الإكسسوارات من خلال الإنترنت.

ثانيًا: علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية

دخلي مرتفع، ودا مش مخليني أحمل هم أي نفقات أصرفها على جمالي ومظهري. ودا بيخليني أحظى بتقدير ونظرة إيجابية من كل اللي بتعامل معهم، وأقدر أكون علاقات ناجحة.

ثالثًا: الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات التجميلية للجسد الذكوري

بتردد على صالونات الحلاقة الراقية، وبدخل نوادي ومطاعم فاخرة.

رابعًا: الإدارة الجمالية للجسد الذكوري في ضوء المهنة التي تموضع في داخلها، أو التي يرغب فيها

بحسن مظهري عشان فيه دلوقتي تحيز واتجاه للجمال في الوظائف، ودا كان عن تجربة في وظيفتي فأنا شغال موظف استقبال في فندق، ودي مهنة عايزة جاذبية، عشان رضا العملاء عن الخدمة شرط أساسي مطلوب في مهنتي.

خامسًا: تحويل الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل إلى صور أخرى من الرأسمال

كل اهتمامي أني أخفي مظاهر الشيخوخة، وأظهر بشكل جميل في كل الأوقات.

سادسًا: الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بتحولات ما بعد الحداثة

حرصي على جمالي وجمال مظهري مخليني أتابع صيحات الموضة، ومتابع أسلوب الشارع، وبنظر حولي وأمامي عشان اختار الأفضل دائمًا.

***

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٤م

الحالة العاشرة

(أ) البيانات الأولية

السن: ٣٢.

الحالة التعليمية: مؤهل جامعي.

الحالة الاجتماعية: أعزب.

الحالة المهنية: موظف خدمة عملاء في بنك.

(ب) تقرير الحالة العاشرة

أولًا: الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري، وعلاقتها بما بعد الحداثة

١– **الملبس:** لبسي كله فورمال، بدل شيك، وكرافت، وقمصان بيضاء، وأحذية كلاسيك، وبتابع الموضة باستمرار.

٢– **الوجه:** أنا بهتم بوجهي، وبستخدم كريمات لتنظيف بشرتي، وتنقية المسام من الدهون، وبستخدم كريمات لترطيب البشرة.

٣– **الشعر:** طبيعي أغسل شعري باستمرار، وبستخدم كريمات، وسيروم رجالي عشان أحمي شعري، وأحافظ عليه، وعشان يكون لامع طول الوقت، وبعمل جلسات ليزر للتخلص من الشعر الزائد.

٤– **الإكسسوارات:** مش بحب أبالغ في لبس الإكسسوارات عشان وظيفتي مش عايزة لفت للانظار مبالغ فيه، وبحب شنطة سفر عشان بتساعدني في التنقل، وحريص على لبس الساعة الكاجوال اللي بتقاوم المياه، وبحب أشيل محفظة للنقود الورقية، وبحب مزيل العرق، ومعطر الجسم اللي له رائحة مش جذابة.

ثانيًا: علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية

دخلي الحمد لله مرتفع، وبهتم بجمالي ومظهري، ومش عندي أي مشكلة؛ لأن دا من مواصفات وظيفتي.

ثالثًا: الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات التجميلية للجسد الذكوري

بتردد على صالونات الحلاقة الراقية، ومن حين لآخر بتردد على حمام رجالي بستمتع فيه بالساونة، والبخار، والماسك لشد البشرة وتنعيمها، وبعمل جلسة استرخاء عضلات.

رابعًا: الإدارة الجمالية للجسد الذكوري في ضوء المهنة التي تموضع في داخلها، أو التي يرغب فيها

مهنتي بتتطلب جمال كلاسيكي، ولازم الابتعاد عن الألوان البراقة، والملابس الملفتة للنظر وغير المناسبة، وبتجنب وضع روائح عطور قوية، ودا كله بيدي ثقة عالية، ومصداقية كبيرة، وقدرة كبيرة على إقناع العملاء، وتلبية احتياجاتهم، وحل كل مشكلاتهم، ودا بيخليني راضي عن نفسي.

خامسًا: تحويل الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل إلى صور أخرى من الرأسمال

بحب أظهر بشكل جميل ومظهر جذاب وجميل عشان المظهر والجمال بيترك انطباع قوي عند العملاء، وبيزود ثقتهم، وفي تنافس بيني وبين زملائي للحصول على إنجازات أكبر في العمل.

سادسًا: الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بتحولات ما بعد الحداثة

بحب أهتم بجمالي، وبخصص وقت كبير للعناية بجسمي يوميًّا كروتين يومي، وبعتني به أسبوعيًّا من خلال التردد على صالون حلاقة، وبتابع مواقع الإنترنت المهتمة بالجمال ومساعدة الناس على الظهور بمظهر جميل.

***

٢- تحليل البيانات الخاصة بحالات الدراسة، وتفسيرها

تعتمد الدراسة في تحليلها لنصوص الحالات على التحليل الكيفي الذي يتطلب قراءة متعمقة وفاحصة لنصوص المبحوثين التي حصلت عليها الدراسة من خلال دليل دراسة الحالة الذي تضمن عددًا من المحاور للحصول على البيانات حسب استجابة المبحوثين، مع الاكتفاء بالنماذج الدالة على النتائج، **وجاءت معالجة النتائج على مستويين؛ أحدهما: المستوى الأفقي**، عن طريق رصد أوجه الاتفاق والاختلاف بين آراء المبحوثين، **والآخر: المستوى الرأسي**، من خلال المقارنة بين آراء المبحوثين تمهيدًا لاستخراج نتائج الدراسة، ومقارنتها، وربطها بنتائج الدراسات السابقة، وفيما يأتي تحليل لنتائج دراسة الحالة، من خلال تحليل محتوى المقابلات مع المبحوثين، وقد تضمن تحليل البيانات الأولية المتعلقة بالمبحوثين، وتحليل البيانات المتعلقة بمحاور الدراسة من خلال تحليل محتوى المقابلات.

*** تحليل البيانات الأولية المتعلقة بحالات الدراسة**

(أ) الحالة العمرية

تنوعت أعمار أصحاب الحالات بين (٢٠ عامًا: ٤٥ عامًا)؛ **لأن هذه الفئة العمرية هي الأكثر تأثرًا بتحولات ما بعد الحداثة التي انعكس أثرها على الرأسمال الجمالي الذكوري** الذي يمكن وصفه بأنه رأسمال عابر للزمن تهتم به كل الفئات العمرية لتحقيق عدة وظائف؛ أولها: الوظيفة التحسينية التأهيلية لدى الأعزب، وثانيها: الوظيفة الإضافية عند الزوج؛ إذ يتباهى به لإرضاء زوجته، وثالثها: الوظيفة التعويضية عند المسن حين يغيب الجمال تدريجيًّا بتقدم العمر، **وفي ذلك تأكيد واضح على أن تجميل الجسد الذكوري قد أصبح من الممارسات الشائعة عند الذكور في القرية المصرية على اختلاف أعمارهم، في ظل عالم يتخذ من المظهر الجمالي/ الجمال المظهري/ الجمال الفيزيولوجي معيارًا للتقييم والتصنيف.**

وقد غلبت الفئات العمرية الأصغر عمرًا على حالات الدراسة، وقد تركزت في الفئة العمرية (٢٠ عامًا إلى أقل من ٢٥ عامًا) حالة واحدة، وتركزت في الفئة العمرية (٢٥ عامًا إلى أقل من ٣٥) سبع حالات، ويكشف ذلك عن زيادة الاهتمام بالتجميل، والرغبة في إبراز الجمال الجسدي

سدًّا للنقص الجمالي، أو رغبةً فيه عند الفئات الأصغر، **ويشير ذلك إلى الأثر الكبير لتحولات ما بعد الحداثة على فئة الشباب في القرية المصرية؛** لأنهم أكثر الفئات تفضيلًا للهوية الفردية، والفرار من الهوية النمطية الثقافية الجامدة، ويتفق ذلك مع إحدى سمات ما بعد الحداثة المتمثلة في التنوع المطلق للهويات، وعدم الاستقرار على هوية جوهرية على نحو ما أشارت إليه «أنجيلا مكروبي» في كتابها «نظرية ما بعد الحداثة والثقافة الشعبية ١٩٩٤م» (٦٥)، وفي المقابل انخفضت نسبة الفئة العمرية من (٣٥ عامًا إلى أقل من ٤٠ عامًا)؛ إذ تركزت فيها حالة واحدة، والأمر كذلك في الفئة العمرية (أكثر من ٤٠ عامًا) التي تركزت فيها حالة واحدة، وهو ما يشير إلى انخفاض الاهتمام بالرأسمال الجمالي عند فئات كبار السن لعدة أسباب؛ أولها: انشغالهم بأعباء العمل الذي لا يترك وقتًا للتجميل، وثانيها: تركيزهم على الوفاء بالمتطلبات العائلية، وثالثها: الرغبة في المحافظة على الوقار وكبر السن، في محاولة لتجنب الصراع بين القيمي والتجميلي، لشعورهم بأن الآخرين سينظرون إليهم بعين السخرية والاستهجان والاستخفاف؛ لذا كان تركيزهم على الفعل والسلوك لا المظهر مراعاةً للقيم الجماعية التقليدية المتوارثة، واستجابة للوازع الديني، وهو ما يؤكد تركيز الفئات الأكبر عمريًّا على الرأسمال الرمزي من فعل، وسلوك، وتصرف، وخبرة، وتجربة، **وإجمالًا فإن التفاوت في الاهتمام بالفعل التجسيدي التجميلي يُعَدُّ كاشفًا أمينًا ومبرزًا للفرق بين الأجيال الذكورية في القرية المصرية من حيث النظرة إلى الجمال الجسدي**، ومهما يكن من أمر، فإن كل الفئات العمرية قد قامت بإستراتيجيات تجسيدية تجميلية.

(ب) الحالة الزواجية

اتضحت زيادة عدد المبحوثين غير المتزوجين مقارنة بالمتزوجين؛ إذ بلغ عدد غير المتزوجين ست حالات، وبلغ عدد المتزوجين ثلاث حالات، وشغلت حالة واحدة فئة المطلق، وفي ذلك دليل على أن الجمال المظهري لدى غير المتزوجين قيمة استعمالية تبادلية، ووسيلة لجذب الآخر، ويؤكد ذلك بروز تحولات في عملية الاختيار الزواجي؛ إذ أصبح الجمال الذكوري محط اهتمام الفتيات، ويمكن إرجاع اهتمام المتزوجين بالجمال الجسدي إلى الرغبة في إرضاء شريك الحياة، **وإجمالًا يمكن القول بأن من مبررات الانشغال بالجمال الذكوري في القرية المصرية الرغبة في نيل إعجاب الآخر قبل الزواج، أو بعده،** ويمكن تفسير ذلك في ضوء تحولات ما بعد الحداثة التي رفعت من قيمة المظهر، والصورة، والشكل الخارجي.

(ج) الحالة التعليمية

تبيَّنَ أن أربعة مبحوثين من حملة المؤهل المتوسط، وثلاثة من حملة المؤهل فوق المتوسط، وثلاثة من حملة المؤهل الجامعي، وبذلك يتضح أن أغلب المبحوثين من حملة المؤهل المتوسط، وفوق المتوسط، **وبذلك تتضح العلاقة بين المؤهل التعليمي، والتجميل الجسدي؛ فالحاصلون على مؤهل جامعي يغلب عليهم التعقل في أفعالهم التجسيدية التجميلية، بخلاف غيرهم من الفئات التي كان تأثرها بتحولات ما بعد الحداثة تأثرًا كبيرًا، لعدم اكتمال نضجها فكريًّا في الأغلب؛** لذا

بالغوا في تجميل أجسادهم ظنًّا منهم أَنَّ هذا يحقق لهم التفرد والتميز والاختلاف أملًا في نيل قبولٍ اجتماعي مرتفعٍ.

(د) الحالة المهنية

كشفت الدراسة عن تنوع مهن المبحوثين، وهي مهن في معظمها غير حكومية، **ومن الملاحظ أن الذكور في القرية المصرية قد اخترقوا كثيرًا من المهن العاطفية** التي تتطلب قدرًا كبيرًا من الجمال مؤكدين حقهم في تجميل أجسادهم بما يتناسب مع رغباتهم وميولهم ودوافعهم.

*** تحليل البيانات المتعلقة بمحاور الدراسة من خلال تحليل محتوى المقابلات**

يمكن تصنيف نتائج الدراسة في ضوء أهدافها وتساؤلاتها إلى ستة محاور على النحو الآتي:

المحور الأول: تجليات البعد التجميلي للجسد الذكوري، وعلاقتها بما بعد الحداثة

أحدثت ما بعد الحداثة تغيرًا ملحوظًا في البعد التجميلي للمظهر الجسدي الذكوري، والمراد به كيفية حضور الذكور بدنيًّا من خلال الملبس، والوجه، والشعر، والإكسسوارات، وفيما يأتي تحديد لهذه النواحي الجسدية المظهرية التي جسدت هذا البعد:

(أ) الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري من خلال الملبس

أجمع كل المبحوثين على استمرار متابعة الموضة ما عدا صاحب الحالة الثانية، ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة (عبد العزيز موسى بشارة ٢٠١٩) من مجيء التعرف على الموضة في المرتبة الثانية لأسباب مشاهدة القنوات الفضائية الغنائية العربية بنسبة إجمالية تصل إلى (٣٦%)، وقد بلغت نسبة الذكور (٢١.١%)، في حين بلغت نسبة الإناث (١٥%)، وفي ذلك دلالة على تزايد اهتمام الذكور بالموضة [٦٦]، ويخالف ذلك ما توصلت إليه دراسة (همت بسيوني محمد ٢٠٢٢) من أن النساء أكثر ولعًا ومتابعة للجديد في عالم الموضة والإعلان، مقارنة بالرجال الذين يحكمهم العقل في تصرفاتهم [٦٧]، وقد تعددت المبررات الداعية إلى متابعة الموضة باختلاف المبحوثين، وهي على النحو الآتي:

١- **الرغبة في الظهور بمظهر الشاب الروش، والأنيق، والإستيل** stylish**، والشيك، والمتابع لأحدث صيحات الموضة**، وقد أجمع على ذلك أصحاب الحالات؛ الأولى، والثالثة، والرابعة، والسابعة، والثامنة، وَيُظْهِرُ ذلك سمة من سمات ما بعد الحداثة، وهي أولوية المظهر، والتركيز على السطحي، والإعلاء من شأنه، والاهتمام المتزايد به، في مقابل تجاهل المضمون، والجوهري، والعميق، والتقليل من شأنه، وإلغاء العقل النقدي، لتسهيل عملية ترويج الثقافة الاستهلاكية بواسطة الآلة الإعلامية الضخمة التي خضع لتأثيرها أصحاب الحالات السابقة؛ إذ أكَّدوا متابعتهم للموضة، واهتمامهم بالمظهر الخارجي/ السطحي.

٢- **الرغبة في التباهي الاستعراضي بارتداء الملابس (الماركة)**؛ وهذا هو مبرر انتشار موضة ارتداء الملابس الضيقة والممزقة والشفافة، وتفضيل بعض المبحوثين ارتداء الجينز بمختلف أشكاله؛ كالجينز الضيق، والجينز الممزق المرقع، وقد صَرَّحَ بذلك أصحاب الحالات؛ الأولى،

والخامسة، والسابعة، والجينز الساقط؛ أي: إسقاط البنطلون إلى الأسفل، وقد صَرَّحَ بذلك صاحب الحالة الثالثة، والجنينز الأزرق الدنيم؛ كما جاء في سرد صاحب الحالة السادسة، والبنطلون الكارجو، وهو سروال فضفاض، يتميز بالجيوب الكبيرة من الجانبين، وقد صَرَّحَ بذلك صاحبا الحالتين؛ الثامنة، والتاسعة.

وتجدر الإشارة إلى أن تقييم الرجل من خلال مظهره الخارجي، وهو ما يتجلى من خلال نظرة الآخرين له – كما أشار إلى ذلك صاحب الحالة الأولى – يُعَدُّ من كبرى المفارقات التي أحدثتها ما بعد الحداثة التي ركَّزت على الثقافة الاستهلاكية الرمزية التي تكثر من الرموز Symbols، والعلامات Sings؛ وعليه يمكن القول بأن الجسد الذكوري بقدر ما تحكمه تطلعات وطموحات ورغبات صاحبه، تحكمه ـ أيضًا ـ توقعات الآخرين، فإحساس الفرد بذاته مستمد من إدراك الآخرين له وفقًا لنظرية «تشارلز كولي» التي تُعْرَفُ باسم مرآة الذات، فكل فرد للآخر كالمرآة [٦٨].

ولا يخفى أن الجينز الساقط موضة خادشة للحياء العام؛ إذ تظهر أجزاء من الجسد، والملابس الداخلية؛ لذا أعلن صاحب الحالة الثانية إعلانًا صريحًا عن رفضه لتلك الموضة، لتمسكه بتقاليد المجتمع وأعرافه، وفي ذلك دلالة على أن العلاقة بين شراء هذه الملابس، والحصول على مكانة اجتماعية منتفية وغير متحققة، **وهنا تظهر ثنائية التعارض بين التجميلي، والقيمي التي يمكن تفسيرها في ضوء الحنين إلى الجماعة/ الحنين إلى الماضي/ الحنين إلى الطرق القديمة/ البحث عن أسس في المنظور الكوني، أو ما يُعْرَفُ بالأصولية في إطار الخطاب الكوني المطرد حول الثقافة الكونية**، والأصولية مصطلح سوسيولوجي يعبر عن الهوية المجتمعية والقيم الجمعية الموجهة أساسًا لما هو تقليدي تأكيدًا على الخصوصية العميقة في المشهد الكوني، والارتباط الوثيق بالكيانات القومية، وهو ما تجلى هنا عبر ارتباط صاحب الحالة الثانية بالجماعة، وقيمها، ومعتقداتها الرافضة للموضة الخادشة للحياء العام في إعلان واضح وصريح عن عدم مسايرة ما بعد الحداثة، ومعايشتها؛ لذا كان الهروب إلى العوالم الماضية هو الاختيار حفاظًا على الهوية والذاتية، وهنا يصبح الحنين إلى الماضي ضربًا من مقاومة ما بعد الحداثة، وهو ما يُطْلَق عليه الانعكاسة الماضوية، فالماضي أفضل وأحسن مقارنة بالحاضر، ويقترب ذلك من مصطلح الانطوائية القومية في الدراسات الأنثروبولوجية، والمراد به الانحياز لطريقة القوم في الحياة، وتفضيلها على غيرها [٦٩]، ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة (هناء محمد خيري المرصفي ٢٠١٧) من أن الشباب المصري ليس صورة مطلقة لإنسان ما بعد الحداثة، فما زالت طائفة كبيرة منهم تلتزم بالجمال التقليدي، كما توصلت ـ أيضًا ـ إلى أن الشباب المصري انتقائي، فقد أخذ من مرحلة ما بعد الحداثة ما يفيده، وما يتناسب مع قيمه [٧٠]، ولعل وجوب إحياء عصر الاحتشام هو الحل الأنجع بعد انتهاك أستار الحشمة في مجتمع الاستعراض الفاضح، فالستر هو أهم ما يُكْرَمُ به الجسد، كما تشير إلى ذلك دراسة (دراسة سيرتاج تيمور دمير ٢٠٢٢) [٧١].

٣- انتشار ثقافة النحافة التي دفعت الذكور إلى السعي نحو تنحيف أجسادهم، وتحديدًا منطقة البطن التي يُفَضَّلُ أن تكون غير (مليانة)، أو flat؛ لذا انتشرت موضة ارتداء الملابس على قياس الجسم، أو ما يُعْرَفُ بالبودي، وتفضيلها على الملابس الواسعة، وإلى هذا السبب يرجع تفضيل أصحاب الحالات؛ الأولى، والثالثة، والرابعة، والخامسة، والسابعة ارتداء الملابس (الكاجوال)؛ كالجينيز الضيق، والـ(تي شرت) الضيق، الذي يُسَمَّى (البودي Body)، ومن الملاحظ أن قول صاحب الحالة الأولى: "بحب ألبس الضيق اللي مش شرشوح أو واسع، عشان الناس مش تضحك عليَّ"، وقول صاحب الحالة السابعة: "مش بحب اللبس الواسع الشرشوح" يمكن تفسيرهما في ضوء سعي الثقافة الكونية إلى محو آثار الثقافة القومية عبر عملية من التهجين الثقافي، والنظر إلى المتبقي من الثقافة الشعبية على أنه من الآثار الإثنية العتيقة التي يُنْظَرُ إليها بازدراء واحتقار، على أنها العادات والتقاليد التي تحتضر كما يرى «إنجلز» (٧٢).

٤- الرغبة في لفت أنظار الفتيات، وقد أشار صاحب الحالة الثالثة إلى أن اهتمامه بمظهره الجمالي من خلال متابعة الموضة مرتبط أساسًا بنظرة الجنس الآخر/ خطيبته إليه، وهنا يتفاعل الذكر مع جسده على أساس ما يريده منه الجنس الآخر.

وتفسير ذلك أن الملبس يقوم بوظيفة أيروتيكية، من خلال جذب الآخر/ الأنثى، وإغرائها، أو إغوائها، فعن طريق الملبس ودوره في الحجب والتغطية يخفي الذكر بعض المواضع الجسدية لجذب النظر إليها، ويكشف مواضع أخرى إبرازًا وتركيزًا عليها، وفي الحالتين يبرز مكامن الذكورة التي تستفز رغبات الطرف الآخر، وهكذا شَكَّلَ الجسد الذكوري بوقوفه على الأعراف بين ثنائية الكشف والحجب، وارتدائه للضيق والقصير والشفاف من الثياب لحظة إغواء للمرأة، وفي ذلك دلالة على أن الذكور قد بدأوا يستغلون البعد الجمالي لأجسادهم، ويستثمرونه في الإغواء بغية الحب أو الزواج، **وهذا تحول خطير أصبح معه الجسد الذكوري شيئًا، أو مادة أولية يسخرها الذكر ليكتسب إثارة وسحرًا وجمالًا يلفت الأنظار إليه**، وما توصلت إليه الدراسة هنا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة (همت بسيوني محمد ٢٠٢٢) من أن العلاقات العاطفية سواء أكانت إرضاءً لشريك الحياة، أم لفتًا لانتباه الجنس الآخر كانت وراء اهتمام أغلبية المبحوثين بأجسادهم (٧٣).

٥- تقليد النجوم والفنانين في طريقة لبسهم، وقد أشار إلى ذلك أصحاب الحالات؛ الثالثة، والرابعة، والسابعة.

٦- **تقليد الرياضيين**، وهذا ما أَكَّدَهُ صاحب الحالة الخامسة، من خلال حرصه على ارتداء الملابس الضيقة إبرازًا لرجولته، وإظهارًا لعضلاته وبنيته الجسدية القوية.

ويبدو أن سبب تقليد هذه الفئات هو صورتها فقط، وليس هناك أي مبرر أخلاقي، أو فعل يستحق التقليد، وهنا تظهر إحدى سمات ما بعد الحداثة، وهي السلبية والغياب الواضح للفعل؛ إذ سعت ما بعد الحداثة إلى تحويل الفرد من وضع الفاعل أو المنتج إلى القيام بدور المستهلك، والاكتفاء بهذا الدور من باب الاقتصار على الاستمتاع بمنتجات الشركات متعددة الجنسيات،

والاكتفاء بالاختيار من بينها، وفي ظل الغياب الواضح للفعل، وانتشار السلبية جعلت ما بعد الحداثة الجسد الذكوري بسعيه الدائم والمستمر إلى الجمال شيئًا معروضًا، وفي ذلك مخالفة حقيقية لطبيعة الرجل الحقيقي الذي يُفْتَرَضُ فيه أن يفعل أكثر مما يُفْتَرَضُ فيه أن يظهر، وما توصلت إليه الدراسة هنا من تقليد ثلاث حالات من حالاتها للنجوم والفنانين، في حين اتجهت حالة واحدة إلى تقليد الرياضيين للحصول على جسد مثالي يخالف ما توصلت إليه دراسة (همت بسيوني محمد ٢٠٢٢) من ميل جميع حالاتها من النساء إلى متابعة نجوم الفن، مقارنة بالرجال الذين يركزون على متابعة نجوم كرة القدم [٧٤].

(ب) الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري من خلال الوجه

تمثل العناية بالوجه إحدى أهم الممارسات التجميلية الذكورية، وقد تجلى ذلك من خلال استعراض آراء المبحوثين على اختلافهم في قدر العناية والاهتمام به، وقد تعددت مبررات ذلك، ومنها:

١- الرغبة في الظهور بشكل جميل وجذاب، وقد أشار إلى ذلك صاحبا الحالتين؛ الأولى، والثامنة.

٢- الوفاء بمتطلبات العمل، وقد صَرَّحَ بذلك أصحاب الحالات؛ الثانية، والخامسة، والعاشرة.

٣- الرضا عن النفس، واحترام الذات وفقًا لما أشار إليه أصحاب الحالات؛ الثالثة، والسادسة، والسابعة.

٤- الرغبة في الحياة بشكل جميل لأطول مدة وفقًا لتصريح صاحب الحالة الرابعة.

٥- الرغبة في الظهور بمظهر الشاب الصغير وفقًا لما أفاده صاحب الحالة التاسعة.

ويمكن تفسير عناية الذكور بالوجه في ضوء غزو ثقافة الصورة مجتمع ما بعد الحداثة، وقد أدت إلى اهتمام الذكور بتجميل أجسادهم، وتحديدًا منطقة الوجه التي تُعَدُّ من أهم المناطق الجسدية التي حظيت بالتجميل، ويرجع ذلك إلى بروز الوجه، وظهوره، وارتباطه القوي بالهوية، وبـ(الأنا)، فالوجه يختزل الشخص، والشخص كله في الوجه، ويتفق ذلك مع ما أشارت إليه دراسة (سامية قدري ٢٠١٦) من اهتمام الرجال بالوجه، فهو الوجهة العامة للاحترام، ووسيلة إظهار المشاعر [٧٥]، **ومن الملاحظ في القرية المصرية انتشار مستحضرات التجميل الذكورية التي أصبحت في متناول الجميع، وهذا أثر من آثار عصر ما بعد الحداثة الذي تأخذ فيه الصورة موقعًا متميزًا**، ومع تعدد الشاشات وتنوعها؛ (شاشة التليفزيون، شاشة الكمبيوتر، شاشة المحمول بأجياله المتعددة) سيطرت الشاشة على مساحة الوعي، وأخذت دور البطولة المطلقة؛ من ثم يمكن وصف هذا العصر بعصر الصورة الذي أصبح الجمال فيه هو عنصر الجذب الأول بعد زيادة أثر التأثير الإعلامي، والترويج المستمر لصور الأجساد الذكورية الجميلة.

ومع قدرة الشاشة على اختراق الحدود، وضغط الزمان والمكان، وجلب الثقافات الكونية إلى المجتمع المحلي، وتكوين الهابيتوس عبر القومي/ الهابيتوس الكوني، **يمكن الحديث عن تجاوز المجتمع المحلي، إلى المجتمع ما بعد التقليدي، وهو المجتمع المحلي المعولم المتجاوز للحدود**

الإقليمية، وفيه انتشرت مظاهر الثقافة الكونية، ومنها الشاشات المتنوعة، وبتأثيرها أصبحت التقاليد المتوارثة المتعلقة بالجمال الذكوري عرضة للتقويض والتغيير؛ إذ خلقت وسائل الإعلام والاتصال الحاجة للتغيير، من خلال متابعة الآخر الكوني في سلوكياته، وأفعاله، وممارساته الجمالية، وقد قَوَّى ذلك الإحساس المشترك بالعيش معًا الذي ترتب عليه ضرورة اكتشاف الذات، من خلال المقارنة بالآخر في ظل سيادة حضارة الصورة/ حضارة العين/ حضارة التمشهد/ حضارة الاستعراض [٧٦]، وما توصلت إليه الدراسة هنا يتفق مع ما أشارت إليه دراسة (بو تغر آيت ٢٠١٩) من أن أحدث الدراسات الاتصالية قد أثبتت أن ما يؤثر في المتلقي هو الصورة/ الجسد في المقام الأول بنسبة ٥٥% [٧٧].

وقد رصدت الدراسة عدة تقنيات لتجميل الوجه قام بها المبحوثون، ومنها:

١- استعمال أنواع مختلفة من الكريمات لتجميل البشرة، وإزالة البثور، وترطيبها، وتنعيمها، وتبييضها، إضافة إلى الوقاية من حرارة الشمس، والقضاء على تجعيدات الوجه، وقد صَرَّحَ بذلك أصحاب الحالات؛ الأولى، والثالثة، والرابعة، والسابعة، والثامنة، والتاسعة، والعاشرة.

٢- عمل جراحة تجميل في الوجه؛ كما حدث مع صاحبي الحالتين؛ الثالثة، والسادسة.

٣- عمل جلسات ليزر لإزالة الشعر الزائد؛ كما أشار إلى ذلك صاحبا الحالتان؛ الثالثة، والرابعة.

٤- تجنب السهر الطويل، والنوم لفترات طويلة حفاظًا على المنطقة التي تحت العينين من السواد والانتفاخ، وقد صَرَّحَ بذلك صاحب الحالة الثامنة.

٥- التخلص من الشعر الزائد، وتحديدًا في الأنف، والأذنين، وقد أشار إلى ذلك صاحب الحالة الثامنة.

ويمكن تفسير انتشار هذه التقنيات لتجميل الوجه في ضوء سيطرة الثقافة الاستهلاكية في مجتمع ما بعد الحداثة، فالقول المأثور لما بعد الحداثة هو (أنا أشتري وأتسوق فأنا موجود)، حتى وصل الأمر إلى أن أصبح الاستهلاك قيمة في حَدِّ ذاته عند الذكور في المجتمع القروي الذي كاد يقترب من المجتمع الاستهلاكي الذي يتسم أفراده بالنزعة الاستهلاكية، أو الطموح الاستهلاكي؛ إذ يتوقف تقديرهم اجتماعيًّا على مقدار استهلاكهم للسلع، حتى ظهر ما يُسَمَّى بالاستهلاك التفاخري/ الاستهلاك الترفي، والمراد به التباهي باستهلاك السلع استجابة لسيادة منطق الأوديمات في عالم ما بعد الحداثة، والمراد به التصنيف بحسب نسبة الاستماع أو الإقبال [٧٨].

وقد تَركَّزَ الرجال في بؤرة عملية التحول الاستهلاكي لاختيار الصورة التي يرغبون في الظهور بها، حتى قيل بأن أهم مجالات نمو الأسواق الاستهلاكية هي موضات الرجال، وأزيائهم، وكماليات حياتهم [٧٩]، ويتفق ذلك مع تصريح دراسة (ديفيد مورغان ٢٠١٩) بأن الأجساد في عصر ما بعد الحداثة لم تعد تنتج السلع، بل أصبحت السلع هي التي تُنْتِجُ الأجساد على نحوٍ يؤكد ارتباط الجسد المرتكز على الاستهلاك والتسليع بمرحلة ما بعد الحداثة [٨٠].

(ج) الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري من خلال الشعر

أظهر المبحوثون اهتمامًا خاصًّا بتجميل الشعر، من خلال مجموعة من الإستراتيجيات التجميلية، وهي:

١- غسل الشعر باستمرار، وقد أجمع على ذلك كُلُّ المبحوثين.

٢- استخدام (كريمات/ جيل/ شامبو/ بلسم/ مثبت الشعر/ سيروم رجالي) لحماية الشعر من التساقط، والحفاظ على لمعانه، وزيادة كثافته، وتجنب أضرار الشمس، وقد أشار إلى ذلك أصحاب الحالات؛ الأولى، والثالثة، والسادسة، والسابعة، والعاشرة.

٣- إطالة الشعر، وقد أشار إلى ذلك صاحبا الحالتين؛ الأولى، والخامسة.

٤- إطالة الشعر وربطه وفقًا لقول صاحب الحالة الرابعة: "دي مسألة حرية شخصية".

٥- الاهتمام بمتابعة البرامج المخصصة للتجميل، وتطبيق وصفاتها؛ كما ظهر في سرد صاحب الحالة الثالثة.

٦- الاهتمام بكل التسريحات الجديدة، وتغييرها باستمرار، ومتابعة الموضة وفقًا لما أفاده أصحاب الحالات؛ الثالثة، والرابعة، والخامسة، والسابعة، والتاسعة.

٧- القيام بصبغ الشعر، وتلوين بعض خصاله عند صاحبي الحالتين؛ الخامسة، والسابعة.

٨- عمل قصات شعر غريبة؛ كالنجوم والفنانين لفتًا للأنظار، وهو ما أشار إليه صاحب الحالة السابعة.

٩- القيام بعمل زراعة للشعر، والحرص على إطالة شعر اللحية لإخفاء التجاعيد، وهو ما أعلن عنه صاحب الحالة الثامنة.

إن الجديد الذي رافق ما بعد الحداثة هو الاهتمام الكبير بالشعر، فهو من أهم مكونات المظهر القابلة للتغيير والتشكل على نحوٍ متكررٍ، لمنحه قيمة إضافية مصطنعة لجذب الآخر، وبذلك يتم تسخير الجسد من أجل الآخرين، ومن الملاحظ تأكيد أكثر من مبحوث على متابعة التسريحات الجديدة للشعر، والتغيير المستمر لها؛ كأصحاب الحالات؛ الثالثة، والرابعة، والخامسة، والسابعة، والتاسعة التي قال صاحبها: "بهتم بكل التسريحات الجديدة اللي على الموضة، وبحب أغيرها باستمرار، عشان أجدد في شكلي"، ويمكن تفسير هذا الطابع الجمالي المتنوع في ضوء الطابع التعددي لما بعد الحداثة، ومن صوره التدفق المستمر للقيم، والأذواق، والمحاكاة الإلكترونية، والعلامات الرمزية، وهو ما يشكل مفهوم أسلوب المعلومات عند «بوديلار» الذي يشاكل مفهوم أسلوب الإنتاج عند «كارل ماركس»، ويترتب عليه عدم استقرار الذات، وتبعثرها، وتشتتها [٨١].

ولأن الشعر من الرسومات الجسدية التي تحظى بمراقبة صارمة من طرف الجماعة لأهميته في الاندماج الطقوسي؛ أي: إدماج الفاعل الاجتماعي داخل جماعته، أو الانفصال بتمييزه عن الآخرين في الجماعات والمجتمعات الأخرى [٨٢]، فقد استنكر صاحب الحالة الثانية بعض الممارسات التجميلية الخاصة بالشعر، ومنها: عدم تفضيل قصات الشعر الغريبة وغير المحترمة،

وأرجعها إلى التأثر بالغرب، ورأي فيها نوعًا من عدم الاحترام والحشمة، إضافة إلى استهجان إطالة الشعر على نحوٍ مبالغٍ فيه، فالمتعارف عليه في القرية المصرية أن النساء يقمن بذلك، ومن الديني الابتعاد عن شبهة التشبه بالنساء؛ فطول الشعر وانسداله من أبرز معايير الجمال الأنثوي، وقد أشارت إلى ذلك دراسة (نوره فرج سعيد المساعد ٢٠٢٠)، فنعومة الشعر وكثافته تأتي على قمة أولويات الجمال لدى الفتيات السعوديات [٨٣].

وقد أرجع صاحب الحالة الثانية السبب في إطالة الذكور لشعرهم إلى لفت الأنظار، والتأنق الزائد، **وهنا يتعارض التجميلي مع الديني والقيمي، والأفضل التعامل الانتقائي مع الموضة،** فالجسد ليس مشروعًا ثابتًا لكل فرد بالطريقة نفسها لاختلاف التوجهات الجسدية من فرد إلى آخر، فهناك فئات محافظة حريصة على الحشمة والحياء لا تقبل كل ما تأتي به ما بعد الحداثة، وليس المراد أن مراعاة القيم الاجتماعية واحترامها يحظر، ويمنع الاهتمام بتجميل الشعر، بل المراد الاعتدال والتوسط، **وهكذا يخلق الذكور في القرية المصرية ثقافة ثالثة تتوسط الثقافة المحلية، والثقافة الكونية، وقد مكنتهم هذه الثقافة من تجميل أجسادهم تجميلًا معتدلًا يتفق مع تقاليد القرية المصرية،** ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة (هناء محمد خيري المرصفي ٢٠١٧) من أن كثيرًا من الشباب المصري يرفض الانصياع الأعمى لما بعد الحداثة، لتحررهم من سيطرة الآلة الإعلامية تأكيدًا على وعيهم، وعدم انبهارهم بالمظهر [٨٤].

(د) الأبعاد التجميلية للجسد الذكوري من خلال الإكسسوارات

أجمع أصحاب الحالات؛ الأولى، والثالثة، والرابعة، والخامسة، والسابعة، والتاسعة، والعاشرة على عدم المبالغة في لبس الإكسسوارات، وتفضيل ارتداء النظارة الشمسية، وساعة اليد الماركة، والنظارة الشمسية، واستخدام العطور، ومزيلات العرق، والأحذية، وشنطة السفر، ومحفظة النقود الورقية، **ويظهر هنا انتفاء المبالغة في الزينة الذكورية، ويمكن تفسير ذلك في ضوء التعارض القائم بين التجميلي والقيمي، فالذكر يشعر بالخجل والإحراج حال المبالغة في استخدام الإكسسوارات؛** لذا يعمد إلى التحفظ والانتقاء تجنبًا لأي وصف سلبي/ غير أخلاقي يمكن أن يلحق به، ولا يمكن استبعاد أثر البعد الديني وارتباطه بهذه المسألة، وهذا هو مبرر عدم تمتع المبالغة في لبس الإكسسوارات بالقبول لدى كثير من الذكور، ومما يجدر ذكره أن صاحب الحالة الثامنة قد ذكر أن المبالغة في لبس الإكسسوارات تعود إلى رغبة الفاعل في إخفاء نقص ما لديه، كما عَلَّلَ صاحب الحالة العاشرة موقفه المعتدل بأن هذا من متطلبات وظيفته في البنك.

وقد بالغ صاحب الحالة السادسة في التزين والتجميل، من خلال ارتداء السلاسل في اليد والعنق، وعلى المنوال نفسه أشار صاحب الحالة السابعة إلى ارتداء سلسلة في العنق تقليدًا للنجم المفضل، **وهنا يظهر تمرد الذكور في القرية المصرية على المعايير التقليدية للجمال الذكوري التي يمكن النظر إليها في ضوء نظرية الممارسة على أنها ممارسات مفروضة بقوة السلطة.**

في حين رفض صاحب الحالة الثانية لبس أي إكسسوارات، ويمكن تفسير ذلك في ضوء اختلاف الأجساد في القرية المصرية من حيث الاستجابة لوسائل الضبط الاجتماعي والديني والخلقي، ويؤدي ذلك إلى تباين الاستجابة للمؤثرات والتغيرات ما بعد الحداثية، فقد تكون الضغوط المنوطة بوسائل الضبط الاجتماعي على بعض الأجساد الذكورية ضغوطًا صارمة، وقد تكون ضعيفة أو منعدمة.

ومن الملاحظ أن هناك تفضيلات استهلاكية رفضها بعض المبحوثين؛ لأنها تنافي التعاليم الدينية، والقيم، والتقاليد، **وبذلك يظهر أن كثيرًا من تفضيلات الاستهلاك لا ترتبط على نحو دائمٍ، أو مستمرٍ بالرأسمال الرمزي، وفي ذلك دلالة صريحة على أن ما توصل إليه «بورديو» في الاستهلاك لا يأخذ صفة الإطلاق، ومن غير الصحيح تعميمه على القرية المصرية، ومن الضروري البحث عن متغيرات أخرى تحكم عملية الاختيار الاستهلاكي؛ كالدين، والقيم، ومستوى الدخل،** ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة (هناء محمد خيري المرصفي ٢٠١٧) من تأرجح الشباب بين ثقافة الحداثة، وثقافة ما بعد الحداثة، وهو ما عُرِفَ **بثقافة عصر ما وراء الحداثة،** ومن أهم سماتها رفض الشباب المصري لكثير من تبعات ما بعد الحداثة، ويأتي في مقدمتها تفكيك الثوابت، وتقويض الأدوار التقليدية [٨٥].

المحور الثاني: علاقة الجسد الذكوري الجميل بالطبقة الاجتماعية

في ظل التحولات ما بعد الحداثية التي تعرض لها الجسد الذكوري، يأتي الحديث عن دور الجسد الذكوري الجميل بوصفه مرآة تعكس هوية اجتماعية طبقية تعبر عن الانتماء إلى طبقة اجتماعية، فالجسد ينشأ ويتحدد من خلال الطبقة الاجتماعية، فلكل طبقة اجتماعية ثقافة جسدية طبقية خاصة بها، تتمثل في مجموعة من التمثلات والتصورات والرموز والطقوس والتفاعلات ينتقل الجسد فيها من البنية البيولوجية إلى البنية الثقافية، وفي ضوء ثقافة الجسد يتم التوحيد بين الأفراد وطبقتهم الاجتماعية، فالجسد يصبح ممأسسًا؛ أي: جزءًا من النظام حين يستدمج قواعد الطبقة ومعاييرها، وفي المقابل تصبح المؤسسة الاجتماعية – وهي هنا الطبقة – مستبدنة؛ أي: تصبح جزءًا من الفاعل الذي ينظم تفاعلاته الاجتماعية وعلاقته بالآخرين من خلال أنشطته التي ينجزها بجسده، بل إن هناك أنماطًا من الاستهلاك تشير إلى الانتماء إلى طبقة معينة، ويشار إلى ذلك بعدة مصطلحات مترادفة؛ كاستهلاك الوضع، واستهلاك المكانة، والاستهلاك التنافسي، والاستهلاك النسبي [٨٦]؛ لذا كان بالإمكان التعرف على الطبقة من خلال الجسد، وينصب الاهتمام هنا على البعد التجميلي للجسد الذكوري الذي ترمز كل طبقة من خلاله إلى قيمها وتميزها واختلافها وخصوصيتها، وهنا تُعَدُّ هيئة الجسد عبارة عن علامة دالة Sign على الانتماء الطبقي، فالجسد هنا وفقًا لما أشارت إليه دراسة (بو تغر آيت ٢٠١٩) يشكل الهابيتوس الجسداني [٨٧].

إن إعادة تأهيل الجسد الذكوري من خلال تجميله تعبر عن طبقة معينة، وعن مكانتها، فتمظهرات الجسد تعطي معلومات عن الانتماء الطبقي للفاعلين، وبذلك يحمل الجسد أحكامًا

طبقية، **ومنطقيًا أن الطبقات المهيمنة والغنية في القرية المصرية هي التي تمتلك القدرة على إنتاج الأشكال الجسدية الأرفع والأكثر قيمة، لامتلاكها المال والوقت**، وهما في مقدمة العوامل المشجعة على الانخراط في الأنشطة وشراء السلع الاستهلاكية التي تكسب الأجساد جمالًا، وتمنحها قيمة إضافية تحظى بتقدير المجتمع، ومن الملاحظ أن كُلَّ طبقة تنتج أجسادًا متميزة بقيمها الرمزية المختلفة، ومن مظاهر ذلك:

١- ترى الطبقة العاملة أن الاهتمام بجسدها يُعَدُّ مطلبًا من متطلبات مهنتها، وقد أوضح ذلك صاحب الحالة الخامسة، وهو عامل أمن في فندق، وقد لجأ إلى ممارسة الرياضة تقوية لعضلاته ولبنيته البدنية التي تساعده على إنجاز أعماله؛ من ثم يغدو الجسد وسيلة ذرائعية؛ أي: وسيلة لتحقيق غاية، خلافًا للطبقة الغنية التي تنطلق في تعاملها مع الجسد على أنه غاية ومقصد، وهنا يغدو الجسد جسدًا من أجل الآخرين؛ أو جسدًا مُعَدًّا من أجل الآخرين، كذلك حرص صاحب الحالة الثامنة على جمال مظهره رغبة في الوفاء بمتطلبات الوظيفة، ويتفق ذلك مع ما أشارت إليه دراسة (سامية قدري ٢٠١٦) من أن الترميز الجسدي يختلف باختلاف الطبقة، فطبقة العمال ينشدون جسدًا قويًّا، أما البرجوازية فتهتم بإظهار الهيئة الجمالية لأجسادها [٨٨].

٢- تظهر الإستراتيجيات التجميلية وسيلة الفرق الطبقي في التعامل مع الجسد، فالإنسان ما بعد الحداثي يسعى جاهدًا إلى السيطرة على جسده، وتكييفه وفق رغباته بكل وسيلة، ومن الواضح أن بعض وسائل التجميل تعكس بعدًا طبقيًّا؛ لارتباطها بالظروف المادية للفاعلين الاجتماعيين؛ فقد صَرَّحَ صاحب الحالة الخامسة بتردده على القاعات الرياضية وصالات الجيم، كما اشترك صاحبا الحالتين؛ السادسة، والثامنة في تناول فيتامينات الشعر، كما أفاد صاحب الحالة السابعة بممارسته الرياضة في النادي، وتعكس هذه الإستراتيجيات وضعًا ماديًّا مرتفعًا لأصحابها، ويمكن النظر إلى هذه الإستراتيجيات التجسيدية على أنها سمات جسدية طبقية تشكل هابيتوس الطبقة/ الهابيتوس الطبقي، ومن خلاله يمكن توقع هذه الممارسات والتفضيلات التجسيدية الجمالية؛ إذ يسمح لأعضاء الطبقة بتبني ممارسات تتفق مع انتمائهم الطبقي، ويفسر سبب تصرفهم على نحو متشابه دون تشاور [٨٩].

٣- الربط بين البعد التجميلي، والوضع السوسيو اقتصادي للفاعلين الاجتماعيين، وقد ظهر ذلك في سرد صاحب الحالة الثانية، فمن أجل التخسيس أجرى عملية تكميم معدة بعد توفير تكلفة العملية من خلال جمعية مع الأصدقاء، وفي السياق نفسه أجرى صاحب الحالة الرابعة تقويمًا للأسنان؛ لأن ظروفه المادية تسمح بذلك، والأمر كذلك مع صاحب الحالة السادسة، فليس لديه أي مشكلة في الإنفاق على جماله، وقد قال صاحب الحالة الثامنة: "أي فلوس لا قيمة لها أمام المحافظة على جمال جسمي"، كما أعلن صاحب الحالة التاسعة أنه لا يحمل هم أي نفقات من أجل الجمال والمظهر لارتفاع دخله؛ **من ثم يمكن القول بأن هناك ممارسات تجميلية جسدية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأجساد النخبة أو الصفوة، لامتلاك المال الذي يمكنهم من تغيير أجسادهم.**

وإجمالًا يمكن القول بأن الأشخاص الذين يقعون في أعلى السلم الاجتماعي لديهم فرصة أفضل للوصول إلى السلع الاستهلاكية، والقيام بجراحات التجميل والتقنيات الطبية مقارنة بغيرهم في المراكز الدنيا، فضلًا عن أن استجابتهم للتغيير أكثر وضوحًا، لتمتعهم بقدرة كبيرة على الاقتناء والشراء والسفر والحركة للعمل، أو للبحث عن المتعة، أو للتعرف على الثقافات المختلفة، وهو ما يكشف عن علاقة طردية بين المستوى الاقتصادي وتجميل الجسد، فمع ارتفاع المستوى الاقتصادي يندفع الذكر إلى الاهتمام بالتجميل بوصفه من الكماليات التي لا يسعى إليها الفرد إلا بعد توفر الضروريات الأساسية للحياة، ويمكن تفسير ذلك أيضًا في ضوء **مفهوم الاستعراض/ الإدلال؛ إذ تتوجه الفئات الميسورة والقادرة ماديًا في القرية المصرية إلى المبالغة التي تصل إلى حدِّ الإفراط في اقتناء وسائل الاستهلاك المادي، ومنها المتعلقة بتجميل أجسادهم** رغبة في تكوين أسلوب حياة شخصي، واستحواذًا على كُلِّ مظاهر الوجاهة المادية والجمالية عبر استهلاك الخدمات الاستهلاكية التي تُعَدُّ عملية حيازتها عملية اختيارية شخصية دون فرضٍ أو إجبارٍ، فهم ليسوا ضحايا الموضة، بل تحركهم الرغبة في التميز، والإبراز، والإظهار في ضوء استغلال كل الفرص والإمكانات المتاحة للتعبير عن الذات، ويرتبط ذلك بإحدى سمات ما بعد الحداثة، وهي ارتباط الهوية الاجتماعية بالعمليات الاستهلاكية لا الإنتاجية، ويتفق ذلك مع ما تنادي به الثقافة الكونية من أن الاستهلاك هو محاولة لتأكيد الأنا، وتعزيز الهوية، وهذا ما يُطْلَقُ عليه إدراك الحدود [٩٠].

٤– ممارسة بعض أنواع الرياضة قد يتطلب إنفاق مبالغ مالية؛ من ثم تظل حكرًا على الطبقات الغنية، ويتضح ذلك من خلال تحليل سرد صاحب الحالة الخامسة الذي يمارس الرياضة في البيت، والملعب، وعند تحسن الأحوال ذهب إلى القاعات الرياضية، وقد أشار «بورديو» إلى احتكار الطبقات الغنية لبعض الرياضات، وقد اصطلح على تسميتها بالرياضات النخبوية، وأشار إلى وجود أماكن رياضية للنخبة تشترط أن يكون روادها من ذوي المكانة الاجتماعية المرتفعة، وقد أشار إلى أن أبناء كل طبقة أكثر نزوعًا إلى شكل بعينه من الرياضات [٩١]، **وتأسيسًا على ذلك تلجأ الطبقات الفقيرة في القرية المصرية إلى أنشطة رياضية لا تكلفها أي مبالغ مالية مرتفعة، ولا تتطلب أي مواصفات طبقية اجتماعية**، وهذا يطرح فكرة التهديد المحتمل للرأسمال الجسدي للطبقة الغنية بعد تكيف الطبقة الفقيرة وتغلبها على القيود التي تمنعها من مزاولة بعض الأنشطة الرياضية.

٥– عدم اشراء ملابس الموضة من (البوتيكات)، أو من (محلات الأزياء) الأنيقة فقط، بل يمكن شراء ملابس شيك جدًّا رخيصة، وهو ما يُطْلَقُ عليه (الشيك البالة)، كذلك يمكن شراء أزياء مضروبة (تقليد للماركات، وتقليد للموضة)، وقد صرَّح بذلك صاحب الحالة الثالثة؛ **لذا لم تعد الموضة حكرًا على الطبقة الغنية في القرية المصرية، بل أصبحت في متناول الجميع ومتاحة لهم على حدٍّ سواءٍ**، وبذلك تتفق الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة (هناء محمد خيري المرصفي ٢٠١٧) من أن خصائص ما بعد الحداثة ما زالت مستمرة، ولكن مع تلونها بالثقافة

المصرية [٩٢]، ويمكن تفسير ذلك في ضوء تكريس ما بعد الحداثة لرفض النخبوية والاحتكار، فمع انتشار الثقافة الاستهلاكية كان من الضروري أن يستمر الإنتاج بصورة تناسب مستوى المستهلك العادي، للمحافظة على زيادة معدل الاستهلاك، والاستمرار في التحكم في الفرد المستهلك [٩٣]، **ويمكن القول دون كبير تجوزٍ بأن (الشيك البالة)، أو (تقليد الماركات العالمية) يُعَدُّ وسيلة من وسائل تكيف الأفراد والمجموعات المحلية في القرية المصرية داخل العالم العولمي المحلي**، وهذا يتفق مع مفهوم **الثقافة العالمية الهجينة** التي تتلاقى مع مفهوم **العولمة المحلية**، فكلاهما ناتج عن التكامل بين العالمي والمحلي، عبر ما يُعْرَفُ بالتهجين الثقافي الذي يقوم على المزج والدمج بين عنصرين أو أكثر ينتميان إلى ثقافات مختلفة لإنتاج شيء جديد طبقًا لـ«مروان كريدي Marwan kraidy»، ويزعزع التهجين في ظل العولمة المتسارعة، والمزج الثقافي المفهوم الانطوائي للثقافة القومية، عبر وضع الثقافة العابرة للمحلية في موقع التقدم والصدارة، وتأخير الثقافة الانطوائية طبقًا لرأي «جان نيدرفين بيترس Gan Neder veen Pieterse»، وقد دعت الحاجة إلى التهجين، وحسب وصف «جيمس كليفورد Games clifford»، فالتهجين مسألة اضطرار [٩٤]، **وعليه ترى الدراسة أن الثقافة العالمية قد دعت الأفراد إلى ابتكارات ثقافية؛ كالشيك البالة، والماركات المقلدة في ظل عالم يعزز من قيم الاستهلاك، ويعلي من شأن المظهر والجمال حتى شمل الفلاحين ومعظم الفئات حتى الفقيرة، وبذلك لم تعد عبادة الجسد خاضعة للتراتبية الاجتماعية، بل أصبحت في متناول الجميع تقريبًا**. ولعل التدويل والتدوير لسلع أسلوب الحياة التي تتطلب قدرًا مرتفعًا من المال يهدد قدرة الطبقة المهيمنة على الاستمرار في شرعنة عزو قيم رمزية عالية إلى أجساد أفرادها وفقًا لما يراه «بورديو»، وهو ما يشير إلى تهديد رأسمالهم الجسدي، والاعتراف بنخبويته؛ إذ لا تصبح هذه السلع علامة مميزة لهويتهم الجسدية، وهو ما يجعل قيمة الرأسمال الجسدي متحولةً وغير ثابتة داخل الطبقة [٩٥].

٦- التخلص من السمنة، ويبرز ذلك في سعي أصحاب الحالات؛ الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، والخامسة، والسابعة، إلى الاهتمام بالنحافة، ويتعارض ذلك مع ما أشارت إليه دراسة (همت بسيوني محمد ٢٠٢٢) من بروز الاهتمام بالنحافة عند النساء مقارنة بالرجال، فالنساء أكثر تطلعًا من الرجال إلى الجسد النحيف [٩٦]، وقد أصبحت النحافة من أهم صفات الجسد ما بعد الحداثي، وعلى أساسها ترتفع القيمة السوقية للفرد؛ لذا زاد الاهتمام بمظهر الجسد وجماله ورشاقته ونحافته، بعد أن كانت السمنة والوزن الزائد قدرًا يجب التسليم به والخضوع له، وقديمًا كان الجسد السمين رمزًا أو معيارًا للغنى، والترف، والصحة، وكانت النحافة Thin رمزًا للفقر، والمرض، وفقدان الشهية، وعدم انتظام تناول الطعام، أما الآن فقد أصبحت النحافة هيئة جسدية جذابة مرتبطة بالطلعة الوسيمة Looking good لكل الطبقات، وقد أشارت دراسة (نوره فرج سعيد المساعد ٢٠٢٠) إلى أن النحافة أصبحت قيمة عالمية، وسمة مميزة للجمال، وقديمًا كانت الشعوب غير

الغربية ترى الدهون في جسد المرأة رمزًا للأنوثة والخصوبة، أما الآن فالنحافة أصبحت تعبيرًا عن الانضباط، والطموح، ومقياسًا للرشاقة والجاذبية (٩٧).

ويمكن الربط بين السمنة وسمات المجتمع ما بعد الحداثي وفقًا لما ظهر في سرد أصحاب الحالات؛ الأولى، والثانية، والثالثة؛ إذ أوضح صاحب الحالة الأولى أن طبيعة عمله تجعله يأكل الوجبات السريعة، وهنا يظهر أن ما بعد الحداثة قد غيرت شكل العمل، فأصبح العامل يعمل لساعات طويلة، وهو ما أدى إلى سمنة أفراده، لانتشار الأكل السريع، كما أشار صاحب الحالة الثانية إلى أن الجلوس لفترات طويلة قد أدى إلى زيادة جسمه، بسبب طبيعة عمله، ويمكن تفسير ذلك في ضوء انتشار اقتصاد المعرفة knowledge economy الذي أصبحت فيه المعرفة والتعليم عاملًا رئيسًا للإنتاج، واستلزم ذلك التركيز على الجهد الذهني والنفسي أكثر من الجهد العضلي (٩٨)، وهذا يتفق مع ما أشارت إليه دراسة (ديفيد مورغان ٢٠١٩) من أن الجسد الممتلئ يشير إلى حدٍّ بعيد إلى الرجل الناجح، والزيادة الواضحة هنا مظهر من مظاهر الاستهلاك الواضح، أما السيطرة والانضباط فهما ممارستان في مجالات أخرى من حياته (٩٩)، وقد أفصح صاحب الحالة الثالثة عن أن عمله المستمر، وغيابه لمدة طويلة عن المنزل كان دافعًا إلى الوجبات والأكلات الجاهزة.

وقد تعددت أسباب تفضيل النحافة لدى المبحوثين على النحو الآتي:

١– المحافظة على الصحة، وجاذبية الجسد وحيويته، والحصول على مظهر أنيق وجذاب، وقد أشار إلى ذلك صاحب الحالة الأولى.

٢– تجنب المساوئ النفسية المتعددة للسمنة؛ كالشعور بالخجل أمام الآخرين، والتعرض للاستهزاء، ويبدو أن النحافة تحقق درجة كبيرة من الرضا عند الفرد وعند الآخرين، وهذا ما يبرر كون الجسد البدين مصدر عار وسخرية؛ كما أشار إلى ذلك صاحب الحالة الثانية الذي شجعته زوجته على إنقاص وزنه، فكانت نتيجة ذلك فرحها الشديد، ويمكن تفسير ذلك وفقًا لما أشار إليه «تشارلز كولي» في ضوء نظريته التي تُعْرَفُ باسم المرآة العاكسة للذات، وتقوم على فرض مؤداه أن الآخرين مرآة تمكن الفرد من رؤية ذاته، وهذا يتفق مع ما أشارت إليه دراسة (سامية قدري ٢٠١٦) من أن العناية بالجسد ليس مبعثها إرضاء الذات فقط، بل تتجاوز ذلك إلى إرضاء الآخر، وهنا تتوقف عملية بناء الجسد على متطلبات الآخر، وهنا يمكن القول بأن الجسد يحمل هوية ذاتية، وهوية غيرية في الوقت نفسه (١٠٠).

٣– الاهتمام المتزايد بالنحافة في الصحف، والمجلات اليومية، والبرامج الإخبارية التليفزيونية التي يتحدث فيها متخصصو السمنة والأغذية، ويقدمون فيها سبلًا كثيرة لإنقاص الوزن، فضلًا عن أن الابتكارات الذوقية المتطورة والمتغيرة من قبل دور الأزياء تتطلب الأجساد النحيفة، وهنا يمكن الربط بين انتشار ثقافة الرجيم، وتفضيل الجسد النحيف من جانب، والمتغيرات ما بعد الحداثية من جانب آخر، وهذا ما أشار إليه أصحاب الحالات؛ الثالثة، والرابعة، والسابعة.

٤– دور الإعلام في إبراز نحافة نجومه، وقد دفع ذلك كثيرون إلى الإعجاب بهم، ومحاولة تقليدهم ليكونوا مثلهم؛ لذا تُعَدُّ وسائل الإعلام عاملًا أساسيًّا في تشكيل تصورات الأفراد الذهنية وأذواقهم، بدفعهم إلى تقليد الأجساد المثالية/ الإعلامية/ الخيالية التي تقف على طرف نقيض مع أجسادهم الحقيقية/ الواقعية، إضافة إلى الإعلاء من شأن السلع الاستهلاكية التي تقضي على السمنة، ووضعها في مقدمة أولياتهم، وهذا ما كشف عنه سرد صاحب الحالة الرابعة.

٥– ظهر من تحليل سرد صاحب الحالة الخامسة أن حرق الدهون وسيلة للحصول على جسد رياضي صحي رشيق نحيف ومرسوم كجسد الرياضيين، من خلال ارتياد القاعات الرياضية ومراكز الجيم، وهنا يلاحظ أن ثقافة المظهر والاعتناء بالجسد من بواعثها التقليد للرموز الإعلانية، وقد أدى ذلك إلى انتشار ثقافة النحافة بوصفها نوعًا من الموضة، ولا يخفى أن الاستهلاك قد أفرز بالذات Self الموجهة بالآخرين Other–oriented، وهي الذات التي يتحدد استهلاكها وفقًا لرغبات الآخرين وأحكامهم (١٠١)؛ إذ يستهلكون ما يستهلكه الآخرون، ومن الملاحظ **أن النحافة قد أصبحت مطلبًا جماعيًّا يرتبط بالتصورات الجمالية السائدة في المخيال الجمعي في القرية المصرية**، وهنا تتشكل صورة الجسد ليس وفق رغبات الفاعل وتطلعاته وأمنياته فقط، بل وفق ما يريده الآخر الذي يتفاعل معه على أساس مظهره، ومن هنا يمكن القول بأن تمظهرات الجسد الذكوري الجميل تعتمد في أغلب الأحيان على نظرة الآخر؛ لذا سعت الذات إلى إعادة تأهيل الجسد وتجميله وقولبته؛ وبذلك يصبح الجسد أداة لفهم العلاقة مع الذات، والعلاقة مع الآخر، وما توصلت إليه الدراسة هنا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة (دراسة سيرتاج تيمور دمير ٢٠٢٢) من أن الفرد يتعامل مع جسده في الواقع المعاصر من خلال الآخرين، أو من خلال نفسه، على أنها الآخر (١٠٢).

وفي سبيل الحصول على جسد نحيف لجأ المبحوثون إلى عدة ممارسات للقضاء على السمنة، ومنها:

١– ممارسة الرياضة في المنزل على أجهزة الرشاقة، وفي صالات الجيم حسبما تتيسر الظروف المادية، وهذه هي الإستراتيجية التي سلكها صاحبا الحالتين؛ الأولى، والخامسة للمحافظة على نحافتهما، واشترك معهما صاحب الحالة السابعة دون إشارة لظروف مادية.

٢– الحرص على إخضاع الجسد للقياس الكمي، من خلال أدوات القياس الرقمية الموجودة في الصيدليات، وعيادات الأطباء، وصالات الرياضة على نحو ما أشار إليه أصحاب الحالات؛ الأولى، والثانية، والثامنة، فالمرء هو المسئول عن جسده وصحته ومراقبته، وبعد انتشار الثقافة الرقمية في الربع الأخير من القرن العشرين زاد إخضاع الجسم ووزنه للقياس الكمي، بل أصبحت الحالات النفسية قابلة للقياس (١٠٣).

٣– الوصفات التقليدية للتخسيس، والوصفات المعروضة في وسائل الإعلام، واتباع نظام غذائي معين، وتناول أدوية التخسيس وإزالة الدهون في المراكز الطبية، وعمل عملية تكميم المعدة، وكل

هذه وسائل سلكها صاحب الحالة الثانية للقضاء على السمنة، **ويمكن القول بأن امتزاج الوصفات التقليدية والممارسات الطبية الحديثة للقضاء على السمنة في القرية المصرية إنما هي مظهر من مظاهر الكريولية الثقافية** (١٠٤) التي هي مزيج من ثقافات مختلفة مستمدة من سياقات ثقافية مختلفة على نحوٍّ يجسد التنوع والتهجين وفقًا لما تنادي به الثقافة الكونية، **ولعل جمع الذكور في القرية المصرية بين الوسائل التقليدية والحديثة للقضاء على السمنة يعود إلى أثر الغزو الإعلامي سمعيًّا وبصريًّا في التقليل من أهمية المعارف التقليدية، والإعلاء من فاعلية الوسائل الحديثة للقضاء على السمنة.**

٤– ممارسة رياضة المشي، وقد صرح بذلك صاحب الحالة الثالثة.

٥– تناول أكلات ذات سعرات حرارية محسوبة يحددها أطباء السمنة، وخبراء التغذية، وقد أشار إلى ذلك صاحب الحالة الرابعة.

وهذه الممارسات تدخل وفقًا لما اصطلحت عليه دراسة (دراسة سيرتاج تيمور دمير ٢٠٢٢) باسم **طقوس التخسيس**، وهي أشبه ما تكون بالعبادات المشتركة، كما أن الممارسين لها أشبه ما يكونون بالنساك الذين يتبعون دينًا جديدًا (١٠٥).

وإجمالًا يمكن القول بأن الرجيم والرياضة الترشيقية يرتبطان بالثقافة الاستهلاكية التي تُعَدُّ مقياسًا للحصول على جسد نحيف متأنق، ووفقًا لدراسة (ديفيد مورغان ٢٠١٩) فقد جرى التأكيد على تلك الصورة الجسدية كثيرًا في مجلات الرجال الحديثة، بعدما أعيد التقدير لأجساد الرجال النحيفة في الفترة الأخيرة، **ولا يخفى أن تفضيل النحافة في الريف المصري يُعَدُّ شاهدًا على تحضره، ذلك أن النحافة سمة من سمات الحضرية التي هي سمات نفسية وجسمية يتمتع بها الحضري أكثر من الريفي** (١٠٦)، وما توصلت إليه الدراسة هنا من اهتمام الذكور بالنحافة في القرية المصرية يختلف مع ما أشارت إليه دراسة (سامية قدري ٢٠١٦) من وجود اختلافات نوعية تجميلية؛ فالنساء أكثر اهتمامًا بالنحافة من الرجال (١٠٧).

المحور الثالث: الفضاءات المكانية التي تلبي المتطلبات التجميلية للجسد الذكوري

يُرَادُ بالفضاءات الاجتماعية للجسد الذكوري ما بعد الحداثي كل الأماكن التي يلجأ إليها الذكور لتلبية احتياجاتهم الجسدية الجمالية سواء أكانت داخل القرية أم خارجها، وقد ظهر من خلال تحليل آراء المبحوثين أن الجسد الذكوري الجميل قد أضحى مركزًا لاجتذاب فضاءات متعددة تأخذ على عاتقها مسئولية الاهتمام الجمالي بالجسد الذكوري، ومنها:

١– المصانع والمتاجر المتخصصة في إنتاج الملابس الرياضية والأدوات الرياضية، ودور الأزياء التي تنفق مبالغ طائلة على ابتكاراتها الفنية والذوقية المتطورة والمتبدلة باستمرار، وقد أشار إلى ذلك صاحبا الحالتين؛ الأولى، والثالثة.

٢– الصيدليات التي تتوفر فيها أجهزة قياس الوزن، والعيادات الطبية، وتحديدًا عيادات البدانة، ومراكز العلاج الطبيعي، والمراكز الطبية، وهذه أماكن دخلها صاحب الحالة الثانية سعيًا للنحافة.

٣- المؤسسات الطبية التي تنتج العقاقير والأدوية الطبية والكريمات والمراهم، وقد أفاد ذلك صاحب الحالة الثالثة.

٤- صالونات الحلاقة الراقية ومراكز التجميل؛ كما في تصريح أصحاب الحالات؛ الثالثة، والرابعة، والسادسة، والتاسعة، والعاشرة، مع تأكيد صاحب الحالة السادسة على رفضه لصالونات الحلاقة الشعبية.

٥- النوادي والمطاعم الفاخرة التي تتطلب قيودًا شكلية خاصة بالمظهر والشكل؛ كما صَرَّحَ بذلك صاحبا الحالتين؛ الرابعة، والتاسعة.

٦- القاعات والنوادي الرياضية، وصالات الألعاب الرياضية الخاصة باللياقة البدنية للحصول على جسدٍ رياضي، وتحسين الصحة واللياقة البدنية، وإنقاص الوزن من خلال ممارسة التمارين، وقد ظهر الحديث عن ارتياد هذه الفضاءات في أثناء سرد أصحاب الحالات؛ الأولى، والخامسة، والثامنة.

٧- الحمامات الرجالية للاستمتاع فيها بالساونة، والبخار، والماسك، وفقًا لما أدلى به صاحب الحالة العاشرة.

وهكذا حَرَّكَ الاهتمام بتجميل الجسد المؤسسات السابقة، ويضاف إليها المؤسسات الطبية، والأكاديمية، وتعمل هذه الفضاءات على توفير المتطلبات العصرية من الجمال الذكوري، ويتفق ما توصلت إليه الدراسة هنا مع ما أشارت إليه دراسة (قواسم بن عيسى ٢٠٢٠) من تزايد المأسسة للجسد؛ إذ برز الاستثمار في الجسد في عدة مؤسسات؛ كالمؤسسة الصحية، والرياضية، والعسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والإعلامية [١٠٨]، وفي ذلك دلالة على أن الجسد قيمة تجارية مربحة استقطبت كثيرًا من رجال الأعمال، والتجار، والمبدعين، والمخترعين، ومصممي الأزياء والزينة، وأخيرًا استقطب علماء الاجتماع، وسبب تأخرهم في الاهتمام بالجسد يرجع إلى أنهم لا يتناولون موضوعًا ما بالدراسة والتحليل إلا بعد أن يسود بين أغلب الناس، أو بعد أن يشكل لهم مشكلة، وهو ما يخلق الحاجة المعرفية لدراسته تأكيدًا على متابعة التغيرات الاجتماعية [١٠٩]، ومهما يكن من أمر، فإن الجسد ـ كما أشارت إليه دراسة (سيرتاج تيمور دمير ٢٠٢٢) ـ قد تحول إلى دينٍ جديد، كما أصبح خبراء الجسد يُطاعون ويوقَّرون كرجال الدين في الماضي [١١٠].

ومن الملاحظ أن هناك أماكن كثيرة تتطلب من المتقدمين لدخولها شروطًا خاصة؛ كالمستوى الاجتماعي المرتفع، وتوفر رأس المال، ومنها المطاعم والنوادي الفاخرة، وقد أشار إلى ذلك صاحب الحالة الرابعة، وبذلك تدخلها أجساد، ويحرم من دخولها أجساد أخرى، وهنا تُصَنَّفُ الأماكن كما يُصَنَّفُ الفاعلون الاجتماعيون، فكل شيء في عالم ما بعد الحداثة مصنف ومرتب، ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما أشار إليه «بورديو» من أن الفضاء الاجتماعي مجال لإستراتيجيات تجمع بين التشبه بالأعلى بما يتضمنه من كذب، ونفاق، ومداراة، والتميز عن المجموعات الدنيا، بما يُعْرَفُ بتراكم الامتياز الدنيوي، من خلال سد أبواب المجموعات العليا الأكثر سموًا ونخبوية أبوابها أمام

الآخرين، وهذا ما يفسر فرض بعض الأماكن ما بعد الحداثية قيودًا صارمة على روادها، وربما حصرهم في ذوي المكانة والوجاهة والمال، وهكذا ترتبط جودة الأشخاص بجودة الأماكن (١١١)، ويتفق ذلك مقولات الثقافة الكونية التي عملت على تعزيز التباعد والتمييز الطبقي، فالوصول إلى هذه الثقافة الكونية ليس في متناول كل الفئات الطبقية المختلفة (١١٢).

المحور الرابع: الإدارة الجمالية للجسد الذكوري في ضوء المهنة التي تموضع في داخلها، أو التي يرغب فيها

هناك مهن مستحدثة تموضع الجسد الذكوري الجميل بداخلها معتمَدا على بعده الجمالي، وهي مجالات غير تقليدية، تتحدى الشكل الجامد للذكورة، لاشتراطها قدرًا كبيرًا من الجمال؛ لذا استثمروا في أجسادهم استثمارًا خاصًّا، فصاغوها على أساس صورة محددة، ومظهر معين، وهنا تبرز مسألة التفكير في الجسد الذكوري على أنه سلعة من جانب، ومن جانب آخر على أنه جزء من الوظيفة، فالاهتمام بالجسد من أجل الحصول على عملٍ أو وظيفةٍ، وهنا سؤال يطرح نفسه، مؤداه: ما الفضاءات المهنية التي تموضع أو رغب فيها ذكور القرية المصرية؟ وكيف أداروا أجسادهم جماليًّا بحيث تتوافق مع متطلبات هذه الفضاءات المهنية؟

وقد كشف التحليل عن مجموعة من الفضاءات المهنية التي تموضع فيها الجسد الذكوري الجميل، أو رغب فيها، ويمكن تحديدها على النحو الآتي:

١- **المهن العاطفية/ الخدمية**، ومنها: مهنة الحلاق الرجالي، وهي مهنة صاحب الحالة الثالثة، ومهنة النادل في أحد المطاعم؛ وهي مهنة صاحب الحالة السادسة، ومهنة مصفف الشعر الحريمي، وهي مهنة صاحب الحالة الثامنة، ومن المهن المرتبطة بالتواصل مع الآخرين بائع الملابس في محل الملابس الجاهزة، وهي مهنة صاحب الحالة الرابعة، وصاحب المشروع؛ وهي مهنة صاحب الحالة السابعة الذي يمتلك كافيتريا كبيرة، وموظف استقبال في فندق، وهي مهنة صاحب الحالة التاسعة، والعمل في خدمة العملاء بأحد البنوك، وهي مهنة صاحب الحالة العاشرة، إضافة إلى مجال الدعاية والإعلان، وفقًا لما صَرَّحَ به صاحب الحالة الأولى من عمله مندوبًا للمبيعات في إحدى الشركات، وصاحب الحالة الرابعة الذي يعمل في محل بيع ملابس.

٢- **مجال الأمن**، ويمثله صاحب الحالة الخامسة الذي يعمل عامل أمن في فندق، وتتطلب المهن المندرجة في مجال الأمن جسدًا رياضيًّا معياريًّا من حيث الحجم والشكل والطول، ويستلزم ذلك تدريبًا طويلًا، واشتغالًا كثيفًا على الجسد، ويدخل ذلك في الاستثمار الجسدي، وهنا يغدو الجسد سلعة للمتاجرة.

٣- **مجال عروض الأزياء**، وهي رغبة صاحب الحالة الرابعة، ولا يخفي أن مهنة عروض الأزياء مهنة نسائية، لارتباطها بالشكل الجميل والجسد المناسب، والنساء أكثر تركيزًا على أجسادهن، وهذه المهنة تركز على الجسد، فهو أهم شيء في هذه المهنة، وقد أصبحت عروض الأزياء مجالًا لعمل الذكور بسبب التحولات ما بعد الحداثية، ومنها تنامي عروض الأزياء الذكورية في السنوات الأخيرة، وتزايد أعداد العارضين الذكور، والتوسع في إبراز الرجال في مجلات الموضة، وانتشار

عروض الأزياء الذكورية، وتناميها في السنوات الأخيرة منذ ثمانينيات القرن العشرين، وانفتاح أسواق الرجال في أسواق التجزئة والمنتجات التجميلية، وقد استمر ذلك في التزايد طوال تسعينات القرن العشرين (١١٣)، ومحصلة ذلك كله أن أصبح مجال الموضة الذكورية مجالًا مرغوبًا للالتحاق بالعمل به، وَتُعَدُّ مهنة عروض الأزياء من أهم المهن التي تتجلى فيها التحولات ما بعد الحداثية، وفيها يتم التركيز على الجمال، والإعلاء من شأنه، وهنا يغدو جسد العارض سلعة للتجارة، فالعارض يُسْتَأجرُ؛ لامتلاكه الهيئة المناسبة للعرض.

٤- **التمثيل**، وهذه رغبة صاحب الحالة الثامنة، وهنا يظهر أن المظهر الجسدي الجميل عند الممثل الذكر يُعَدُّ جزءًا من صفقة سلعية أكبر، وهي القدرة على التمثيل، وهنا يصاغ الجسد كجزء من اهتمام أكبر ليتحرك، ويؤدى بطريقة معينة، وما توصلت إليه الدراسة هنا يتفق مع ما أشارت إليه دراسة (قواسم بن عيسى ٢٠٢٠) من كون الجسد الجميل جزءًا مهمًا من الرأسمال البشري يوليه القائمون على الصناعة الإعلامية أهمية خاصة عند اختيار من يظهر على الشاشة الإعلامية، لجذب المتلقي والتأثير فيه عاطفيًّا، وهذا هو مبرر التركيز على البعد الجمالي بوصفه معيارًا جسديًّا مهمًا في عملية التوظيف والانتقاء الإعلامى (١١٤).

وقد كانت عروض الأزياء، والتمثيل حكرًا عى المرأة؛ إذ يُنْظَرُ إلى جسدها دائمًا على أنه أداة مثالية للإغراء والغواية، ولكن التحولات ما بعد الحداثية حوَّلت جسد الرجل إلى رأسمال لتحقيق مكاسب مادية، وهنا أصبح الجسد الذكوري مصدرًا للربح، والكسب المالي على نحوٍ يقضي على التحيزات النوعية المهنية القائمة والمتشكلة على أساس التفرقة بين الجنسين من حيث الجمال، وتطلب ذلك سعى الرجال إلى حيازة الجمال الجسدي، وهو ما يتفق مع دراسة (ديفيد مورغان ٢٠١٩) التي أشارت إلى أن السياق المهني الذكوري قد أصبح أكثر تقديرًا للأداء الجسدي (١١٥)، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أوضحها المبحوثون، وأبانوا عنها على النحو الآتي:

١- **الجمال والمظهر شرط للحصول على المهنة اتساقًا مع متطلبات سوق العمل**؛ إذ أشار بعض المبحوثين إلى أن بعض المهن تطلبت مواصفات جسدية في مقدمتها الاهتمام بالشكل، ومنهم صاحب الحالة الأولى الذي يعمل مندوبًا للمبيعات، وصاحب الحالة الرابعة الذي يعمل بائعًا للملابس في متجر ملابس، وصاحب الحالة الخامسة الذي يعمل في مجال أمن الفنادق، وصاحب الحالة التاسعة الذي يعمل موظف استقبال في فندق، ولعل ذلك يرجع إلى كون المظهر مطلبًا وشرطًا مهمًا في القيام بهذه الأعمال، وهو ما دفع الذكور إلى الاهتمام بمظهرهم، وتجميل أجسادهم، ومما لا شك فيه أن الإعلاء من شأن المظهر الجسدي الذكوري، والولع الكبير به إنما هو من آثار ما بعد الحداثة التي أعادت الاعتبار للجمال الذكوري.

٢- **مزاولة المهنة بشكل أكثر كفاءة ومهارة**؛ وفقًا لما أفاده صاحب الحالة الثالثة الذي يدير صالون تجميل رجالي، وقد أشار إلى أن الجمال يعزز الثقة في النفس، ويبعث على الاحترام الذاتي، وخاصة إذا صاحب ذلك شعور العملاء بقدرة العامل على تلبية متطلباتهم الجمالية، وهذا

ما يُطْلَقُ عليه تأثير الهالة، وهو ما تجلى على نحو أكثر وضوحًا في صاحب الحالة العاشرة الذي يعمل موظفًا في خدمة العملاء، والاهتمام بالمظهر والجمال على حدِّ قوله: "بيدي ثقة عالية، ومصداقية كبيرة، وقدرة كبيرة على إقناع العملاء، وتلبية احتياجاتهم، وحل كل مشكلاتهم، ودا بيخليني راضي عن نفسي"، ولعل هذا يرجع إلى طبيعة مهنته التي تُعَدُّ حلقة وصل بين العملاء والبنك.

٣- **كسب رضا العملاء وإعجابهم**؛ كما ظهر في سرد صاحب الحالة الثانية الذي يعمل في مجال التدريس، وصاحب الحالة الثالثة الذي يدير صالونًا للتجميل الرجالي، وصاحب الحالة السادسة الذي يعمل نادلًا في مطعم فاخر، وصاحب الحالة السابعة الذي يمتلك كوفي شوب مودرن، وصاحب الحالة الثامنة الذي يعمل مصففًا للشعر الحريمي، وصاحب الحالة التاسعة الذي يعمل موظف استقبال في فندق، وهنا يغدو الجمال الجسدي الذكوري وسيلة من وسائل تشكيل ذات فردية تريد أن تحظى بالقبول، والاستحسان، والفاعلية الاجتماعية، وتفسير ذلك أن الذكور أصبحوا ينظرون إلى أنفسهم وأجسادهم من خلال أعين الآخرين، وهذا مخالف لما أشارت إليه دراسة (نوره فرج سعيد المساعد ٢٠٢٠)، من أن الاعتماد على الجمال والجاذبية في الحصول على وظيفة ليس واحدًا بالنسبة للرجال والنساء؛ إذ إن هناك تأثيرًا أكبر لتزايد رأس المال الجنسي للنساء، فهن أكثر دخولًا للمهن التي تتطلب معايير جمالية [١١٦]، وكذلك أشارت دراسة (سامية قدري ٢٠١٦) إلى أن المرأة عند خروجها إلى العمل تميل إلى الجمال والأناقة؛ لذا تعمل في مهن تتطلب العرض، والتمثيل، والمظهر، وحسن الاستقبال [١١٧].

٤- **تحقيق إنتاجية أعلى**، وهذا الهدف مترتب على دخول الرجال في تفاعلات مكثفة مع العملاء؛ وقد اتضح ذلك في سرد صاحب الحالة الثالثة الذي يدير صالون تجميل رجالي، وصاحب الحالة الرابعة الذي يعمل في مجال بيع الملابس الجاهزة، فمقدرته على التواصل على نحو جمالي ستحقق درجة رضا عالية لدى الزبائن، وهو ما سيزيد من أرباح المتجر.

٥- **التنافس في الفضاء المهني**، وفقًا لما أشار إليه صاحب الحالة الثامنة الذي يعمل مصففًا للشعر الحريمي، فالمظهر والجمال عاملان جاذبان للعميلات في إطار المنافسة بين زملاء العمل الواحد.

٦- **بناء علاقات اجتماعية قوية مع العملاء/ الزبائن**، وفقًا لما أفاده صاحب الحالة الثالثة الذي يدير صالونًا لتجميل الرجال، وهنا يتضح أن الجمال الجسدي الذكوري قد أصبح معيارًا لتكوين رأس مال اجتماعي متمثل في الحصول على التقبل الاجتماعي، وإقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين، واستغلالها في إنجاز المصالح الخاصة، والحصول على خدمات الآخرين.

٧- **إضفاء صفة نوعية على مكان العمل**، وقد تجلى ذلك عند صاحب الحالة الخامسة الذي أشار إلى أنه عامل أمن في فندق، وأن اهتمامه بشكله وجماله يضفي على الفندق "برستيج وهيبة" على حدِّ قوله.

وإجمالًا يمكن القول بأن ما بعد الحداثة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بإعادة الإنتاج المهني للذكور في القرية المصرية، وقد برز في دخولهم المهن الخدمية، ويمكن تفسير ذلك في ضوء الثقافة الكونية التي جعلت التحيز التصنيفي للمهن يتسم بالمرونة، وهذا مبرر انجذاب الذكور إلى العمل العاطفي emotional labor [١١٨] الذي يقوم في جوهره على الاتصال بأشخاص يميلون إلى شراء السلع التي يقدمها أفراد أكثر عاطفية، وجمالًا، وجاذبية، وهو ما يشير إلى قيام الذكور باستعراض أجسادهم أمام الآخرين، من خلال الظهور في أحسن صورة وأفضل سلوك كنوع من التباهي والتفاخر بالمقومات الجسدية، وهو ما يُطْلَقُ عليه دراما الاتصال [١١٩].

وما توصلت إليه الدراسة هنا يتعارض مع دراسة (ديفيد مورغان ٢٠١٩) التي أشارت إلى أن الذكور أكثر ارتباطًا بالأنشطة والمهن العقلية، وبشكل أقل مع المهن العاطفية، وليس المراد انتفاء المشاعر أو العواطف عندهم، بل المراد أنهم أقل احتمالية للتعبير عن هذه العواطف على نحوٍ علني أو ظاهر، وعليه فمن الشائع الآن أن الذكور لديهم صعوبة في التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم مقارنة بالنساء اللاتي يتجسدن بشكل أكثر وضوحًا من الذكور [١٢٠].

ويمكن تفسير انتشار دخول الذكور في القرية المصرية إلى مجال المهن العاطفية في ضوء نظرية ما بعد الحداثة التي ترجع دخول الذكور كثيرًا من الوظائف التي كانت تُصنف على أنها مهن نسوية إلى سيادة المجهولية في العلاقات الاجتماعية، وضعف العلائق القرابية في المجتمعات ما بعد الحداثية، وقد أدى ذلك إلى التركيز على المظهر بوصفه أحد المتغيرات التي تجذب أو تطرد الإنسان ما بعد الحداثي نحو الآخر، وهذا يتفق مع ما أشار إليه «بورديو» في حديثه عن مصطلح الجاذبية القاتلة، وهو مصطلح متعلق بالجمال الجسدي الذي يدفع إلى تكوين علاقات بين الطبقات المختلفة، ويعوق آليات انغلاق الطبقة الاجتماعية، فبغض النظر عن مكانة الفرد الطبقية قد يكون مقضيًّا عليه بجسد غير جميل يحول دون حيازة الرأسمال الاجتماعي أو الرمزي [١٢١].

المحور الخامس: تحويل الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل إلى صور أخرى من الرأسمال

يُعَدُّ الجسد رأسمالًا طبيعيًّا، أو رأسمالًا بدنيًّا، كما أَنَّه أحد مكونات الرأسمال الثقافي؛ إذ يرتبط بالسمات الجسدية الفردية من جانب، وبالممارسات التي يكتسبها الفرد من خلال طبقته الاجتماعية، كما أن الجسد عند «م. باجيس دولون» يُعَدُّ من قبيل الرأسمال المظهري الذي يتوجب تدبيره وإخراجه بمظهر حسن ضمانًا لتقييم أفضل من قبل الآخرين [١٢٢].

وفي ظل تحولات ما بعد الحداثة غير الثابتة والمتجددة والمتغيرة باستمرار، بما تتضمنه من إعلان عن أن مرحلة ما بعد الحداثة ما زالت في مرحلة التشكل والتخلق، يرى الفاعلون الاجتماعيون أن النضال من أجل المحافظة على الجسد الذي يُعَدُّ رأسمالًا طبيعيًّا ليس كافيًا في هذه المرحلة؛ لذا عملوا على إعادة إنتاجه، عبر تحويله إلى أنماط أخرى من رأس المال في مختلف مجالاته، يمكن توضيحها من خلال ما يأتي:

١- تحويل الرأسمال الجسدي إلى رأسمال جمالي

يتحول الرأسمال الجسدي إلى رأسمال جمالي، وهذا من تأثير ما بعد الحداثة التي جعلت الجسد ذا بعد واحد هو البعد الجمالي؛ **من ثم رفع الذكور في القرية المصرية من مقولة الجمال الجسدي، وسعوا إلى تجميل أجسادهم**، وقد أجمع كل المبحوثين على ذلك، بخلاف صاحب الحالة الثانية الذي أعلن أن "الجمال المعقول مش عيب" على حدِّ قوله.

٢- تحويل الرأسمال الجسدي إلى رأسمال اجتماعي

يتحول الرأسمال الجسدي إلى رأسمال اجتماعي من خلال الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تتأسس على الجسد الجميل، وقد أشار صاحب الحالة الأولى إلى أن الاهتمام بالجمال والمظهر قد ساعده على بناء شبكة علاقات وروابط مهنية، فالاهتمام بالجمال يجذب انتباه الآخرين، ويشعرهم بالثقة والاحترام، ولا يمكن تحقيق ذلك حال غياب الاهتمام الجمالي بالجسد، كما أَنَّ الأجساد المتشابهة جماليًّا تدخل في علاقات اجتماعية، فقد أفصح صاحب الحالة الثانية عن أن التخلص من السمنة الزائدة كان سببًا في حضور المناسبات والاحتفالات بعد الهروب منها، بسبب السمنة المفرطة التي أدت إلى اضطراب صورة الجسد نفسيًّا، لعدم الرضا عن المظهر الجسدي الذي كان حاجزًا وعائقًا عن التواصل مع المحيط الخارجي، وقد تحسنت هذه الصورة بعد نجاحه في تحقيق صورة الجسد المرغوبة، في تأكيدٍ على الفاعلية الذاتية، وامتلاكه الإمكانات والقدرات والمهارات التي ساعدت على تحقيق الرضا عن المظهر الجسدي (١٢٣).

٣- تحويل الرأسمال الجسدي إلى رأسمال رمزي

يتحول الرأسمال الجسدي إلى رأسمال رمزي، فالجسد الجميل ذو المظهر الوسيم يمتلك قوة رمزية؛ إذ يمنح صاحبه مكانة اجتماعية يتوقف مقدارها على مقدار جمال أجسادهم، وبالمحافظة على الجمال يزداد الرأسمال الرمزي ويتكاثر، فحرص صاحب الحالة الثالثة على الجمال المستمر منحه قبولًا اجتماعيًّا كبيرًا من خطيبته، ومن أهلها، كما أن الجسد النحيف يجعل صاحبه يحظى بالقبول الاجتماعي، وقد حدث ذلك مع صاحب الحالة الثانية الذي أدرك جيدًّا أن الجسد البدين دليلٌ على انعدام الإرادة والسيطرة، ويجعل صاحبه في موضع رفض وسخرية، والأمر نفسه مع صاحب الحالة السادسة الذي أعرب عن راحته لشعوره باحترام الزبائن، والأمر نفسه عند صاحب الحالة العاشرة، فجمال الجسد عنده كما قال: "بيترك انطباع قوي عند العملاء، وبيزود ثقتهم"، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء قوة الجسد والمظهر في أثناء التواصل، فالجسد بامتلاكه للرموز الاستهلاكية يتحول إلى قوة، فهو رمز صامت للتواصل يؤكد كلام صاحبه، ويجعله أكثر إقناعًا وتأثيرًا (١٢٤).

٤- تحويل الرأسمال الجسدي إلى رأسمال اقتصادي/ مادي

يتحول الرأسمال الجسدي إلى رأسمال اقتصادي، فالجمال الجسدي الذكوري يقدم فرص حياة أفضل للذكور؛ فاهتمام الذكور بأجسادهم يوفر لهم فرص العمل المناسبة التي ينصب التركيز فيها على المظهر بصورة أكثر من الشهادة، أو المؤهل الدراسي، ويتجلى ذلك واضحًا في معظم

المبحوثين الذين يعملون في مهن الخدمات، أو المهن العاطفية، وهي مهن تستلزم المنظر الحسن، والشكل الجميل للانخراط فيها، إضافة إلى التواصل الجيد مع الزبائن والعملاء، وهنا يتحول الجسد الذكوري إلى سلعة تتم المتاجرة بها وفقًا لما يريده صاحبه، أو أصحاب العمل، وقد أشار صاحب الحالة العاشرة إلى كون الرأسمال الجمالي عنده وسيلة للتنافس المهني، ويتضح ذلك في قوله: "في تنافس بيني وبين زملائي للحصول على إنجازات أكبر في العمل".

٥- تحويل الرأسمال الجسدي إلى رأسمال استعراضي

يتحول الرأسمال الجسدي إلى رأسمال استعراضي؛ فأجساد الذكور الجميلة في موضع مشاهدة ونظر دائم، وقد تعامل الذكور مع أجسادهم على أنها شيء يحدق فيه الآخرون، فقد كان من مبررات السعي نحو النحافة ـ كما أشار إلى ذلك صاحب الحالة الثانية ـ الرغبة في الجاذبية، والحصول على إعجاب الآخرين، كما ذكر صاحب الحالة الثامنة أن التخلص من الصلع قد أعطاه جاذبية أكبر ساعدته على إتمام خطبته بعد أن كان الصلع سببًا من نفور الفتيات منه، ويمكن تفسير ذلك في ضوء ارتباط النحافة بالهيئة الجسدية الجذابة، فالجسد البدين غير المرن مصدر عار وسخرية، وقد أصبح الجمال الذكوري مرتبطًا بالقوام النحيف الممشوق الذي حظى باستحسان متزايد في عالم ما بعد الحداثة الذي يركز على المظهر، حتى وُصِفَ بأنه عصر الصورة، وسيطرة النظرة.

٦- تحويل الرأسمال الجسدي إلى رأسمال ثقافي

يتحول الرأسمال الجسدي إلى رأسمال ثقافي عندما يصبح الجسد مؤشرًا على الطبقة بتجسيده للفوارق الثقافية والاجتماعية، فالطبقات العاملة تتحدد متطلبات أجسادها في الحاجات الضرورية، أما الطبقات العليا فأجسادها مادة أولية تتمحور حولها ثقافة الاستهلاك، والتسويق الرأسمالي، ومسايرة الموضة سعيًا منها إلى تحقيق مكانة ما في التدرج الطبقي والاجتماعي، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن **بعض الممارسات التجميلية في القرية المصرية تكشف عن بعدٍ طبقي،** فصاحب الحالة الثانية لم يقدم على عملية تكميم المعدة إلا بعد توفير تكلفتها، وصاحب الحالة الرابعة لم يكن لديه مشكلة أو عائق مادي أمام قيامه بإجراء عملية تقويم الأسنان، كذلك أعرب صاحب الحالة الثامنة عن عدم أهمية إنفاق المال أمام المحافظة على جماله، وكذلك صَرَّحَ صاحب الحالة العاشرة بأن دخله المرتفع، وعمله في خدمة العملاء في أحد البنوك كان من دواعي الاهتمام بالجمال والمظهر.

ومن الملاحظ أن هناك علاقة تناقض بين رأس المال البدني، ورأس المال الرمزي، فرأس المال البدني لا يتجدد، فمع الاكتهال والشيخوخة والتقدم في العمر تنخفض قيمة الرأسمال البدني والرأسمال الجمالي، وقد أدرك أصحاب الحالات؛ الرابعة، والسابعة، والتاسعة تلك العلاقة إدراكًا جيدًا، فمع التقدم في السن تزداد الخشية من ظهور علامات الشيخوخة التي تتمثل في التجاعيد والترهل والشعر الأبيض، وهو ما يتطلب السعي إلى إخفاء هذه العلامات للإحساس بالشباب الدائم، ومع التقدم في السن تزداد احتمالية إصابة الأجساد بالعطب، وظهور الأوجاع والآلام

تدريجيًّا، وزيادة احتمالية الإصابة بالأمراض، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء ما أشار إليه «بورديو» من أن رأس المال الجسدي لا يمكن توريثه، كما أن قيمته متغيرة ارتفاعًا وانخفاضًا في أثناء حياة الفرد، وإجمالًا فقيمته لا تثبت، ولا تستقر على حال [١٢٥]، وفي مرحلة ما بعد الحداثة أصبحت الشيخوخة آفة قاتلة يمكن مكافحتها وتخفيف آثارها، فإضافة إلى طب الشيخوخة الذي يدرس الأمراض المرتبطة بالتقدم في العمر، ظهر فرع طبي اسمه بيولوجيا الشيخوخة، ويسعى إلى استعادة الشباب، في ظل الانتقال من طب الشفاء إلى طب التحسين، وقد أدى ذلك إلى ظهور مصطلح ما بعد الإنسان، وهو الكائن الذي صححته التقنية، وبدلت ملامحه، وقولبتها، إضافة إلى ظهور مصطلح عصر ما بعد الإنسانية [١٢٦]، وفي المقابل يؤدي التقدم في السن إلى رفع الرأسمال الرمزي، فالاكتهال والشيخوخة في القرية المصرية مرتبطان بالحكمة والاحترام والنفوذ وامتلاك السلطة والمكانة الاجتماعية التي تُمْنَحُ للأكبر سنًا [١٢٧]؛ ومن ثم يمكن تفسير سبب عدم قلق صاحب الحالة الثانية من التقدم في السن وعلاماته في ضوء ما يحظى به الكبير سنًا من احترام وشرف ومكانة اجتماعية مصدرها زيادة الخبرة والحكمة والنفوذ والسلطة في ظل مجتمع أبوي، وما توصلت إليه الدراسة هنا من كون الخوف من التقدم في العمر عند الذكور سببًا من الأسباب الداعية إلى الاهتمام بتجميل الجسد الذكوري يخالف ما توصلت إليه دراسة (همت بسيوني محمد ٢٠٢٢) من أن الخوف من هاجس التقدم في العمر كان دافعًا من دوافع الاهتمام بالجسد عند النساء فقط، أما الرجال فلم يمثل لهم التقدم في العمر مشكلة [١٢٨].

المحور السادس: الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بتحولات ما بعد الحداثة

أنتجت ما بعد الحداثة جسدًا ذكوريًّا مغايرًا لذلك الجسد التقليدي فيما يتعلق بالبعد التجميلي، ويمكن رصد مجموعة من الآثار المترتبة على الاهتمام المتزايد بتجميل الجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بمرحلة ما بعد الحداثة، ومنها:

١– **تزايد الاهتمام بتجميل الجسد الذكوري**، وقد أشار إلى ذلك صاحبا الحالتين؛ الأولى، والخامسة، وقد تزايد الاهتمام بالتجميل حتى وصل إلى الهوس عند صاحب الحالة الثالثة، كما جاء في مقدمة أولويات صاحبي الحالتين؛ السادسة، والتاسعة، كما أنه أصبح عند صاحب الحالة العاشرة روتينًا يوميًّا وأسبوعيًّا، وقد ساعد على ذلك بعض الأسباب؛ منها: انتشار مسابقات الجمال الذكورية، والمجلات الذكورية المصورة التي حبذت الجمال، ودعت إلى العناية المتزايدة بالجسد الذكوري، وتعزيز استهلاك مستحضرات التجميل الذكورية، ونشأة الجراحات التجميلية الخاصة بالذكور، فمن سمات ما بعد الحداثة التركيز على اقتصاد المعرفة والتكنولوجيا فيما يُعْرَفُ باسم الثورة التكنولوجية الثالثة التي تهتم بالمعرفة، وتركز على صناعة الخدمات والمعلومات، ويمكن القول بأن مجتمع ما بعد الحداثة نتيجة حتمية لتكنولوجيا المعلومات، ومن أهم آثارها التوجه نحو جعل الأجساد تعمل بشكل أفضل لمدة طويلة بمظهر جميل ومتأنق وبصحة جيدة، فالرغبة في

مزيدٍ من الصحة والجمال سمة من سمات ما بعد الحداثة عمَّقها وأكَّدها انتقال الرعاية الصحية من مسئولية الدولة إلى مسئولية الأفراد، وانتشار ثقافة إمكانية تغيير المظهر وتحويله وتعديله، والقدرة على تجاوز الطبيعة الجسدية تجاوزًا نهائيًّا وفق رغبة الفاعل الاجتماعي، وما توصلت إليه الدراسة هنا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة (ديفيد مورغان ٢٠١٩) من أن الاعتراف الجمالي بجسد الذكور قد يكون شيئًا جديدًا نسبيًّا في السنوات الأخيرة (١٢٩).

٢- **عدم اقتصار الجمال على النساء**، وقد أشار إلى ذلك صاحبا الحالتين؛ الأولى، والسادسة، كما قال صاحب الحالة الثالثة: "مفيش عيب خالص أن الراجل يتجمل، ويتزين"، وفي السياق نفسه صَرَّحَ صاحب الحالة السابعة بأن الاهتمام بالجمال لا ينقص من رجولته، فلم يعد الرجل مكرسًا للعمل، ولم يعد الجمال عاملًا محددًا ومميزًا لجنس دون آخر، فقد سقطت أسطورة الجنس الجميل التي كانت حكرًا على المرأة، وأقبل الرجال على تجميل أجسادهم مستثمرين مقولة الرأسمال الجمالي في تأكيد حقيقي على تقديس الجمال، والسعي الحثيث إليه، وما توصلت إليه الدراسة هنا يختلف مع ما أشارت إليه دراسة (سامية قدري ٢٠١٦) من ارتباط الجمال بالمرأة؛ لأن جسدها هو الأكثر تمثيلًا للمتغيرات، كما أن المرأة تتجمل من أجل الذكور، في حين أن الذكور أكثر اهتمامًا بالقوة العضلية والبنية الجسدية، كما يختلف مع ما توصلت إليه دراسة (همت بسيوني محمد ٢٠٢٢) من اهتمام الرجال بالهيبة، والقوة الجسمانية، والصفات الذكورية الواضحة، في مقابل مجيء الاهتمام بالجمال في مقدمة صورة الجسد عند النساء، وكذلك يختلف مع ما توصلت إليه دراسة (ديفيد مورغان ٢٠١٩) من أن النساء أكثر عرضًا لأجسادهن على أنها موضوعات جميلة، فالرجال لا يفكرون في أجسادهم على أنها موضوعات مُجسَّدة (١٣٠).

٣- **استمداد الذكور لبعض الممارسات التجسيدية الجمالية من الإناث**، فهناك أنماط سلوكية جمالية أصبح الذكور يقومون بها، وهي ممارسات كانت النساء تقوم بها، وهذا يؤكد إذابة الفواصل التي تفصل الذكور عن النساء في اهتمامهما بالجمال الجسدي في ظل متخيل المساواة المطلقة، وقد تأثرت بعض صور الجمال الذكوري بالجمال الأنثوي، ومنها كما صرح به المبحوثون ما يأتي:

(أ) استخدام كريمات الشعر ومرطبات الوجه، وفقًا لما أشار إليه صاحب الحالة الأولى.

(ب) لبس القمصان الشفافة، وإطالة الشعر، ولبس السلاسل، وهي ممارسات غير مرضية عند صاحب الحالة الثانية، لارتباطها بالنساء.

(ج) الاهتمام بتطويل الشعر وربطه من الخلف، ولبس الخواتم في اليد، وذلك من ممارسات صاحب الحالة الثالثة الذي قال: "دلوقتي الجمال أصبح عامل مشترك بين الرجال والنساء، ومش عيب خالص أن الراجل يتجمل ويتزين".

(د) لبس السلاسل الفضية، والحظاظات اليدوية، وفقًا لما أفاده صاحب الحالة الرابعة.

(هـ) استخدام النظارات المائلة، وإزالة شعر الوجه، وهذا مما يفضله صاحب الحالة الخامسة.

(و) إطالة الشعر، وقد أجمع عليه صاحبا الحالتين؛ السادسة، والسابعة.

وتشير هذه الممارسات إلى حرص الذكور على جمالهم ورشاقتهم حتى أصبحوا لا يختلفون كثيرًا عن النساء من هذه الناحية، فقد كسروا كُلِّ التابوهات التي كانت محظورة على الرجال قديمًا فيما يتعلق بالبعد التجميلي لأجسادهم مقارنة بالأجيال السابقة، أو اختلاف الجمال الذكوري بين الماضي والحاضر، **فقد أصبح الذكور في القرية المصرية يستثمرون في أجسادهم جماليًّا أكثر مما كانت تقوم به أجيال ذكورية سابقة، لتداعي التابو الجمالي الذي كان يحظر عليهم أن يهتموا بمظهرهم وجسدهم، إضافة إلى القضاء على معايير الجمال الذكورية التقليدية**، ويمكن تفسير ذلك في ضوء ثلاث سمات مرتبطة بما بعد الحداثة، يمكن توضيحها على النحو الآتي:

(أ) سيادة الثقافة الاستهلاكية التي تهتم بمظهر الجسد، وجاذبيته، وجماله.

(ب) النمو المفرط للفردية؛ فالفرد هو المسئول الوحيد عن جماله، وصورته، وشكله، فقد أنتجت ما بعد الحداثة ذاتًا مغرقة في الفردية، فلا سلطة لفردٍ على آخر، فالفرد في المركز، والمجتمع في المحيط، وهو ما تجلى في قول صاحب الحالة الأولى: "أنا بهتم بشكلي ومظهري بشكل كبير جدًّا ومستمر، ودا أمر شخصي"، وكذلك ظهر أن تجميل الجسد عند صاحب الحالة السابعة لا ينقص أبدًا من رجولته، فقد قال معللًا ذلك: "لأن كل واحد حر"، ويمكن وصف صاحب الحالتين؛ الأولى، والسابعة بالنرجسية التي ترى الفرد غاية مطلقة، وهو ما جعل عالم ما بعد الحداثة مرتبطًا بالفردية الذاتية، والاهتمام بالمصالح والاختيارات الشخصية تأكيدًا على محورية الفرد في مقابل غيرها من الأيديولوجيات التي تُعْلي من شأن الجماعي على الفرد، وهذه الذات ما بعد الحداثية هدفها الأول هو الإشباع الرغائبي المنفصل عن منظومة القيم المجتمعية، ويمكن القول بأن الجسد الذكوري ما بعد الحداثي شكل جسدي يُعَدُّ خلاصة لسلطة الفرد وانعكاسًا كليًّا للنزعة الذاتية الموغلة في الفردية، وفي هذا السياق تغير مفهوم الجمال، وأصبح التركيز على الجمال المظهري والانفتاح عليه هو السائد عند الذكور مقارنة بالجمال العضلي.

(ج) جماهيرية الجمال، والاهتمام المظهري، وانتشار الاستهلاك الجمالي الذكوري، عن طريق إتاحة كل الفرص والإمكانات أمام الجسد الذكوري للحصول على أي سلعة يمكن أن تضفي مكانة وقيمة على مشتريها؛ من ثم تتحول السلعة إلى رمز دالٍّ على التفضيلات الجسدية حصولًا على رأس مال رمزي، وبذلك أصبح الجسد استثمارًا في قلب رأس المال الرمزي، لارتباطه بمفهوم التذوق الذي من خلاله يتم تصنيف السلع من أجل تحقيق مكانة في التدرج الطبقي الاجتماعي، خاصة في ظل ما تقوم به وسائل الإعلام والإعلان والإنترنت من ترويج للسلع، فلم يعد الهدف من انتشار الإعلانات هو الإشهار والإعلان عن السلع والخدمات المطروحة فقط، بل أصبح الهدف هو التجميل، والتحسين، والحث على الشراء، والتشجيع على الاقتناء، بعد قيام ما بعد الحداثة بتسليع كل شيء، وجعله قابلًا للبيع والشراء دون فرق بين مادي، ومعنوي، وقد أشار صاحب الحالة الثالثة إلى متابعة قصات الشعر لتلبية رغبات الزبائن، وكذلك أشار صاحب الحالة السادسة إلى متابعة أحدث الصيحات في عالم الموضة الرجالي، وأضاف صاحب الحالة التاسعة متابعة أسلوب الشارع

لاختيار الأفضل دائمًا، والأمر نفسه مع صاحب الحالة العاشرة الذي حرص على متابعة مواقع الجمال على الإنترنت.

٤– النظرة التشاؤمية الناتجة عن عدم قدرة بعض الفئات على التكيف مع معايير الجمال، فمن الملاحظ أن عدم القدرة على شراء السلع الاستهلاكية تؤدي إلى انتشار الإحباط، للفرق الكبير بين الواقع المعيش، وشراء المعروض؛ لأن هذه السلع تتطلب قدرة شرائية عالية، وكثير من أفراد المجتمع لا يمتلكون هذه القدرة، وإن امتلكوها فإن منهم من يتقيد؛ لأنه لا يستطيع استعمالها بحرية، ويخلق ذلك ذاتًا مقهورة مغلفة بمشاعر الإحباط عند الرغبة في الشراء، أو مشاعر العداء عند عدم القدرة على الشراء، وربما مشاعر السلبية وعدم اللامبالاة الناتجة عن الاستخدام الاستعراضي للسلع الاستهلاكية، والتباهي باستخدام الماركات العالمية، والإعلان عن اتباع موضات الاستهلاك، وهذا من آثار ما بعد الحداثة التي تركز على الأسلوب على حساب المضمون، فمبرر اشتراء المنتجات لم يعد هو منفعتها أو قيمتها، بل شكلها واللافتة/ الصورة الموجودة عليها، فالصورة أصبحت أكثر أهمية من المادة بفعل وسائل الاتصال (١٣١).

كما أن التركيز الشديد على النحافة قد جعل السمنة مصدر قلق دائم ومستمر، وهذا ما حدث بالفعل مع صاحب الحالة الثانية الذي كان يرى في عيون الناس نظرة استهجان، وسخرية، كما أنهم كانوا يضحكون عليه، وهنا تحولت صورة الجسد إلى مصدر قلق تخلص منه بعد إجراء عملية تكميم المعدة، وأوضح صاحب الحالة الرابعة أن التركيز على النحافة والرغبة المستمرة في المحافظة على نحافة الجسد كان سببًا في الإصابة بمرض النحافة العصبية، والقيء العمدي بعد تناول الطعام بصورة مستمرة، كذلك فإن محاولة تقليد الجسد الجميل الذي تبالغ وسائل الإعلام في تقديمه كان مصدرًا للإحباط والقلق وفقًا لما أشار إليه صاحب الحالة الرابعة؛ إذ يستحيل حيازة هذا الجمال المثالي، ويمكن تفسير هذه النظرة التشاؤمية في ضوء ترسيخ ما بعد الحداثة لحياة اللحظة، والاهتمام بالحاضر، والتركيز على سرعة التغيير، وعندما يحدث الصراع بين أحلام الذكور المتعلقة بتجميل أجسادهم، والواقع الاجتماعي تحدث النزعة التشاؤمية، لاستبعادهم من إمكانية تحقيق الجمال الجسدي.

٥– انفتاح معايير الجمال الذكوري، وعدم توقفها عند حدٍّ معينٍ؛ إذ لا يمكن التنبؤ بمصير الجسد الذكوري الجميل، وقد أشار صاحب الحالة الثالثة بحكم العمل وامتلاك صالون حلاقة إلى تجدد قصات الشعر، وتنوعها باستمرار، كما أشار صاحب الحالة السادسة إلى المتابعة المستمرة للموضة الرجالي التي هي في حالة تغير وتحول وتبدل، ويمكن تفسير ذلك في ضوء تأكيد ما بعد الحداثة على النهايات المفتوحة، والاعتراف بانفتاح المستقبل الذي يُعَدُّ عقيدة جوهرية عند أنصار ما بعد الحداثة؛ فالمستقبل لا يمكن التنبؤ به، وهو غير قابل للتحديد، ولو حُدِّدَ لأصبح كل جهد إنساني لا قيمة له، وفي ظل حالة اللاتحديد، وعدم اليقين المطلق، والتأكيد على الضبابية والرمادية، تضع ما بعد الحداثة الجسد الذكوري الجميل في ظل عالم متحرك لا يعرف ثباتًا، ولا يشهد استقرارًا، **وعليه لا توجد بداية ولا نهاية للجسد الذكوري الجميل، فهو في عملية ولادة مستمرة وتشكيل دائم،**

فنهايته مفتوحة على كل المشاهد؛ إذ يلهث وراء كل جديد حتى ينعم به، وقد أشار «روبرت ليفتون» إلى أن الرجال والنساء في القرن الحادي والعشرين كائنات بشرية متلونة يعشقون التجريب، ويعيدون تكوين أنفسهم على نحوٍ مستمرٍ؛ إذ تتحكم فيهم التجربة اللحظوية، والتجارب اليومية المعاشة، فما بعد الحداثة هي عصر الوصول لكل مرغوبٍ (١٣٢).

وليس من المستبعد تصور وجود أجساد ذكورية جميلة لا يُمْكِنُ التنبؤ بها، أو استيعابها، ويتفق ذلك مع ما أشارت إليه دراسة (بو تغر آيت ٢٠١٩) من أن تمثلات الجسد ما بعد الحداثي ما زالت مجالًا خصبًا للدراسة، كما يمكن تفسير ذلك في ضوء رؤية «بورديو» إلى الجسد بوصفه ظاهرة غير مكتملة، فهو في صيرورة وتحول دائمين، واكتماله وتحديده يكون في أثناء عيشه وتفاعله مجتمعيًّا، فلا أحد بمقدرته أن يتوقع أو يتنبأ بما سيحدث له في المستقبل (١٣٣)، كما يتفق أيضًا مع تأكيد «ميشيل مافيزولي» على أن إنسان ما بعد الحداثة إنسان مغامر، ومحب للمغامرة في إطار حديثه عن سوسيولوجيا المغامرة، كما أنه إنسان رحَّال بطبعه، ومنفتح على الآخر، وغير منغلق على ذاته، وهو ما جعل حياته تتسم بالتيه والانفتاح على كل العوالم الجديدة، وتجارب الآخرين، ويؤيد ذلك وصف ثقافة ما بعد الحداثة بأنها ثقافة يوتوبية/ خيالية، فما تحلم به الذات هو ما ستحصل عليه (١٣٤).

٦- **تثبيت النماذج الذكورية الجميلة التي تبثها وسائل الإعلام،** وغرس الطموح المتنامي لتجسيد كل الأجساد الذكورية الجميلة المرئية والمشاهدة، ويتفق ذلك مع أشارت إليه دراسة (نوره فرج سعيد المساعد ٢٠٢٠) من أن سرد قصص هؤلاء المشاهير يوميًّا قد خلق علاقة حميمية بين الجمهور والنجوم، وخلقت شعورًا بإمكانية تقليدهم، في حين أن النظرة إليهم قديمًا كانت تنحصر في أنهم يعيشون حياة مختلفة (١٣٥)، وقد أعلن صاحب الحالة الرابعة بصراحة ووضوح عن سعيه الدائم الذي يصيبه الإحباط، ثم لا يلبث في المعاودة والاستمرار في تقليد جمال الفنانين والممثلين، وهذا يرتبط بسمة مهمة جدًّا من سمات ما بعد الحداثة، وهي تشظي التجربة، وضغط الفضاء الزماني والمكاني، لانتشار وسائل الإعلام، وتعدد القنوات، وإمكانية التحكم فيها عبر جهاز التحكم عن بعد، وقد أدت هذه الثورة التكنولوجية إلى الفصل بين الزمن والفحوى، فأصبح بالإمكان مشاهدة البرامج في غير وقتها من خلال جهاز تسجيل الفيديو، والأقراص المدمجة، والإنترنت، وأصبح المشاهد غير مقيدٍ بوقت محددٍ، كما أن وسائل الإعلام قد ملأت عالمنا بخليط من الصور، نتج عنه تفضيل الصورة على السماع، وقد أحدث ذلك تقويضًا لإمكانية السرد المتواصل، وأدى إلى انتشار التجارب قصيرة الأجل، وفي هذا السياق تساعد وسائل الإعلام على مشاهدة الأحداث في وقتها دون مغادرة المنزل، وفيما يتعلق بالفضاء المكاني يظهر بجلاء انحساره إلى أبلغ درجة، فالشركات المتعددة الجنسيات تتيح الفرصة لشراء أي منتج في ظل تطور وسائل المواصلات، ووسائل الاتصال الإلكترونية، وفي ظل إلغاء الفضاء الزماني والمكاني أتيحت كل الخيارات والإمكانيات لتقليد الأجساد الذكورية الجميلة التي تبثها وسائل الإعلام، في محاولة لإعادة إنتاجها

على أرض الواقع، وقوعًا تحت التأثير الدعائي لوسائل الإعلام، وسيطرة الثقافة الاستهلاكية أو النزعة الاستهلاكية أو الطموح الاستهلاكي، فلا جمال يتحقق إلا عبر إقبال الفرد على استهلاك ما تقدمه الإعلانات، فشعار ما بعد الحداثة المشهور هو (أنت ما تشتريه)، أو (أنا أشتري وأتسوق فأنا موجود) (١٣٦).

٧- **تغير قواعد الغزل**، فقديمًا كانت المرأة هي المطلوبة، والقبول أو الرفض بيدها، والرجل هو صاحب المبادرة والسبق، أما الآن وبفعل تحولات ما بعد الحداثة فقد تحطمت الصورة النمطية للإغراء، وقد أشار صاحب الحالة الثانية إلى انتشار ظاهرة التحرش العكسي، وقيام البنات بأخذ زمام المبادرة، كما أشار صاحب الحالة الخامسة إلى سماعه لكلمات الإطراء والإعجاب التي تقترب من حدِّ الغزل، ومن أسباب ذلك انتشار مبادئ المساواة والتكافؤ بين الجنسين، والدعوة إلى تغيير الأنماط والأدوار التقليدية، وارتفاع موجة التحرر النسائي، وتزايد انخراط المرأة في التعليم والعمل، وحرص الرجال على تجميل أجسادهم من أجل جذب انتباه النساء، وقد أدى ذلك إلى حدوث تحول خطير في العلاقة الغزلية، وأصبحت المرأة هي من تتولى مبادرة إطراء الرجال على جاذبيتهم، وأناقة مظهرهم، وجمال أجسادهم، ويؤكد ذلك تجاوز السلبية الأنثوية التي وُصِفَتْ بها المرأة قديمًا، ولم يعد ذلك من قبيل المستهجن أو المستغرب، وقد يتأزم الأمر، فيتعرض الجسد الذكوري إلى ما يُسمَّى بالتحرش العكسي من قبل الإناث بعد نمو الفردية في عالم ما بعد الحداثة التي جعلت المرأة معتدة بنفسها تواجه العنف الذكوري بعنف أنثوي مقابل له، وهو ما أدى إلى ظهور صورة الجسد الذكوري المعنَّف (١٣٧).

ومما يجدر ذكره أن كل هذه الاختلافات بخصوص الجمال الجسدي بين الذكور في الأجيال السابقة والأجيال الحاضرة يمكن تفسيرها في ضوء فكرة التنافس والصراع الموجودة داخل الحقل وفقًا لرؤية «بورديو»، انطلاقًا من أن الحقل عالم صغير، مستقل نسبيًّا عن غيره، له قواعده الخاصة، وهذا لا ينفي الصراعات المستمرة داخله لحماية توجه الحقل، أو لتغيير النظام القائم بداخله من أجل إعادة تنظيم الرأسمال المحدد للحقل (١٣٨)، ويمكن القول بأن التغيرات الجسدية المرتبطة بتجميل الجسد الذكوري يمكن تفسيرها في ضوء الميزة التصارعية للحقل بما أنه بنية غير جامدة، من أجل توزيع أنواع رأس المال توزيعًا متساويًا يمنح الفاعلين الاجتماعيين موقعًا متميزًا داخل الحقل، ورأس المال هنا يضم كل ما يحظى بقيمة داخل الحقل، وفي مقدمته الجسد.

٨- **تقمص الجسد الذكوري الجميل أشكالًا وصورًا مستحدثة**، بسبب اهتمام الذكور بالبعد التجميلي، ومنها:

(أ) **الجسد الذكوري الوسيم**، والمراد به الجسد الذي يُعلي من قيمة الجمال الذكوري، وقد اشترك كل المبحوثين في السعي إلى هذا الجسد، ما عدا صاحب الحالة الثانية الذي اقتصر اهتمامه على الجمال المعقول.

(ب) الجسد الذكوري المتأنق، وهو ذلك الجسد الذكوري الذي يفضل متابعة الاستهلاك والتسليع إلحاحًا على طلب الجمال، ويمثله صاحب الحالة السادسة المتابع لأحدث صيحات الموضة، وصاحب الحالة السابعة الذي يسعى دائمًا إلى البحث عن أي لوك جديد، ويرتبط ذلك الجسد بعصر ما بعد الحداثة، وفيه لا تنتج الأجساد السلع، لكن السلع هي التي تنتج الأجساد بلا مبالغة، وهنا يكون الجسد الذكوري سطحًا التشكيل الجمالي.

(ج) الجسد الذكوري الموديل/ الجسد الذكوري العارض/ الجسد الذكوري الإعلامي، وهو ذلك الجسد الذي يسعى صاحبه إلى تقليد الشخصيات الإعلانية للاقتراب الظاهري من أجسادهم، في سعي حثيث منه لإنكار جسده الواقعي، وإحلال الجسد الإعلامي محله، ومن المعروف أن الجسد الموديل/ الجسد العارض يتطلب مواصفات جمالية جسدية خاصة تتم حيازتها من خلال عدة أمور؛ أولها: الإستراتيجيات التجميلية التي تجري تعديلات كثيرة على الجسد الذكوري، وثانيها: التلاعب الحقيقي عبر جراحات التجميل، وثالثها: التلاعب الرقمي عبر الكمبيوتر ترويجًا لواقع زائف مغاير للواقع الحقيقي لهذه الأجساد، وقد أشار بعض المبحوثين إلى تقليد النجوم والفنانين، ومنهم صاحب الحالة الثالثة الذي قال: "مش عيب أني أقلد نجمي المفضل؛ لأنه مثلي الأعلى في الجمال"، وصاحب الحالة الرابعة الذي قال: "أنا مغرم بتقليد الفنانين والممثلين"، وصاحب الحالة السابعة الذي قال: "أنا مغرم بالبحث عن أي لوك جديد، وبحب أقلد الفنانين والنجوم في كل حاجة، ونفسي أكون مثالي، وفاتن زيهم، ومعنديش خجل أقلد نجمي المفضل، ودا مش بينقص أبدًا من رجولتي؛ لأن كل واحد حر"، ويمكن تفسير ذلك في ضوء التدفقات غير النهائية من الصور الجسدية، وما يمكن أن يُضَافَ إليها من محسنات الصور التي تحمل كثيرًا من الإغراءات التي تدفع الذكور نحو تحقيق تلك الصور المثلى للجمال حصولًا على تقدير ذاتي مرضٍ من خلال الجاذبية الجسدية، **ويمكن تفسير تغير الصورة التي ينظر بها الذكور إلى أجسادهم جماليًّا في القرية المصرية، ومدى تحررها من الموروث الجمالي التقليدي في ضوء تزايد الثقة في قابلية المظهر للتغيير والتحكم فيه** تحقيقًا للقبول الاجتماعي وفقًا لمعايير جمالية في مقدمتها تفضيل الجمال الظاهر/ الشكلي بصرف النظر عن الروحانية الداخلية، **فقد حَلَّ الجمال الدعائي/ الجمال التجاري محل الجمال الطبيعي/ الجمال الروحي، بسبب تراجع إحدى سمات المجتمع الريفي، وهي سيادة العلاقات الأولية**، وقد أضعف ذلك من قوة الرقابة الاجتماعية بين أفراد القرية [١٣٩].

(د) الجسد القوي مفتول العضلات، وهي صورة مألوفة بسبب انتشار اللياقة البدنية، والأماكن المتعددة التي تهتم باللياقة البدنية، وكثرة الإعلانات عن بناء الأجسام، ويدخل هذا الجسد الرياضي تحت مصطلح الجسد الذرائعي الذي يُعَدُّ آلة أو وسيلة لغاية يريدها الفاعل الاجتماعي، وقد تجلى ذلك الجسد في سعي صاحب الحالة الخامسة إلى تقليد الرياضيين وفاءً بالمتطلبات الوظيفية لمهنة عامل الأمن، ومنها تقوية العضلات الجسدية، وبناء جسد قوي وضخم لتعزيز الهيمنة الجسدية سعيًا إلى تحقيق الجسد الذكوري القوي، وهنا يصبح الجسد الذكوري الجميل سلعة قابلة للاستهلاك تُبَاعُ وتُشْتَرَى من أجل الالتحاق بمهنة ما، أو الاستمرار فيها، ويمكن القول بأن الربط بين بعض

المهن الذكورية وشكل الجسد يُحْدِثُ عملية تسليع كاملة للجسد، وينسجم ذلك مع تحولات ما بعد الحداثة التي تؤكد ضرورة الاقتراب من المثال الأعلى للكمال الجسدي، لإكساب الجسد قيمة سوقية مضافة في ذلك العالم التنافسي المتصارع.

(هـ) الجسد الذكوري النحيف، وقد اشترك كل المبحوثين في تفضيل هذه الصورة الجسدية التي تُعَدُّ صورة مثالية يطمح إليها معظم الذكور، ويرغبون فيها خاصة بعد انتشار ثقافة النحافة، لاهتمام الصحف والمجلات ووسائل الإعلام بالنحافة والدعوة إليها، إضافة إلى انتشار برامج النحافة، والسلع الاستهلاكية؛ ككريمات التنحيف، وأدوية التخسيس وإذابة الدهون، فضلًا عن انتشار الخبراء وأطباء التنحيف والعاملين في مجال إدارة السمنة، وكذلك الإعجاب بالممثلين والفنانيين وتقليدهم، ويرافق كل ما سبق تلك النظرة السلبية للجسد البدين الذي يمكن وسمه بأنه جسد زائد [١٤٠] يحتوى على شيء يجب التخلص منه، وهنا يدخل الجسد في ظل ما بعد الحداثة ضمن ممتلكات الرجال المتوارثة التي بإمكانهم التحكم فيها وإدارتها.

(و) الجسد الذكوري الشاب، وهو ذلك الجسد الذي يقوم على عدم تقبل التقدم في السن على الرغم من كل الامتيازات أو الاستحقاقات التي تمنح للجسد المهزوم، وهو الجسد الهرم المسن الحامل لعلامات الشيخوخة؛ كالشيب، وتقوس الظهر، وضعف الأعضاء، واحتمالية الإصابة بالأمراض، وقد اشترك كل المبحوثين في عدم تفضيل هذه الصورة ما عدا صاحب الحالة الرابعة، ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة (سيرتاج تيمور دمير ٢٠٢٢) من أن أمارات الشيخوخة تبصرة بالرحيل والموت، وفي ظل عجز الثقافة المعاصرة عن تحقيق الخلود، فإنها تجتهد في تقديس الصحة، وتطهير الحياة اليومية من أمارات الموت، بعد إضفاء الطابع الجسدي والطبي على الحياة اليومية، على نحوٍ جعل من الأطباء علامة فارقة لعصرنا [١٤١].

(ز) الجسد الذكوري الرافض للتحيز المهني، وقد أشار إليه كُلُّ المبحوثين الذين اخترقوا مجال المهن الذكورية التقليدية، وهو ذلك الجسد الرافض للأدوار التقليدية، والساعي جاهدًا للقضاء على التحيزات النوعية المهنية، من خلال العمل في الوظائف الأنثوية التقليدية التي كانت مكرسة ومخصصة للإناث تحديًا منهم للنمط المهني الثابت الذي رسمه المجتمع في محاولة للخروج على سلطان التقاليد المجتمعية التي حصرت الجسد الذكوري في مهن محددة، وقد أصبح ذلك التحول المهني مألوفًا بشرط امتلاك الجسد الذكوري للمواصفات الجمالية التي تؤهله لشغل هذه الوظائف.

(ح) الجسد الذكوري الإغرائي، وهو جسد يهتم بالرسائل الإغرائية جذبًا للجنس الآخر، وقد تجلى في سرد صاحب الحالة الخامسة الذي قال: "الواحد بيسمع كلمات جميلة، وعبارات استحسان وغزل، ومجاملات من الجنس الآخر".

(ط) الجسد المعنَّف، وقد اعترف به صاحبا الحالتين؛ الثانية، والخامسة، وهو ذلك الجسد الذي يتعرض للعنف من قبل الإناث، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بانتشار ظاهرة التحرش العكسي؛ أي: التحرش من قبل الإناث.

(ي) الجسد الذكوري المُسَلَّعُ، وهو ذلك الجسد الذي تحول إلى سلعة يتم استهلاكها مقابل أجر مادي، وهنا يتحول الجسد الذكوري إلى مادة للربح والمكسب والتجارة، ويدل ذلك على وجود أزمة حقيقية يعيشها الذكر في عصر تقويض الثقافة الذكورية، وَيُطْلَقُ عليها عملية تشييء الرجل، ومن مظاهر ذلك استخدام الجسد الذكوري في عملية الترويج للسلع والبضائع، وفقًا لما أشار إليه صاحب الحالة الأولى، وهنا يكون الجسد الذكوري وسيلة للإشهار عن هذه المنتوجات، لترغيب المستهلكين في شرائها واقتنائها، ولن يقوم بذلك إلا الجسد؛ لأنَّ هذه المنتوجات منتجات جسدية، ولا بُدَّ أن يحظى الجسد العارض بالجمال الشديد والجاذبية، لجذب أنظار الجمهور دون أدنى اهتمام بالجوهر الداخلي، وهنا يغدو الجسد جسرًا، أو وسيطًا لنقل هذه المنتوجات، ولا يُعْتَدُّ به كيانًا له خصوصيته، وبذلك يفقد هيبته؛ إذ يُسْتَخْدَمُ لترويج السلع، بل يتحول إلى سلعة هدفها الترويج للسلع الأخرى، وهذا عنفٌ على الجسد لتحقيق المكاسب المادية، وهذه إحدى صور الجسد الذكوري المعنف، ولكنه عنف غير تقليدي (١٤٢).

ومن الملاحظ أن الذكور يرغبون في اقتناء بعض المنتوجات التي يعرضها الفنانون والمشهورون، وهذا تفنن واضح في عملية التسليع الجسدي الذكوري باستخدام الجسد الذائع الصيت، عن طريق استدراج المشهورين للترويج بالبضائع من خلال استغلال أجسادهم ومكانتهم، وهم في هذه الحالة يبيعون رأسمالهم الرمزي المتمثل في شهرتهم ومكانتهم مقابل مبالغ مادية، ويمكن تفسير عملية التسليع الكاملة للجسد الذكوري في ضوء نظرية ما بعد الحداثة التي ترفض أي شكلٍ من أشكال الهوية الأحادية أو الأساسية الثابتة؛ فالفرد تتشكل هويته لا من تلقاء نفسه، وإنما نتيجة لما يراه الآخرون، أو نتيجة لرغبتهم في رؤيته على كيفية ترضيهم، وبذلك تصبح الهوية عائمة ومتحولة تتشكل من مصادر متنوعة، حتى وصل الأمر إلى قيام الفرد بتشكيل هويته الجسدية الجنسية؛ فبإمكانه أن يكون إنسانًا عاديًّا، أو مثليًّا، أو خنثيًّا، ويساعده في تشكيل تلك الهوية أنه لا يمكن لأحد أن يعاقبه أو يحاسبه، حتى ولو كانت ممارساته الجسدية مناقضة للمعايير المطلقة، فَلِكُلِّ فاعل تعبيره الخاص Phrase Regime، ولا يحق لأحدٍّ أن يرغم الآخر على قبول أي فعلٍ، ومن ثم قيل بِأَنَّ نظم التعبير المقموعة أو الثقافة المضادة هي أقوى تعبير عن عالم ما بعد الحداثة (١٤٣).

(ك) الجسد الذكوري المستَبْدَلُ، وقد ظهر في سرد الحالة الرابعة، وهو ذلك الجسد الذي تَمَّ تعويضه بأشياء بديلة مساوية في قدرتها الوظيفية للأعضاء والأجزاء الطبيعية التالفة، على نحو ما أشار إليه صاحب الحالة الرابعة الذي أجرى عملية لتقويم الأسنان، ومن الواضح أن الجراحة التجميلية قد تعاملت مع الجسد الذكوري على أنه مادة قابلة لإعادة التشكيل والصياغة والإظهار، متجاوزة الجسد البيولوجي باحثة عن الوصول إلى الخلود الجسدي، من خلال البقاء في حالة شبابية دائمة عبر إجراء عمليات تجميلية.

(ل) الجسد الطبقي، وهو الجسد الحامل لسمات الطبقة الاجتماعية، بوصفه نظامًا إشاريًّا رمزيًّا ناقلًا للعادات والتقاليد وحاملًا لحياة الطبقة الاجتماعية، وقد اكتسبت الطبقية حضورًا متميزًا عند تطلب بعض الممارسات الجمالية مقدرة مالية، وقد كان ذلك واضحًا عند صاحب الحالة الثانية.

(م) الجسد الهرم، وهو جسد باعث على القلق والتوتر، وهو ما أظهره أصحاب الحالات؛ الثالثة، والرابعة، والثامنة، والتاسعة، في إطار السعي للظهور دائمًا بالمظهر الجسدي الشاب، ويظهر هنا أن الخوف من الاكتهال والتقدم في السن قد يكون دافعًا إلى إجراء عمليات تجميلية، أو تعويضية لأعضاء معينة، ويمكن تفسير ذلك في ضوء تغير النظرة الطبية إلى الجسد بفعل ما بعد الحداثة؛ **إذ تغيرت النظرة إلى أجساد الذكور من الحالة الأداتية إلى الحالة الاستمتاعية، في محاولة مفرطة لتقديس الجسد وصولًا إلى الخلود الإنساني،** من خلال القضاء على الجسد المتألم عن طريق الجراحة التجميلية التي تجاوزت العلاج إلى التحسين والتجميل، والقضاء على أي عيوب أو تشوهات جسدية، وإزالة مظاهر الشيخوخة، واستبدال الأعضاء، وزراعة أعضاء جديدة، وبذلك تُعَدُّ الجراحة التجميلية من إستراتيجيات استعادة فينومينولوجية الجسد أهميتها في مسرح الحياة اليومية، من خلال مواجهة أي عطب جسدي، أو أنطولوجيا الاكتهال بما أنهما من أسباب حدوث التدهور في الرأسمال الجسدي الذي يؤذن بملامح خطر تهدد الهوية الفردية للفاعلين الاجتماعيين، **ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما أحدثته ما بعد الحداثة، والعولمة التقنوية، والرأسمالية المعولمة من تحول في قيمة الشيخوخة،** فبعد أن كانت مرادفًا للحكمة انقلبت إلى انحطاط يستوجب الإخفاء؛ إذ أصبح الفاعلون الاجتماعيون مدفوعين بمنطق البقاء والتجدد بواسطة التقنية التي جعلت الإنسان الحديث موظفًا لها [١٤٤].

(ن) الجسد الذكوري الهجين/ الجسد الذكوري المخنَّث، وهو ذلك الجسد الذي يتمثل الثقافة الخنثوية، بابتعاده عن الصفات الذكورية، واقترابه من الصفات الأنثوية، وهو ما يُعْرَفُ بظهور الجزء الأنثوي في الرجل، وأهم ما يميز هذا الجسد هو اقتباسه لمعايير الجمال الأنثوي، وقد أعلن صاحب الحالة الثانية عن رفضه المطلق لهذه الصورة الجسدية.

(س) الجسد النرجسي، وهو ذلك الجسد الذي يرى الذات غاية مطلقة، وقد أدى ذلك إلى انفصاله وابتعاده عن الأخلاق والتقاليد والتعاليم الدينية، والتحرر من أي التزامات، وهدفه النهائي هو التركيز على اللذة والإشباع العاطفي الرغائبي انطلاقًا من كون الحرية هي القيمة العليا عنده، وقد أعلن صاحب الحالة الثانية عن رفضه المطلق لهذه الصورة الجسدية.

(ع) الجسد الشهواني الغرائزي، وهو ذلك الجسد الذي يحلل ما هو محرم، ويرمي بصاحبه خارج إطار المقدس ملقيًا به في إطار المدنس، وقد أعلن صاحب الحالة الثانية عن رفضه المطلق لهذه الصورة الجسدية.

ويمكن تفسير هذه الصور المتعددة للجسد الذكوري في ضوء تعدد الهويات في عالم ما بعد الحداثة الذي صارت فيه الهوية سائلة، ومرنة، ومتغيرة، وذات صور متعددة لافتقار ما بعد الحداثة إلى الجوهر والعمق (١٤٥).

ومن الواضح أن هناك بعض الصور الجسدية الذكورية تقضي على ثنائية الذكورة والأنوثة؛ كالجسد الذكوري الهجين، والجسد النرجسي، والجسد الشهواني الغرائزي، وهذه الصور تؤكد ـ اتفاقًا مع دراسة (فريد الزاهي ٢٠١٣) ـ انتقال التجميل من الارتباط بالمقدس إلى التفاعل الاجتماعي والشخصي الحميمي، حتى أصبح ما كان مظهرًا خاصًّا للأنوثة ملكًا للجنسين، وهذا هو سبب رفض الصور الجسدية التي لا تتفق مع تعاليم الدين الإسلامي التي حددت المظاهر الجمالية للجسد الذكوري حفاظًا على المظهر الرجولي، وتمييزًا له عن المظهر الأنثوي (١٤٦).

وقد رفض صاحب الحالة الثانية كل الممارسات التي تؤدي إلى اقتراب الجسد الذكوري من الجسد الأنثوي، ويمكن تفسير ذلك في ضوء دعوة ما بعد الحداثة إلى التعددية، واتصافها بالنسبية المطلقة، والاهتمام بسرد القصص الصغيرة عن أوضاع الأفراد والجماعات غير المتجانسة؛ لذا وصفها «روبرت ديلامر» بأنها رد فعل ضد هيمنة السرديات الكبرى في عصر الحداثة، وشعارها السياسي هو (فكر عالميًّا، وتصرف محليًّا، ولا تصدق بأي مخطط شامل أو خطة كبرى)، كما أنها حطمت كل المبادئ، ونبذت الإجماع لأي شأن من شئون الحياة، وهنا تساوت كل الأمور، وأصبح من الصعب التمييز بين الثنائيات؛ بين الجميل والقبيح، وبين الخير والشر، وبين العدل والظلم، في ظل عالم يسوده التفكيك، واللامعيارية، والشك في اليقينيات الكبرى، ورفض كل أنواع المرجعيات؛ كالدين، والعقل، والتأكيد على مرجعية واحدة هي إنكار المرجعية، فلم يعد الهدف هو التوافق مع التقاليد والقيم الموروثة، بل أصبح السعي نحو تشكيل القيم التي يغلب عليها الطابع الفردي الخالص، فالفرد له حرية الاختيار المطلقة من بين الآراء المتعددة، ومن بين طرق الحياة المختلفة، فكل شيء في تحول وتبدل وتغير مستمر بعدما أصبح المطلق والثابت نسبيًّا ومتحولًا (١٤٧)، **وفي ضوء ذلك أصبح الجسد الذكوري مادة قابلة للتشكيل، وترتب على ذلك إعادة تعريف الذكورة، وتعديلها، حتى كاد الجمال الجسدي الذكوري يقترب من التخنُّث والتشبه بالجمال الأنثوي.**

وما توصلت إليه الدراسة هنا يخالف ما توصلت إليه دراسة (همت بسيوني محمد ٢٠٢٢) من التزام جميع حالاتها من الرجال بما يفرضه عليهم الدين، والبيئة والثقافة الريفية من حدود، وضوابط، ومعايير تشير إلى تماثل الجسدين؛ الذكوري، الأنثوي في خضوعهما للضبط الاجتماعي(١٤٨)، **ولعل السبب في انتشار هذه الصور الغريبة على القرية المصرية هو إدمان مشاهدة القنوات الفضائية** التي تنشر مشاهد العري والخلاعة، في ظل عدم وجود رقابة على محتواها وفقًا لما أكَّدته دراسة (عبد العزيز موسى بشارة ٢٠١٩) (١٤٩).

ومهما يكن من أمر، فإن **هذه الصور المستحدثة للجسد الذكوري قد تجاوزت الصورة النمطية/ التقليدية للجمال الذكوري الذي كان سائدًا من قبل، وليس لهذا تفسير إلا اختلال**

المنظومة القيمية في القرية المصرية تأثرًا بتحولات ما بعد الحداثة التي قلبت القرية المصرية رأسًا على عقب، وحولت المعياري إلى لا معياري، واللامعياري إلى معياري، وهذا نذير خطرٍ كبيرٍ، وهو ما يتفق مع ما أشارت إليه دراسة (ديفيد مورغان ٢٠١٩) من أن الجسد الشاذ غير المنضبط، وغير الملتزم بالمعايير الجمالية السائدة يُعَدُّ تحذيرًا عامًا للمجتمع المحترم بما فيه من تأكيدٍ على فقد السيطرة على معايير الجمال الذكورية (١٥٠).

ويمكن القول بأن هذه الصور غير النمطية للجمال الذكوري تُعَدُّ إعلانًا واضحًا عن انحدار الثقافة التقليدية والمحلية الأصلية، وتأكيدًا للخضوع المطلق للثقافة الغربية استجابة للثقافة الكونية ما بعد الحداثية التي هددت المجتمعات المحلية، وفككت قيمها، وشوهت معايير الجمال الذكورية التقليدية، من خلال الإمبريالية الثقافية التي تقوم على فرض الثقافة الغربية على المجتمعات المحلية عبر الآلة الإعلامية، وتكنولوجيا الاتصال(١٥١)، وقد استجابت الذوات المحملة بسمات الثقافة الكونية إلى التغيرات الجمالية الخارجة عن المألوف، وفي مقدمة هذه السمات السطحية، والفردية المفرطة، وقصور الالتزام الديني والأخلاقي والقيمي، والميل المتزايد لإظهار ما كان مستورًا من الجسد عبر الملابس الضيقة، وتعرية بعض الأجزاء منه، فالجسد لا بُدَّ أن يكون متفتحًا وحرًّا، فالخجل من الجسد يعادل الخجل من النفس (١٥٢).

رابعًا: النتائج العامة المستخلصة من دراسة الحالة

فيما يأتي عرض للنتائج العامة للدراسة الميدانية وقوفًا على مكانة الدراسة الراهنة بين الدراسات السابقة، وإمكانية الاستفادة منها في دراسات أخرى من خلال عدة محاور؛ أولها: نتائج الدراسة في ضوء التساؤلات والأهداف، وثانيها: نتائج الدراسة في ضوء الاتجاه النظري، وثالثها: التوصيات، ورابعها: الرؤية المستقبلية، وفيما يأتي عرض لهذه المحاور.

المحور الأول: نتائج الدراسة في ضوء التساؤلات والأهداف

١- بخصوص التساؤل الأول الذي يتعلق بتحديد النواحي الجسدية التي تجلى فيها البعد التجميلي للجسد الذكوري، وعلاقة ذلك بمرحلة ما بعد الحداثة، وتحديد إستراتيجيات التجميل التي سلكها الذكور تبيَّن أن الجمال الجسدي الذكوري يتعلق تعلقًا أساسيًّا بالملبس، والوجه، والشعر، وارتداء الإكسسوارات، وفيما يأتي تعليل لسبب الاهتمام بتجميل تلك النواحي الجسدية، وبيان بإستراتيجيات تجميلها:

(أ) فيما يتعلق بالبعد التجميلي للجسد الذكوري من خلال الملبس أجمع كُلُّ المبحوثين إلا واحدًا على الاهتمام بمتابعة الموضة، وقد تعددت أسباب ذلك وفقًا لآراء المبحوثين، وهي الرغبة في الظهور بمظهر الشاب الروش والأنيق والإستيل، والرغبة في التباهي الاستعراضي بارتداء الملابس الماركة، وانتشار ثقافة النحافة وارتباطها بالموضة، والرغبة في لفت أنظار الجنس الآخر، وتقليد النجوم، والرياضيين.

(ب) من خلال تتبع آراء المبحوثين فيما يتعلق بالبعد التجميلي للجسد الذكوري من خلال الوجه أظهرت النتائج اهتمام المبحوثين اهتمامًا ملحوظًا بالعناية بالوجه، من خلال استعمال الكريمات المختلفة، والقيام بجراحة تجميلية، وعمل جلسات ليزر لإزالة الشعر الزائد، وتجنب السهر الطويل، وقد كشفت دراسة الحالة عن مبررات العناية بالوجه، وهي الرغبة في الظهور بشكل جذاب، والوفاء بمتطلبات العمل، والرضا عن النفس، والرغبة في الحياة بشكل جميل لأطول فترة.

(ج) فيما يخص البعد التجميلي للجسد الذكوري من خلال الشعر أظهرت النتائج الاهتمام المبالغ فيه بالشعر؛ لأنه أهم مكونات المظهر الخارجي، وأما عن إستراتيجيات التجميل المتعلقة بالشعر وفقًا لممارسات المبحوثين فقد تحددت في الغسل المستمر للشعر، واستخدام (كريمات/ جيل/ شامبو/ بلسم/ مثبت الشعر/ سيروم رجالي)، لحماية الشعر من التساقط، والحفاظ على لمعانه، وزيادة كثافته، وتجنب أضرار الشمس، ومتابعة البرامج المخصصة للتجميل، وتطبيق وصفاتها، والاهتمام بكل التسريحات الجديدة، ومتابعة الموضة، إضافة إلى إطالة الشعر وربطه، وصبغه، وتلوين بعض خصاله، وعمل قصات شعر غريبة؛ كالنجوم، والفنانين لفتًا للأنظار، والقيام بعمل زراعة للشعر، والحرص على إطالة شعر اللحية لإخفاء التجاعيد.

(د) فيما يتعلق بالبعد التجميلي من خلال الإكسسوارات، رصدت الدراسة ثلاثة اتجاهات؛ أولها: اتجاه رفض الإكسسوارات تمامًا استجابة لوسائل الضبط الاجتماعي والديني والخلقي، وثانيها: اتجاه اعتدل في زينته، ولم يبالغ في لبس الإكسسوارت، لشعوره بالخجل، ولتجنب أي وصف غير أخلاقي، وقد اكتفي هذا القسم بارتداء النظارة الشمسية، وساعة اليد، واستخدام العطور، ومزيلات العرق، وثالثها: اتجاه بالغ في التجمل والتزيين، وارتدى السلاسل في اليد والعنق تقليدًا للنجم المفضل، وفي ذلك إعلان عن تمرد الجسد الذكوري على المعايير التقليدية للجمال الذكوري، واقترابه من المعايير الجمالية الأنثوية.

وإجمالًا فقد خلصت الدراسة إلى أن منطقة الوجه والشعر من أكثر الأماكن الجسدية الذكورية تمثيلًا للبعد الجمالي الذكوري، فمن خلالها يقدم الفرد نفسه، وبواسطتها يتعرف الآخر عليه، وهو ما يجعلها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالأنا وبالهوية.

وبخصوص العلاقة بين هذه الأبعاد التجميلية وما بعد الحداثة توصلت الدراسة إلى أن هدف الجسد الذكوري ما بعد الحداثي لم يعد هو التوافق مع التقاليد المجتمعية المتعلقة بالبعد الجمالي، بل أصبح يسعى إلى تشكيل أسلوب حياة خاص به رمزًا إلى ارتقاء الفردية، وتراجع التقاليد المجتمعية، والانغلاق على الذات، بما يعني انفصال الفرد عن الآخر/ الجماعة، أو التمييز بين فرد وآخر؛ إذ ينعزل الفاعلون عن بعضهم بعضًا، ويستقلون نسبيًّا بقيمهم، وهنا يجسد الجسد الذكوري الجميل سيادة الهوية الفردية، في ظل عدم الاعتراف بالثبات الجمالي، أو قصره على الطبيعة والاستثناء، **ويمكن القول دون كبير تجوزٍ بأن التجميل الجسدي الذكوري قد أصبح سمة عصرية مقارنة بأي وقت مضى.**

٢- بالنسبة للتساؤل الثاني الذي يتعلق بتحديد سمات الطبقة الاجتماعية للفاعليين الاجتماعيين من خلال البعد التجميلي للجسد الذكوري، تبيَّنَ بجلاء أن الممارسات التجميلية هي إستراتيجيات أو تكتيكات تتناسب مع طبقة الفرد التي تتحكم في ميوله ورغباته وأذواقه وقدراته وإمكانياته، فهى مرتبطة بالطبقة الاجتماعية ارتباطًا وثيقًا، وهذه الإستراتيجيات قد يكون هدفها الحفاظ على الجمال الموروث، وقد يكون هدفها الطموح إلى الجمال المفقود، أو تعويضه، انطلاقًا من أن الجمال مادة قابلة لإعادة التشكيل والصياغة والإظهار، **وقد تبنت الفئات الشرائية في القرية المصرية ممارسات تجميلية طبقية تعكس رغبتها في التميز الطبقي، وفي مقدمتها جراحة التجميل التي تمارس على الجسد الذكوري، لإلغاء أي عيب، أو تأثر بالزمن، أو بالشيخوخة، أو بالمرض،** وترتبط كل هذه الممارسات بأجساد الصفوة، أو النخبة الاقتصادية، لامتلاكهم المال والقدرة الاقتصادية على تغيير أجسادهم.

٣- فيما يتعلق بالتساؤل الثالث بخصوص تحديد الفضاءات المكانية الجديدة أو المؤسسات العصرية التي تلبي المتطلبات الجمالية للجسد الذكوري، اتضح من خلال وجهة نظر المبحوثين أن هناك فضاءات جديدة هدفها تلبية متطلبات الجسد العصرية، إضافة إلى الفضاءات التقليدية؛ كالحمامات، وصالونات الحلاقة، وقد دعم تلك الفضاءات سواء أكانت قديمة أم حديثة انتشار ثقافة الاهتمام الجمالي بالجسد الذكوري؛ من ثم يمكن القول بأن الجسد الذكوري ما بعد الحداثي قد غدا قيمة تجارية مربحة لاستقطابه كثير من الفضاءات.

٤- فيما يخص التساؤل الرابع الذي يتعلق بتحديد كيفية إدارة الرجال لأجسادهم جماليًّا بحيث تلبي الفضاءات المهنية المستحدثة التي تموضع الجسد الذكوري الجميل في داخلها، أو تلك التي يرغب في العمل فيها، تبيَّنَ أن معظم المبحوثين قد انخرطوا في مهن الخدمات، أو المهن العاطفية التي تتحدى الشكل التقليدي للذكورة، لتطلبها مواصفات جمالية وشكلية خاصة.

٥- فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الخامس الذي يهدف إلى تحديد صور رأس المال التي بإمكان الرأسمال الجسدي الذكوري الجميل أن يتحول إليها لدى المبحوثين بعدما زادت منافع الاستثمار في الجسد الذكوري، أظهرت النتائج أن هناك تصورًا عامًا لدى المبحوثين، مؤداه أن الجسد جزء لا يتجزأ من الرأسمال الإنساني/ البشري، فالفرد هو مالك جسده، وله حرية التصرف فيه، كما أنه جزء من الرأسمال المادي، وهذا الرأسمال عبر ممارسات وإستراتيجيات سلوكية يتبعها الفاعلون الاجتماعيون/ الذكور يتحول إلى رأسمال جمالي ينسجم مع الديناميات الاجتماعية الكبرى المتمثلة في تحولات ما بعد الحداثة، وقد أظهرت الدراسة إمكانية تحويل الرأسمال الجمالي الجسدي إلى أشكال أخرى من الرأسمال.

٦- بالنسبة للتساؤل الأخير المرتبط برصد التحولات ما بعد الحداثية التي ظهرت في المجتمع القروي وكان لها تأثير على البعد التجميلي للجسد الذكوري، كشفت الدراسة عن مجموعة من التحولات، وهي على النحو الآتي:

(أ) زيادة الاهتمام بتجميل الجسد الذكوري.

(ب) عدم اقتصار الجمال على النساء.

(ج) استمداد الذكور لبعض الممارسات التجسيدية الجمالية من الإناث.

(د) النظرة التشاؤمية الناتجة عن عدم قدرة بعض الفئات على التكيف مع معايير الجمال.

(هـ) انفتاح معايير الجمال الذكوري، وعدم توقفها عند حدٍّ معينٍ.

(و) تثبيت النماذج الذكورية الجميلة التي تبثها وسائل الإعلام.

(ز) تغير قواعد الغزل.

المحور الثاني: نتائج الدراسة في ضوء الاتجاه النظري

تبنت الدراسة اتجاهًا نظريًّا يتكون من ثلاث نظريات ترى أنها الأقرب لتفسير موضوعها، وفيما يأتي عرض لمقولات كل نظرية لتحديد ما إذا كانت دراسة الحالة قد أكدت هذه المقولات، أم دحضتها، وخرجت بمقولات جديدة على النحو الآتي:

١- تفسير نتائج الدراسة في ضوء نظرية الممارسة

خرجت الدراسة من نظرية الممارسة بمجموعة من الفرضيات النظرية التي أكدتها النتائج على النحو الآتي:

(أ) ينص تحليل «بورديو» للجسد على أن الاهتمام المفرط بالجمال، وبالذات، وبالمظهر الجسدي ينسجم تقليديًّا مع الدور الذي تمنحه التنشئة الاجتماعية للمرأة، كما ينص على أن كل طبقة تنتج أشكالًا جسدية خاصة بها، وأن الجسد يحمل البصمات الطبقية والنوعية للفاعل، وفي هذا السياق كان من المسموح للمرأة اجتماعيًّا وثقافيًّا أن تعتني بجمالها الجسدي؛ لأنها شيء يراه الآخرون، وهذا التحليل يحتاج إلى مراجعة أو تعديل، فلا يمكن القبول به على إطلاقه إلا بقدر كبير من التجوز والتسامح؛ إذ تغيرت الأمور بعد اعتناء الذكور بمظهرهم، **وأصبح الجسد الذكوري الجميل والأنيق يحمل قيمة رمزية في كل السياقات التي تعلي من شأن الجمال**؛ إذ اهتم الذكور اهتمامًا بالغًا بكل ما يتعلق بالجمال، والأناقة الجسدية، بل وصل الأمر إلى تمجيد الجمال، واتخاذه وسيلة للإغراء في التفاعلات الاجتماعية.

(ب) من أهم مفهومات نظرية الممارسة مصطلح الفاعل، ومصطلح البناء؛ إذ تنطلق من علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعي، من خلال قيام الفاعل بإعادة إنتاج هذا البناء، وقد كشفت نتائج الدراسة عن أن **الجسد الذكوري في مرحلة ما بعد الحداثة يُعَدُّ فاعلًا Agent يتأثر بتحولات ما بعد الحداثة التي يُنْظَرُ إليها على أنها بناء Struture يؤدي إلى إعادة بناء هذا الفاعل جماليًّا**، وكانت النتيجة استحداث صورة مختلفة للجسد الذكوري في القرية المصرية تتلاءم مع هذه التحولات.

(ج) يرى «بورديو» أن الجسد جزء مهم من رأس المال الطبيعي، يرتبط علائقيًّا بغيره من الصور الأخرى لرأس المال، وقد كشفت الدراسة عن أن الذكور يرون أن الجسد رأسمال لا يمكن الاستفاده به إلا من خلال استثماره جماليًّا، وقد أصبح الجمال هدفًا في حدِّ ذاته تهرول إليه الأجساد الذكورية القروية، بل يمكن القول دون كبير تجوز بأنه تحول إلى ما يشبه السلوك المرضي، **وهنا يمكن**

الحديث عن رأسمال جمالي موروث/ طبيعي، ورأسمال جمالي مكتسب، في ظل عدم الاعتراف بالثبات الجمالي، بعد أن أصبح الجمال سمة عصرية في عالمنا المعاصر في حوزة الجميع، وبإمكانهم تحقيقه.

(د) من مفهومات نظرية الممارسة إستراتيجيات إعادة الإنتاج، وقد ظهر أن إعادة إنتاج المظهر عن طريق الإستراتيجيات التجميلية، والمواد التجميلية، والجراحات التجميلية طريقة لخلق الذات من جديد، ومن مفهوماتها ـ أيضًا ـ إستراتيجيات إعادة التحويل، والمراد بها تحويل رأس المال إلى أشكال أخرى، **وقد كشفت نتائج الدراسة عن قيام حالاتها بتحويل رأس المال الجسدي/ الجمالي إلى أشكال متنوعة من رأس المال.**

(هـ) الجسد ظاهرة غير مكتملة عند «بورديو»، فهو في حالة صيرورة دائمة، وهذا يفسر ما توصلت إليه الدراسة من عدم إمكانية التنبؤ أو توقع تأثير تحولات ما بعد الحداثة على الجسد الذكوري القروي، وتحديدًا ما يرتبط ببعده الجمالي؛ **إذ ظهر من خلال الدراسة ذوبان الفواصل الجمالية بين الذكور والإناث في بعض الصور الجسدية الخارجة عن التقليدي والديني**، تلك الصور التي استعارت بعض أشكال الجمال الأنثوي؛ كإطالة الشعر، واستخدام وسائل تجميل كانت تُصَنَّفُ على أنثوية؛ ككريمات الشعر، والبشرة.

(و) يقرُّ «بورديو» بأن الجسد يحمل بصمات طبقة الفرد الاجتماعية، وهو ما تجلى في نتائج الدراسة التي عَدَّتِ التجميل تنظيمًا جسديًّا يؤكد الوضع الطبقي للأفراد، فاختلاف الصور الجسدية من مبرراته اختلاف الانتماء الطبقي الذي يحدد الإستراتيجيات التجميلية التي من خلالها يظهر الفاعل الاجتماعي جسده.

(ز) ما توصل إليه «بورديو» من أن تفضيلات الاستهلاك مرتبطة دائمًا بالرأسمال الرمزي لا يمكن أن يأخذ صفة الإطلاق، فهناك متغيرات أخرى تفسر هذه التفضيلات؛ كالدين، والعادات، والتقاليد، والدخل.

٢- نتائج الدراسة في ضوء نظرية ما بعد الحداثة

تجلى من خلال نظرية ما بعد الحداثة مجموعة من الفرضيات النظرية التي فسرت كثيرًا من نتائج الدراسة الميدانية على النحو الآتي:

(أ) تحولات ما بعد الحداثة تحولات عابرة للقوميات، وقد طالت العالم بأسره، وقد كشفت الدراسة عن ظهور أثرها في القرية المصرية بعد التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي شهدها النصف الثاني من القرن العشرين، وتحديدًا على أجساد الذكور القروية التي تُعَدُّ خلاصة لتحولات ما بعد الحداثة؛ إذ استثمر الذكور جماليًّا في أجسادهم أكثر من أي وقت مضى، بعد أن أسقطت ما بعد الحداثة التابو الذي كان يحظر على الرجال التعامل مع أجسادهم على أنها أشياء قابلة للتجميل اقترابًا من المثال الأعلى للجمال الذكوري، **وكأننا أصبحنا بصدد قرية معاصرة تزامنًا مع ظهور مصطلح القرية الكونية، وفيها انهارت الحدود بين ما هو ريفي، وما هو حضري، وقد تغلغلت**

هذه التحولات ما بعد الحداثية في القرية المصرية على الرغم من صعوبة الظروف المعيشية، والملاحظ أنها كانت أكثر ارتباطًا بالشريحة الاستهلاكية.

(ب) تفاوت تأثير تحولات ما بعد الحداثة على القرية المصرية؛ إذ فشلت ما بعد الحداثة في السيطرة على مجموع الذكور، فهناك مجموعة كبيرة من الذكور ما زالوا محافظين على التقاليد، والصور النمطية للجمال الجسدي الذكوري، فلم تستطع ما بعد الحداثة أن تجردهم تجريدًا كاملًا من قيمهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وهويتهم القروية، **ويمكن القول بأن القرية المصرية قد أصبحت مجتمعًا هجينًا غير متجانس، فتأثير تحولات ما بعد الحداثة على ذكورها ليس بدرجة واحدة؛** لذا تنوعت فيها طرق السلوك، والفعل الجمالي الجسدي، كما ظهرت المراوحة الواضحة بين التقليدي، وما بعد الحداثي.

(ج) لما بعد الحداثة مرتكزات ومنطلقات قدمت تفسيرًا لكثيرٍ من نتائج الدراسة، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

أولها: رفض ما بعد الحداثة للمشاريع الكبرى، والتحرر من القيود الماروائية، وكل ما يحظى بوجهة نظر كلية شاملة، أو يقين ثابت؛ لذا قالت ما بعد الحداثة بموت المؤلف الذي يعادل انهيار دور المشرع المحدِّد لأهداف المجتمع وغاياته، ويفسر ذلك ما توصلت إليه الدراسة من زعزعة المعايير الجمالية الذكورية التقليدية التي أدت إلى بروز صور جسدية ذكورية تقترب أو تدخل منطقة التابو والمحظور خاصة عندما يتشبه الذكور بالإناث، أو عندما يكشف الذكور ما كان مستورًا من أجسادهم، وإجمالًا عندما يتجاوز الجمال الجسدي حدود الأدب، وهو ما يُطْلَقُ عليه الجمال الإباحي/ الجمال الإيروسي.

وثانيها: تركيز ما بعد الحداثة على القصص الصغرى/ الجزئية، وإحلالها محل القصص الشاملة/ الكبرى، وهو ما أدى إلى نمو الفردية وتزايدها، ويفسر ذلك ما توصلت إليه الدراسة من تحول تجميل الذكور لأجسادهم إلى هدف مركزي، عبر تجريب عدة إستراتيجيات تجميلية، وهو ما أتاح صورًا جديدة للجمال، في ظل التقليل من شأن الجماعي، والإعلاء من الفردي، حتى أصبح التجميل عند الذكور أسلوب حياة رمزًا إلى تأكيد الفردية، وإبراز الهوية.

وثالثها: ارتباط ما بعد الحداثة بالثقافة الاستهلاكية، ويفسر ذلك ما توصلت إليه الدراسة من تحول الذكور إلى ذوات موجهة بثقافة السوق والاستهلاك التي اندمجت في الثقافة القروية التقليدية، وقد أحدثت تغييرًا في القيم الجمالية التقليدية.

ورابعها: ارتباط ما بعد الحداثة بثورة التكنولوجيا والاتصالات، وإعلانها عن زمن السماوات المفتوحة، وقد أدى ذلك إلى انهيار جدار العزلة الذي كان مفروضًا على القرية المصرية، فأصبحت أكثر تأثرًا واحتكاكًا بالعالم الخارجي، وهذا هو مسوغ زيادة الطموحات الذكورية الجمالية بعد وقوعهم أسرى للاستعراض، وقد أدى ذلك إلى تبني تصورات جديدة للجمال الذكوري، والقيام بممارسات جمالية لا سلطان للجماعة عليها.

وخامسها: ارتباط ما بعد الحداثة بمجتمع المعرفة والمعلومات، وفي ضوء ذلك يمكن تفسير بروز الاهتمام بالجراحات التجميلية التي تجاوزت الأهداف العلاجية وصولًا إلى الأهداف التحسينية؛ كالقضاء على العيوب الجسدية، والتشوهات، واستبدال الأعضاء، والقضاء على الشيخوخة.

وسادسها: اهتمام ما بعد الحداثة بالحاضر، ورفض التاريخ، وقد ظهر ذلك على نحوٍ واضحٍ لدى المبحوثين؛ إذ أصبح الجمال الجسدي عندهم حلمًا يسعون إلى تحقيقه واقعيًّا في اللحظة الآنية أو المستقبلية القريبة، وهذا حلم شخصي/ فردي، وليس حلمًا جماعيًّا.

وسابعها: تأكيد ما بعد الحداثة على ثقافة الصورة، والإعلاء من المظهر، وقد ظهر من خلال التحليل حرص المبحوثين على الاهتمام بمظهرهم لكي يكسبوا أجسادهم قيمة مضافة تجعلهم أكثر اقترابًا من النموذج المثالي للجمال.

وثامنها: سيادة المجهولية، وضعف العلاقات القرابية، وترتب على ذلك شغل الجمال والمظهر موقع الصدارة في متطلبات مهن الخدمات، أو المهن العاطفية التي انخرط فيها الذكور، على الرغم من تركيزها على المظهر والجمال.

وتاسعها: قيام ما بعد الحداثة على التنوع الثقافي، والاعتراف بثقافة المجتمعات المحلية، وثقافة الأقليات بوصفها ثقافات خاصة، ومما يلتقي مع تلك السمة ما توصلت إليه الدراسة من عدم اقتصار الجمال على أجساد الثقافة العالية/ النخبوية؛ إذ استلهمته الثقافة الجماهيرية/ الدونية، وقد أدى ذلك إلى تنوع إستراتيجيات التجميل في ضوء اهتمام ما بعد الحداثة بالتعددية.

وعاشرها: إيمان ما بعد الحداثة باللاتحديد واللانهائية، وهو ما كشفت عنه نتائج الدراسة، فالجمال الجسدي الذكوري قابل للانفتاح على احتمالات لا متناهية.

٣- نتائج الدراسة في ضوء نظرية الثقافة الكونية

في ضوء المقولات النظرية للثقافة الكونية يمكن تفسير بعض النتائج التي خرجت بها دراسة الحالة، وهي على النحو الآتي:

(أ) تُعَدُّ الصور الجسدية الذكورية الخارجة عن المألوف والتقليدي جماليًّا صورًا غريبة عن المجتمع المحلي، وقد ظهرت نتيجة التقليد الأعمى للصور والمعاني المتدفقة كونيًّا بسبب النمو الهائل في وسائل الاتصال، وانتشار الشاشات بمختلف أنواعها، وهو ما يفسر إطلاق مصطلح الشاشة الإلكترونية على الكرة الأرضية، **وقد عَزَّزَ هذا التقليد الدور الذي يقوم به التطور التقني ووسائل الإعلام في تحويل العالم إلى قرية صغيرة/ قرية كونية تقلصت فيها المسافات مكانيًّا وزمانيًّا، وسياقيًّا، لانقطاعها عن أي ماضٍ.**

(ب) في ظل التهجين الثقافي الذي تنادي به الثقافة العالمية، فإن هناك ثقافة هجينة مختلطة ممتزجة متولدة عن تفاعل المحلي مع العالمي فيما يخص الجمال الذكوري، وقد تمثلت في لجوء بعض المبحوثين إلى ملابس الشيك البالة، أو الماركات التقليدية، كما تمثلت – أيضًا – في قيام

بعض المبحوثين بالجمع والمزج بين الممارسات الشعبية/ التقليدية، والممارسات الطبية/ الحديثة للقضاء على السمنة.

(ج) أدت وسائل الإعلام إلى اختراق القرية بما تتميز به من انغلاق ومحدودية ومحلية وتجانس حتى انفتحت على الكوني طوعًا أو كرهًا، **وقد أدى ذلك إلى تسرب القيم الكونية ما بعد الحداثية إلى المجتمع المحلي، وفي مقدمتها قيم الاستهلاك الكوني التي حطمت القيم التجميلية التقليدية،** وأتاحت الفرصة أمام الذكور لتجميل أجسادهم على نحوٍ مخالف للتقاليد المتوارثة بعد الاستسلام لقوى التفريغ الثقافي.

(د) الرغبة الجامحة لدى الذكور في تجميل أجسادهم مرتبطة بسمة من سمات الثقافة الكونية، وهي سيطرة الإنسان على الطبيعة، فالحقبة الراهنة هي حقبة التحرر الإنساني؛ ومن ثم لا يقف عائق أمام تجميل الذكور لأجسادهم.

(هـ) يمكن تفسير انتشار الاستهلاك الرأسمالي الجمالي في ضوء تأكيد الثقافة الكونية على الارتباط العميق بين الهوية والاستهلاك، فالاستهلاك مكون من مكونات الفردية والهوية الاجتماعية، وهو ما سعي الذكور إلى تحقيقه، أو حافظوا عليه **رغبة في الاندماج الثقافي في الثقافة الكونية/ القارية العابرة للقوميات، أو العابرة للمجتمعات التي تتجه إلى ما وراء الحدود القومية لكي تفكك التقليدي والمستقر والثابت في المجتمعات المحلية عبر ما يُعْرَفُ باسم التفكيك الثقافي.**

(و) ما بين الثقافة المحلية، والثقافة الكونية لجأ الذكور في القرية المصرية إلى خلق ثقافة ثالثة مكنتهم من تجميل أجسادهم على نحوٍ معتدلٍ في ظل مجتمع يُصنف الناس على أساس مظهرهم.

المحور الثالث: التوصيات

على بينة وبصيرة من النتائج السابقة يمكن بلورة بعض التوصيات الآتية:

١ – ترسيخ القيم الإسلامية، وتعزيز القيم التقليدية المتوارثة منذ الصغر في نفوس الشباب لتجسيدها في سلوكهم ومواقفهم، وبيان الفرق بينها وبين القيم الكونية التي تهدف إلى زعزعة المجتمع المحلي واستقراره، لتحجيم التقليد الأعمى للثقافة الكونية وتحولات ما بعد الحداثة، وفي مقدمتها الاهتمام المبالغ فيه بالمظهر، وترسيخ الاستهلاك المظهري.

٢ – المراقبة المستمرة للشباب من قبل الأسرة في أثناء تعاملهم مع الشاشات بمختلف أنواعها دون إشعارهم بذلك، وعدم تركهم فريسة للإعلام منعًا للتخريب الثقافي.

٣ – تركيز البرامج التعليمية على امتدادها في كل المراحل العمرية على الدروس التوعوية والإرشادية حول كيفية تعامل الذكور مع أجسادهم جماليًا.

٤– فتح حوار شامل مع الشباب للتعرف على آرائهم ووجهات نظرهم في الجمال الجسدي وأبعاده وتطوراته، لبيان مدى تأثير تحولات ما بعد الحداثة على الهوية الثقافية القومية، ومجابهة هذا التأثير حفاظًا على الأمن الثقافي.

٥ – عقد الندوات، والمحاضرات، والبرامج التثقيفية الواقعية أو افتراضية بهدف توعية الشباب بمخاطر الثقافة الكونية، وتحولات ما بعد الحداثة، وكيفية التعامل معها على نحو لا يتعارض مع مجتمعنا، إضافة إلى ترشيد الجمال الذكوري.

٦ – تخصيص برامج إعلامية لمناقشة القضايا المتعلقة بتجميل الجسد الذكوري، من خلال الاستعانة بذوي الخبرة من مختلف المجالات، وصولًا إلى وضع سياسات وأساليب للتصدي لكل الصور المغايرة لمعايير الجمال وممارساته التقليدية المتعلقة بالذكور.

المحور الرابع: الرؤية المستقبلية

تتحدد الرؤية المستقبلية للدراسة الراهنة فيما يأتي:

١– إجراء دراسات متعلقة بتحولات ما بعد الحداثة والرأسمال الجمالي الذكوري في بيئات اجتماعية أخرى غير البيئة القروية؛ كالبيئة الحضرية.

٢– ضرورة توجيه اهتمام الباحثين في مجال علم اجتماع الجسد نحو تكثيف جهودهم في إجراء دراسات أخرى متعلقة بالجسد الذكوري.

٣– توجيه الباحثين إلى دراسة أبعاد أخرى متعلقة بالجسد الذكوري في ضوء ارتباطها بتحولات ما بعد الحداثة في ضوء علم اجتماع ما بعد الحداثة.

٤– ضرورة الانفتاح المنهجي للدراسة السوسيولوجية بإجراء مزيد من البحوث والدراسات حول أثر الثقافة الكونية على المجتمعات المحلية، وكيفية استدماج المجتمعات المحلية لهذه الثقافة، في إطار ما يُسمى بعلم الاجتماع الكوني، والإثنوجرافيا الكونية، وعلم اجتماع ما بعد القومية.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٤م

الهوامش، والمراجع

(١) حول ارتباط المرأة بالجسد والجمال، والفرق بينها وبين الرجل في التعامل مع الجسد، انظر: خلود السباعي: **الجسد الأنثوي وهوية الجندر**، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م، صـ صـ٥٥، ٥٦.

(٢) يبدأ الاختراق الثقافي برفع شعار التعددية الثقافية، ثم فصل البشر عن ثقافتهم، وعدم التزامهم بمنظومة القيم السائدة، وصولًا إلى التخلي عن الثقافة الوطنية، والاندماج في الثقافة الغيرية على نحو يؤدي إلى تبديد الهوية الثقافية.

انظر في المقصود بالاختراق الثقافي، وآثاره:

– عبد الكريم غلاب: **أزمة المفاهيم وانحراف التفكير**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، صـ صـ٤٣، ٤٤.

– علي ليلة: **الأمن القومي العربي في عصر العولمة (اختراق الثقافة وتبديد الهوية)، الكتاب الأول**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د. ط)، ٢٠١١م، صـ٨٥.

(٣) يتجاوز مصطلح الكونية مصطلح العالمية؛ إذ يدل الأول على شدة التلاحم، وزيادة الترابط، وقوة التشابك بين أجزاء كوكب الأرض.

انظر في الفرق بين الكونية، والعالمية: السيد ياسين: **أسئلة القرن الحادي والعشرين (الكونية والأصولية وما بعد الحداثة)، الجزء الأول، نقد العقل التقليدي**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٦م، صـ٢٠٨.

(٤) من السمات العامة لما بعد الحداثة التأكيد على فكرة النهايات في كل شيء، ومنها موت الإنسان التي أعلنها (فوكو ١٩٦٦م).

لتفصيل القول في السمات العامة لما بعد الحداثة، انظر: بدر الدين مصطفى: **دروب ما بعد الحداثة**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، (د. ط)، ٢٠١٨م، صـ٣٠.

(٥) حول المراد بالاستهلاك التفاخري، وانتشاره في كافة الفئات والشرائح في المجتمع المصري دون اقتصار على الطبقات العليا، انظر: السيد ياسين: **التحليل الثقافي للمجتمع (نحو سياسة ثقافية جماهيرية)**، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٤م، صـ٣٠٦.

(٦) إستراتيجيات التجسيد هي طرائق يفعل بها الذكور الجمال عبر ممارسات جسدية تشكل استثمارات خاصة في الجسد الذكوري الذي تتعامل معه على أنه صورة أو سلعة، وقد ورد هذا المصطلح عند: جون إنتوسيل: **من عرض الأزياء إلى الكاتالوغ: عارضو الأزياء والذكورة والهوية**، ضمن: هيلين توماس– جميلة أحمد: **الأجساد الثقافية (الإثنوغرافيا والنظرية)**، ترجمة: أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠م، صـ٩٠.

(٧) انظر في المقصود بالمجتمع المشهدي: جان بودريار: **المصطنع والاصطناع**، ترجمة: جوزيف عبد الله، مراجعة: سعود المولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، مقدمة المترجم، صـ٣٠.

(٨) لمزيد من التفصيل حول العلاقة بين تفاقم النزعة الذاتية في القرن العشرين، والاهتمام بالجسد، انظر: سيرتاج تيمور دمير: **حضارة البشرة (الجسد وما بعد الجسد في الثقافة المعاصرة)**، ترجمه عن التركية:

أحمد فهد يوسف، مؤسسة دراسات تكوين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٢٢م، صـ صـ١٢، ١٣.

(٩) تتحدد الإيروسية بالاعضاء التناسلية/ الجنسية، وقد تتمدد حتى تطال الجسد كله بواسطة العري، وهو ما يُطْلَقُ عليه الجسد العاري.

انظر في المقصود بالإيروسية: مي فياض: **فخ الجسد**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠١٣م، صـ١٥٤.

(١٠) لمزيد من التفصيل حول إزالة ما بعد الحداثة للحدود بين الثقافة النخبوية، والثقافة الجماهيرية، انظر: باسم علي خريسان: **ما بعد الحداثة (دراسة في المشروع الثقافي الغربي)**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٦م صـ٣٠٨.

(١١) مصطفي حجازي: **التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، ط٩، ٢٠٠٥م، صـ١٦.

(١٢) إيهاب حسن: **سؤال ما بعد الحداثة**، ترجمة: بدر الدين مصطفي أحمد، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠١٦م، مقدمة المترجم، صـ صـ٤، ٥.

(١٣) السيد ياسين: **التحليل الثقافي للمجتمع (نحو سياسة ثقافية جماهيرية)**، مرجع سابق، صـ١١٧.

(١٤) انظر في المقصود بتحضر الريف: محمد الجوهري، علياء شكري: **علم الاجتماع الريفي والحضري**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٨٣م، صـ٤٠.

وحول المقصود بريف ما بعد الحداثة، يمكن الرجوع إلى: كمال حبيب: **ريف ما بعد الحداثة والدولة المصرية**، اليوم السابع، الإثنين، ١٧ أبريل ٢٠١٤م، ورابطه الإلكتروني:

https://www.youm7.com/1601047

ولمزيد من التفصيل حول ضرورة تطوير الأجندة البحثية لعلم الاجتماع الريفي، وأسباب ذلك التي تأتي في مقدمتها مواكبة التغيرات والتحولات المستحدثة، انظر: عالية حبيب: **علم الاجتماع الريفي (نحو رؤية جديدة أو أجندة بحثية مقترحة)**، ضمن: عالية حبيب، وآخرون: **علم الاجتماع الريفي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، صـ٨٨، وصـ٩٠.

(١٥) انظر في أسباب وصف الدراسة السوسيولوجية حول الجسد بالنقص، وعدم الاكتمال: بوتغر آيت: **علم اجتماع الجسد**، ضمن: جونس ستاتفيلد وآخرون: **علم الاجتماع (علم اجتماع المعرفة – علم اجتماع الجسد – علم اجتماع الموضة)**، ترجمة: نداء عادل، إبداع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٩م، صـ٥٧.

(١٦) انظر في المقصود بمصطلح المجتمع الجسدي:

– مازن مرسول محمد: **حفريات في الجسد المقموع (مقاربة سوسيولوجية ثقافية)**، منشورات ضفاف، بيروت لبنان– منشورات الاختلاف، الجزائر– دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، صـ٢١.

– سيرتاج تيمور دمير: **حضارة البشرة (الجسد وما بعد الجسد في الثقافة المعاصرة)**، مرجع سابق، صـ٤٢.

(١٧) علي ليلة: **النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع (صراع الحضارات على ساحة المرأة والشباب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د. ط)، ٢٠١٥م، صـ٢٠٧.

(١٨) حول المقارنة بين الحدود الفاصلة بين الحداثة، وما بعد الحداثة، انظر:

– باسم علي خرسيان: **ما بعد الحداثة (دراسة في المشروع الثقافي الغربي)**، مرجع سابق، صـ صـ٢٣٣، ٢٣٤.

– إيهاب حسن: **نحو مفهوم لما بعد الحداثة**، ضمن: محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي (إعداد وترجمة): **ما بعد الحداثة (فلسفتها)**، سلسلة دفاتر فلسفية، نصوص مختارة (١٤)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط١، ٢٠٠٧م، صـ صـ١٦، ١٧.

– ليندا هَتْشيون: **سياسة ما بعد الحداثية**، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مراجعة: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، مقدمة المترجم، صـ صـ٩، ١٠.

– علي عبود المحمداوي: **حفريات في ما بعد الحداثة أو ما بعد الحداثية**، ضمن: مجموعة مؤلفين: **ما بعد الحداثة (دراسة في التحولات الاجتماعية والثقافية في الغرب)**، ترجمة: حارث محمد حسن، باسم علي خرسيان، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر– دار الروافد الثقافية– ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٨م، صـ١٦.

(١٩) تيري إيجلتون: **ما بعد الحداثة وما بعد الحداثية**، ضمن: محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي (إعداد وترجمة): ما بعد الحداثة (تحديات)، سلسلة دفاتر فلسفية، نصوص مختارة (١٣)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط١، ٢٠٠٧م، صـ١٠.

(٢٠) طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس: **مفاتيح اصطلاحية جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)**، ترجمة: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م، صـ٥٧٨ : صـ٥٨٠.

(٢١) آلن هاو: **النظرية النقدية (مدرسة فرانكفورت)**، ترجمة: ثائر ديب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، صـ٢١١.

(٢٢) جان فرانسوا ليوتار: **الوضع ما بعد الحداثي (تقرير عن المعرفة)**، ترجمة: أحمد حسان، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٤م، صـ٢٤.

(٢٣) طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس: **مفاتيح اصطلاحية جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)**، مرجع سابق، صـ٢٤٠.

(٢٤) الزهرة إبراهيم: **الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية (وجوه الجسد)**، للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م، صـ صـ٨٣، ٨٤.

(٢٥) دافيد لوبروتون: **أنتروبولوجيا الجسد والحداثة**، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، صـ صـ١١، ١٢.

(٢٦) دافيد لوبروتون: **سوسيولوجيا الجسد**، ترجمة: عياد أبلال، إدريس المحمدي، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٤م، صـ٢٢.

(٢٧) حسني إبراهيم عبد العظيم: **الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي (قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو)**، إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)، الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العدد (١٥)، صيف ٢٠١١م، صـ٦٨.

(٢٨) أسلوب حياة مصطلح ارتبط بثورة السوق الحرة، وقد كانت بداية استخدامه في ثمانينيات القرن العشرين في ثقافة الإعلان وتصميم الأزياء، ويرمز به إلى الذاتية والفردية.

– انظر في المقصود بأسلوب الحياة: نجيل واطسون: **ما بعد الحداثة وأساليب الحياة (أنت ما تشتريه)**، ضمن: ستيورات سيم (تحرير): **دليل ما بعد الحداثة، الجزء الأول (ما بعد الحداثة تاريخها وسياقها الثقافي)**، ترجمة: وجيه سمعان عبد المسيح، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١١م، صـ صـ٨٨، ٨٩.

(٢٩) الرجل الجديد مصطلح ظهر في ثمانينيات القرن العشرين، وهو رجل مناصر للإيديولوجيات النسائية، ومشارك في أداء الأعباء المنزلية، وبالغ الوسامة والجمال، ومكتمل الرجولة، ويرمز له بصورة رجل مقطوع الرأس، صاحب عضلات مفتولة، ويحمل بين يديه طفلًا في إشارة إلى تزايد الجانب الحنون العاطفي في شخصيته.

لتفصيل القول في مصطلح الرجل الجديد، انظر:

– سارة جامبل: **النسوية وما بعد النسوية (دراسات ومعجم نقدي)**، ترجمة: أحمد الشامي، مراجعة: هدى الصدة، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٢م، صـ٤٢٥.

– يمنى طريف الخولي: **النسوية وفلسفة العلم**، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، المجلد (٣٤)، العدد (٢)، أكتوبر ديسمبر ٢٠٠٥م، صـ٣٠.

– ميل تشيرتون، آن براون: **علم الاجتماع (النظرية والمنهج)**، ترجمة: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٢م، صـ٢٩٢.

(٣٠) حول أسباب تزايد الاهتمام بالجمال الجسدي الذكوري، انظر:

– جون إنتوسيل: **من عرض الأزياء إلى الكاتالوغ: عارضو الأزياء والذكورة والهوية**، ضمن: هيلين توماس– جميلة أحمد: **الأجساد الثقافية (الإثنوغرافيا والنظرية)**، مرجع سابق، صـ٩٠ : صـ٩٢.

– جورج فيغاريلّو: **تاريخ الجمال (الجسد وفن التزيين من عصر النهضة الأوروبية إلى أيامنا)**، ترجمة: جمال شحيّد، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م، صـ٣٤٢، وصـ٣٤٥، وصـ٣٤٧.

(٣١) التطلع gaze هو النظر المتواصل بشغف إلى شخصٍ أو شيءٍ ما، ويرتبط هذا المصطلح بالمفكرة النسوية (لورا ميلفي)، وقد ورد هذا المصطلح في مقالها (المتعة البصرية والسينما الروائية) الذي نُشِرَ لأول مرة في مجلة سكرين Screen عام ١٩٧٥م.

لتفصيل القول في مصطلح التطلع، انظر: ستيفن كوهان، إنا رأي هارك: **الرجل على الشاشة (استكشاف الذكورة في سينما هوليوود)**، ترجمة: عصام زكريا، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٥م، مقدمة المترجم، صـ١٠.

(٣٢) حول مبرر التكاملية التعددية في المقاربة السوسيولوجية، انظر: نعمان عباسي: **التكاملية – التعددية في المقاربات السوسيولوجية كإستراتيجية معرفية**، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، المجلد (٤١)، العدد (١)، يوليو – سبتمبر ٢٠١٢م، صـ١٣٢.

(٣٣) لمزيد من التفصيل حول مفهوم الرأسمال الجسدي، وتحويله إلى صور مختلفة من الرأسمال، انظر: كرس شلنج: **الجسد والنظرية الاجتماعية**، ترجمة: منى البحر، نجيب الحصادي، دار العين للنشر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، صـ١٩٠.

وللاستزادة حول تعامل بورديو مع الجسد بوصفه مؤشراً للبناء الطبقي، انظر:

– حسني إبراهيم عبد العظيم: **الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي (قراءة في سوسيولوجيا بورديو)**، مرجع سابق، صـ٦٨.

– لي باك وآخرون: **مقدمة في علم الاجتماع الثقافي**، ترجمة: سامية قدري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٩م، صـ٣٠١.

وحول العلاقة بين التمثيلات والمواقع في الفضاء الاجتماعي، والاستهلاك السلعي، انظر: بيير بورديو: **بعبارة أخرى (محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية)**، ترجمة: أحمد حسان، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٢م، صـ٢١٩.

(٣٤) حول تأطير مفهوم ما بعد الحداثة، انظر: مايك أودونيل: **نظرية علم الاجتماع: نموذج واحد أم نماذج متعددة**، ضمن: مصطفي خلف عبد الجواد: نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، صـ٢٠٨.

(٣٥) لمزيد من التفصيل حول فروض ما بعد الحداثة يمكن مراجعة ما يأتي:

توماس س. باترسون: **التغيير والتنمية في القرن العشرين**، ترجمة: عزة الخميسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٥م، صـ٢٨٥: صـ٢٨٧.

– أنابيل موني، وبيتسي إيفانز: **العولمة: المفاهيم الأساسية**، ترجمة: آسيا دسوقي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، صـ صـ٢٣٧، ٢٣٨.

– فيليب جونز: **النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية**، ترجمة: محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠م، صـ صـ١٩١، ١٩٢.

– أنتوني غيدنز، فيليب صاتن: **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**، ترجمة: محمود الذوادي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٨م، صـ٣١ : صـ٣٣.

(٣٦) أحمد مجدي حجازي: **النظرية الاجتماعية في مرحلة ما بعد الحداثة**، ضمن: محمود أمين العالم (إشراف): الفكر العربي بين العولمة والحداثة وما بعد الحداثة، سلسة كتاب قضايا فكرية، القاهرة، مصر، الكتاب التاسع والعشرون، أكتوبر ١٩٩٩م، صـ٣٠٩.

(٣٧) نك كاي: **ما بعد الحداثية والفنون الأدائية**، ترجمة: نهاد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٩٩م، صـ (هـ).

(٣٨) حول المقصود بمصطلح الثقافة العالمية، وارتباطها بمصطلحات الوعي الكوني، والقرية الكونية، والمواطنة العالمية، انظر:

– رونالد روبرتسون: **العولمة (النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية)**، ترجمة: أحمد محمود، ونورا أمين، ترجمة: محمد حافظ دياب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٨م، صـ٢٨، وصـ٣٠.

– أنابيل موني بيتسي إيفانز (تحرير): **العولمة (المفاهيم الأساسية)**، مرجع سابق، صـ٢٢٤.

(٣٩) حول الفرق بين الثقافة الكونية تنظيرًا وتطبيقًا، انظر: موسى بن درباش بن موسى الزهراني: **الثقافة الكونية ومناهج النقد الحديث (العلاقة المحتجبة)**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، العدد (١٩)، مايو ٢٠١٧م، صـ٢٣٣ : صـ٢٣٥.

(٤٠) انظر في تحديد المقصود بمصطلح الكونمحلية، ومصطلح الكريولية أو الخليط، وعلاقتهما بمصطلح المجتمع المحلي: سيد محمد فارس: **الكونمحلية (واقع جديد وأجندات بحثية صاعدة في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع)**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية (٣٤)، الرسالة (٣٨٩)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٣م، صـ صـ٢٤، ٢٥.

(٤١) سامية قدري: **الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٦م.

(٤٢) بو تغر آيت: **علم اجتماع الجسد**، ضمن: جونس ستاتفيلد وآخرون: علم الاجتماع (علم اجتماع المعرفة – علم اجتماع الجسد – علم اجتماع الموضة)، ترجمة: نداء عادل، إبداع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٩م.

(٤٣) ديفيد مورغان: **أنت أيضًا يمكن أن يكون لك جسد مثل جسدي: انعكاسات على جسد الذكر والذكورة**، ضمن: سو سكوت، ديفيد مورغان (تحرير): قضايا الجسد – إدارة الجسد في الطهارة والتلوث (مقالات عن سوسيولوجيا الجسد)، ترجمة: مازن مرسول محمد، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

(٤٤) همت بسيوني محمد: **التصورات السائدة عن الجسد في المجتمع القروي وعلاقتها بثقافة الاستهلاك (دراسة في إطار النوع الاجتماعي)**، مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية)، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، العدد (٢٣)، الجزء (٤)، إبريل، ٢٠٢٢م.

(٤٥) عبد العزيز موسى بشارة: **قنوات الفضائيات الغنائية العربية بين تكريس قيم الصورة وعرض الجسد (دراسة مسحية على القنوات الفضائية الغنائية في الفترة من ٢٠١٨– ٢٠١٩م**، مجلة كلية الفنون والإعلام، جامعة مصراتة، ليبيا، السنة الرابعة، العدد (٨)، ديسمبر ٢٠١٩م.

(٤٦) قواسم بن عيسى: **ميديولوجيا الجسد بين التنميط الاستطيقي والتبضيع التجاري**، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، المجلد (٤)، العدد (١)، مارس، ٢٠٢٠م.

(٤٧) فريد الزاهي: **الذكورة والأنوثة في الثقافة العربية الإسلامية (الأصول والحداثة)**، ضمن: الصورة والآخر (رهانات الجسد واللغة والاختلاف)، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط١، ٢٠١٣م.

(٤٨) هناء محمد خيري المرصفي: **تبعات ما بعد الحداثة وثقافة شباب ما بعد الثورة المصرية (دراسة أنثروبولوجية)**، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، المجلد (٤٥)، عدد يناير– مارس، ٢٠١٧م.

(٤٩) نوره فرج سعيد المساعد: **الجسد والجمال (دراسة على عينة من المجتمع السعودي)**، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، المجلد (١٣)، العدد (١)، ٢٠٢٠م.

(٥٠) سيرتاج تيمور دمير: **حضارة البشرة (الجسد وما بعد الجسد في الثقافة المعاصرة)**، ترجمه عن التركية: أحمد فهد يوسف، مؤسسة دراسات تكوين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٢٢م.

(٥١) حول طبيعة الدراسة الاستكشافية، انظر:

- عبد الباسط محمد حسن: **أصول البحث الاجتماعي**، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط١١، ١٩٩٠م، صـ١٣٣، وصـ١٨٨.

- شارلين هس - ييبر، باتريشيا ليفي: **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١١م، صـ صـ٢١٢، ٢١٣.

(٥٢) حول الفرق بين الدراسة القروية، والدراسة الريفية، انظر: عزت حجازي: **الأوضاع الاجتماعية في قرية مصرية إخطاب مركز أجا محافظة الدقهلية (دراسة ميدانية)**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٥م، صـ صـ٣، ٤، وصـ١٤.

(٥٣) ورد مصطلح سوسيولوجيا الجسد الذكوري عند (ديفيد مورغان) في مقاله: **أنت أيضًا يمكن أن يكون لك جسد مثل جسدي (انعكاسات على جسد الذكر والذكورة)**، ضمن: سو سكوت، وديفيد مورغان (تحرير): **قضايا الجسد إدارة الجسد في الطهارة والتلوث- مقالات عن سوسيولوجيا الجسد**، ترجمة: مازن مرسول محمد، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م، صـ١٦٩.

(٥٤) محمد عباس إبراهيم: **الريف الجديد وأنثروبولوجيا المجتمعات القروية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٨م، صـ٥٧.

(٥٥) حول مفهوم دراسة الحالة، انظر:

- محمد الجوهري، عبد الله الخريجي: **طرق البحث الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط٥، ٢٠٠٨م، صـ١٥٩.

- ميل تشيرتون، آن براون: **علم الاجتماع (النظرية والمنهج)**، مرجع سابق، صـ٥٢٠.

- بوب ماتيوز، ليزروس: **الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٦م، صـ٢٨٢.

(٥٦) لمزيد من التفصيل حول المقصود بالمدخل المتعدد الإستراتيجيات:

- ديرك لايدر: **قضايا التنظير في البحث الاجتماعي**، ترجمة: عدلي السمري، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م، صـ صـ١٤٢، ١٤٣.

- *Linda Kalof, Amy Dan & Thomas Dietz :**Essentials of Social Research**, open university press, New York, USA, First published 2008 , p .136.*

(٥٧) حول المقصود بالمقابلة المتعمقة، ومناسبتها للمهمشين والمستبعدين من الدراسة السوسيولوجية بوصفهم أصواتًا مهمشة أو مقهورة، انظر:

- شارلين هس- ييبر، باتريشيا ليفي: **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١١م، صـ٢١٢، صـ٢١٧.

- ميل تشيرتون، آن براون: **علم الاجتماع (النظرية والمنهج)**، مرجع سابق، صـ صـ٢١٢، ٢١٣.

(٥٨) انظر في المقصود بطريقة التاريخ الشفاهي، وأسباب الاعتماد عليها:

– ميل تشيرتون، آن براون: **علم الاجتماع (النظرية والمنهج)**، مرجع سابق، صـ صـ٢٦٢، ٢٦٣، وصـ٢٦٨.

– جولي ماكليود، ريتشيل طومسون: **بحث التغير الاجتماعي (المقاربات الكيفية)**، ترجمة: سحر توفيق، مراجعة: محمود الكردي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٤م، صـ١١٤: صـ١١٦.

(٥٩) حول المقصود بالملاحظة بالمشاركة، ومميزاتها، انظر: جوردون مارشال: **موسوعة علم الاجتماع**، ترجمة: محمد الجوهري، وآخرون، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١م، المجلد الثالث، صـ١٣٨٩.

(٦٠) انظر في تأكيد الأدبيات المتخصصة لمصداقية الدراسة: آنسيلم ستراوس: **أساسيات البحث الكيفي (أساليب وإجراءات النظرية المجذَّرة)**، ترجمة: عبد الله بن حسين الخليفة، مراجعة الترجمة: علي بن عيسى الشعبي، علي بن أحمد السلطان، معهد الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ، صـ٥٦.

(٦١) حول تموقع دراسة الجسد في علم الاجتماع المصغر، انظر: أنتوني غيدنز: **علم الاجتماع**، ترجمة: فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٥م، صـ صـ١٦٠، ١٦١.

(٦٢) تَمَّ الحصول على هذه البيانات من مركز المعلومات بالوحدة المحلية بميت أبو خالد.

(٦٣) لمزيد من التفصيل حول اهتمام دراسة الحالة بأبعاد محددة، وعدم قابلية نتائجها للتعميم، انظر:

– معن خليل عمر: **مناهج البحث في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠٠٤م، صـ١٧٥.

– طاهر حسو الزيباري: **أساليب البحث في علم الاجتماع**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، صـ٨٠.

– سوتيريوس سارانتاكوس: **البحث الاجتماعي**، ترجمة: شحدة فارع، مراجعة: ثائر ديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة المستويات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٧م، صـ٣٨٤.

(٦٤) حول المقصود بالتنظير الثانوي، أو إعادة التنظير، انظر: وليد رشاد ذكي: **رأس المال الاجتماعي عبر المجتمع الافتراضي (عوامل البناء ومعوقات الإهدار)**، قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م، صـ٢٦، وصـ٢٠٢.

(٦٥) انظر في اتصاف ما بعد الحداثة بتنوع الهويات: مايك أودونيل: **نظرية علم الاجتماع: نموذج واحد أم نماذج متعددة**، ضمن: مصطفي خلف عبد الجواد: نظرية علم الاجتماع المعاصر، مرجع سابق، صـ٢١٣.

(٦٦) حول تفوق الذكور على الإناث في متابعة الموضة من خلال مشاهدة القنوات الغنائية الفضائية العربية، انظر: عبد العزيز موسى بشارة: **قنوات الفضائيات الغنائية العربية بين تكريس قيم الصورة وعرض الجسد (دراسة مسحية على القنوات الفضائية الغنائية في الفترة من ٢٠١٨– ٢٠١٩م**، مرجع سابق، صـ٦٧.

(٦٧) حول الفرق بين النساء والرجال في متابعة الموضة، انظر: همت بسيوني محمد: **التصورات السائدة عن الجسد في المجتمع القروي وعلاقتها بثقافة الاستهلاك (دراسة في إطار النوع الاجتماعي)**، مرجع سابق، صـ٨٤.

(٦٨) انظر في المقصود بالذات الموجهة من أجل الآخرين، وعلاقتها بالثقافة الاستهلاكية: أحمد زايد وآخرون: **الاستهلاك في المجتمع القطري (أنماطه، وثقافته)**، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة، قطر، ط١، ١٩٩١م، صـ٦٧: صـ٧٧.

وحول المقصود بمرآة الذات لتشارلز كولي، انظر: جوردون مارشال: **موسوعة علم الاجتماع**، مرجع سابق، المجلد الثالث، صـ١٣٣١.

(٦٩) لمزيد من التفصيل حول المقصود بالحنين، أو البحث عن أسس، وعلاقتهما بالثقافة الكونية، انظر:

– رونالد روبرتسون: **العولمة (النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية)**، مرجع سابق، صـ٣٤٣.

– أحمد زايد: **عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية**، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، المجلد (٣٢)، العدد (١)، يوليو – سبتمبر ٢٠٠٣م، صـ٣٠.

– ـــــــــ: **صور من الخطاب الديني المعاصر**، دار العين، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م، صـ صـ١٩٩، ٢٠٠.

– جوناثان أتش تيرنر: **علم الاجتماع النظري (مقدمة موجزة لاثنتي عشرة نظرية اجتماعية)**، ترجمة: موضي مطني الشمري، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٩م، صـ٣٤٢.

(٧٠) حول تعامل الشباب المصري مع ما بعد الحداثة بشكل انتقائي، انظر: هناء محمد خيري المرصفي: **تبعات ما بعد الحداثة وثقافة شباب ما بعد الثورة المصرية (دراسة أنثروبولوجية)**، مرجع سابق، صـ٣٣٣.

(٧١) حول الدعوة إلى الرجوع إلى الاحتشام في ظل المجتمع الاستعراضي، انظر: سيرتاج تيمور دمير: **حضارة البشرة (الجسد وما بعد الجسد في الثقافة المعاصرة)**، مرجع سابق، صـ١٢٦.

(٧٢) حول تعامل الثقافة الكونية مع عادات الثقافة الشعبية وتقاليدها على أنها آثار عتيقة تحتضر، انظر: أنتوني سميث: **نحو ثقافة عالمية**، ضمن: مايك فينرستون: **ثقافة العولمة (القومية، والعولمة، والحداثة)**، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٠م، صـ١٦٧.

(٧٣) حول دور العلاقات العاطفية، وأثرها في الاهتمام بصورة الجسد، انظر: همت بسيوني محمد: **التصورات السائدة عن الجسد في المجتمع القروي وعلاقتها بثقافة الاستهلاك (دراسة في إطار النوع الاجتماعي)**، مرجع سابق، صـ٨٢.

(٧٤) حول دور المحاكاة والتقليد لنجوم الفن والرياضة في الاهتمام بصورة الجسد عند الرجال والنساء، انظر: همت بسيوني محمد: **التصورات السائدة عن الجسد في المجتمع القروي وعلاقتها بثقافة الاستهلاك (دراسة في إطار النوع الاجتماعي)**، مرجع سابق، صـ٨٥.

(٧٥) بخصوص دواعي الاهتمام بالوجه، انظر: دافيد لوبروتون: **سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سابق، صـ١٣٥.

ولمزيد من التفصيل حول اهتمام الرجل بتجميل الوجه، انظر: سامية قدري: **الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة**، مرجع سابق، صـ١٠٩،

(٧٦) انظر في المقصود بالمجتمع غير التقليدي: سيد محمد فارس: **الكونمحلية (واقع جديد وأجندات بحثية صاعدة في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع**، مرجع سابق، صـ٥٤.

(٧٧) حول تأثير الصورة أو الجسد في المتلقي في ظل عصر الصورة، انظر: بوتغر آيت: **علم اجتماع الجسد**، مرجع سابق، صـ٥٥.

(٧٨) انظر في المقصود بمنطق الأوديمات: لوك فيري، كلود كبلياي: **أجمل قصة في تاريخ الفلسفة**، ترجمة: محمود بن جماعة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٥م ، صـ٣١١.

(٧٩) حول بروز الاستهلاك الذكوري، حتى أصبح من أهم مجالات نمو الأسواق الاستهلاكية، انظر: نجيل واطسون: **ما بعد الحداثة وأساليب الحياة، (أو: أنت ما تشتريه)**، مرجع سابق، صـ صـ ٨٩، ٩٩.

(٨٠) حول تأكيد الارتباط بين الجسد الذكوري، والاستهلاك في عصر ما بعد الحداثة، انظر: ديفيد مورغان: **أنت أيضًا يمكن أن يكون لك جسد مثل جسدي: انعكاسات على جسد الذكر والذكورة**، ضمن: سو سكوت، وديفيد مورغان (تحرير): **قضايا الجسد إدارة الجسد في الطهارة والتلوث – مقالات عن سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سابق، صـ٢٠٩.

(٨١) لمزيد من التفصيل حول مصطلح أسلوب المعلومات، انظر: سيد محمد علي فارس: **المفهوم الإنثروبولوجي للثقافة بين الحداثة وما بعد الحداثة**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت، الحولية (٣٣)، الرسالة (٣٦٣)، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، صـ٧٩.

(٨٢) حول المقصود بالرسومات الجسدية التي تعيد تنظيم تشكل الجسد، انظر: دافيد لوبروتون: **سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سابق، صـ١١٤.

(٨٣) انظر في ارتباط نعومة الشعر وكثافته بالفتيات السعوديات: نوره فرج سعيد المساعد: **الجسد والجمال (دراسة على عينة من المجتمع السعودي)**، مرجع سابق، صـ٢٠٩.

(٨٤) حول عدم انبهار الشباب المصري بالمظهر، والرغبة في توجيه الإعلام بدلًا من الخضوع الأعمى له، انظر: هناء محمد خيري المرصفي: **تبعات ما بعد الحداثة وثقافة شباب ما بعد الثورة المصرية (دراسة أنثروبولوجية)**، مرجع سابق، صـ٣٣٣.

(٨٥) حول تأرجح الشباب المصري بين الحداثة وما بعد الحداثة، وظهور ثقافة عصر ما وراء الحداثة، انظر: **هناء محمد خيري المرصفي: تبعات ما بعد الحداثة وثقافة شباب ما بعد الثورة المصرية (دراسة أنثروبولوجية)**، مرجع سابق، صـ٣٣٤.

(٨٦) انظر في العلاقة بين ثقافة الجسد، والاستهلاك، وارتباطها بالطبقة:

– جوليت شور: **ماذا حدث في المجتمع الاستهلاكي (الإنفاق التنافسي والنزعة الاستهلاكية الجديدة)**، ضمن: روجر روز نبلات: **ثقافة الاستهلاك (الاستهلاك والحضارة والسعي وراء السعادة)**، ترجمة: ليلى عبد الرازق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١١م، صـ٥٢.

– حسن احجيج: **نظرية العالم الاجتماعي (قواعد الممارسة عند بيير بورديو)**، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، والمركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، ط١، ٢٠١٨م، صـ صـ٨٣، ٨٤.

– عاطف شحاتة: **علم الاجتماع الطبي (المفاهيم الأساسية)**، (د. م)، (د. ط)، ٢٠١٩م، صـ٨٢.

(٨٧) حول المقصود بالهابيتوس الجسداني، وتجسيده لذوق الطبقة، انظر: بوتغر آيت: **علم اجتماع الجسد**، مرجع سابق، صـ٥٧.

(٨٨) انظر مزيدًا من التفصيل حول ارتباط الترميز الجسدي بالطبقة: سامية قدري: **الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة**، مرجع سابق، صـ١٠٣.

(٨٩) حول المقصود بالهابيتوس، وعلاقته بالسمات الجسدية الطبقية، انظر: دنيس كوش: **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، ترجمة: منير السعيداني، مراجعة: الطاهر لبيب، المنظمة العربية للترجمة، ومركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م، صـ صـ ١٤٤، ١٤٥.

(٩٠) الاستعراض/ الإدلال مصطلح استخدمه علماء اجتماع واقتصاد التنمية، ويقوم في جوهره على التميز في محيط متخلف من خلال اقتناء كل ما يبهر.

انظر في تحديد مصطلح الاستعراض/ الإدلال: مصطفي حجازي: **التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور)**، مرجع سابق، صـ٢٣٣.

وحول المقصود بمصطلح إدراك الحدود، وعلاقته بالثقافة الكونية، انظر: أحمد زايد: **عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية**، مرجع سابق، صـ٣٠.

(٩١) حول المقصود بالرياضات النخبوية عند بورديو، واقتصارها على الطبقات الغنية، انظر: كرس شلنج: **الجسد والنظرية الاجتماعية**، مرجع سابق، صـ١٧٩، صـ١٨٤.

(٩٢) انظر في تلون بعض خصائص ما بعد الحداثة بالثقافة المصرية: هناء محمد خيري المرصفي: **تبعات ما بعد الحداثة وثقافة شباب ما بعد الثورة المصرية (دراسة أنثروبولوجية)**، مرجع سابق، صـ٣٣٣.

(٩٣) لمزيد من التفصيل حول اتصاف ما بعد الحداثة برفض النخبوية والاحتكار، يمكن الرجوع إلى: محمد كامل عجلان: **أيديولوجية العولمة (دراسة في آليات السيطرة الرأسمالية)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٨م، صـ١١٩.

(٩٤) حول المقصود بالتهجين، وعلاقته بالثقافة الكونية، انظر:

– جان نيدرفين بيترس: **العولمة والثقافة (المزيج الكوني)**، ترجمة: خالد كسروي، مراجعة: طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٥م، صـ١٢٣، وصـ١٣٠، وصـ١٣٢.

– جورج ريتزر، جيفري ستينبسكي: **النظريات الحديثة في علم الاجتماع**، دققه وراجعه علميًّا: ذيب بن مجد الدوسري، وآخران، مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٢١م، صـ٩٧٥: صـ٩٧٧.

وحول توسع الاهتمام بالجمال في النصف الثاني من القرن العشرين، واستغراقه لمعظم الفئات، انظر: منى فياض: **فخ الجسد**، مرجع سابق، صـ٤٨.

(٩٥) حول عدم قدرة الطبقة على الحفاظ على ما يميز قيمة أجسادها، بسبب التدويل والتدوير لسلع أسلوب الحياة، انظر: كرس شلنج: **الجسد والنظرية الاجتماعية**، مرجع سابق، صـ١٩١.

(٩٦) انظر في العلاقة بين النوع، والاهتمام بالنحافة: همت بسيوني محمد: **التصورات السائدة عن الجسد في المجتمع القروي وعلاقتها بثقافة الاستهلاك (دراسة في إطار النوع الاجتماعي)**، مرجع سابق، صـ٦٩.

(٩٧) انظر في كون النحافة قيمة عالمية:

– منى فياض: **فخ الجسد**، مرجع سابق، صـ١٩٢.

– نوره فرج سعيد المساعد: **الجسد والجمال (دراسة على عينة من المجتمع السعودي)**، مرجع سابق، صـ٢٠٩.

– سيرتاج تيمور دمير: **حضارة البشرة (الجسد وما بعد الجسد في الثقافة المعاصرة)**، مرجع سابق، صـ١٨.

(٩٨) لمزيد من التفصيل حول المقصود باقتصاد المعرفة:

*- John Scott; Social theory: **central issues in sociology** , Sage Publications Ltd, London, First published ,2006, p . 230.*

(٩٩) حول العلاقة بين السمنة، والنجاح، انظر:

– ديفيد مورغان: **أنت أيضًا يمكن أن يكون لك جسد مثل جسدي: انعكاسات على جسد الذكر والذكورة**، ضمن: سو سكوت، وديفيد مورغان (تحرير): **قضايا الجسد إدارة الجسد في الطهارة والتلوث – مقالات عن سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سابق، صـ ٢٠٢.

(١٠٠) حول ارتباط العناية الجسدية بالذات والآخر، انظر: سامية قدري: **الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة**، مرجع سابق، صـ١٠٧.

(١٠١) حول المقصود بالذات الموجهة من قبل الآخرين، انظر: أحمد زايد: **الاستهلاك في المجتمع القطري (أنماطه، وثقافته)**، مرجع سابق، صـ صـ٦٧، ٦٨.

(١٠٢) لمزيد من التفصيل حول العلاقة بين التعامل الجسدي، ونظرة الآخرين: سيرتاج تيمور دمير: **حضارة البشرة (الجسد وما بعد الجسد في الثقافة المعاصرة)**، مرجع سابق، صـ٦٨.

(١٠٣) لمزيد من التفصيل حول القياس الكمي للجسم، ولحالاته النفسية، انظر: أندرياس برنارد: **عصر نهاية الخصوصية (انكشاف الذات في الثقافة الرقمية)**، ترجمة: سمير منير، دار صفاصفة للنشر والتوزيع والدراسات، الجيزة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٢٠م، صـ١٤٠.

(١٠٤) يشير مصطلح كريول إلى الأشخاص من أعراق مختلفة، وقد حدثت له توسعة ليشمل اللغة والثقافة، فيما يُعْرَفُ بـ(الثقافة الكريولية هانرز ١٩٨٧).

لتفصيل القول في المقصود بمصطلح كريول، انظر: جان نيدرفين بيترس: **العولمة والثقافة (المزيج الكوني)**، مرجع سابق، صـ٩٧٨.

(١٠٥) انظر في المقصود بطقوس التخسيس: سيرتاج تيمور دمير: **حضارة البشرة (الجسد وما بعد الجسد في الثقافة المعاصرة)**، مرجع سابق، صـ٦٢.

(١٠٦) انظر في المقصود بالجسد المتأنق، وأسباب ظهوره: ديفيد مورغان: **أنت أيضًا يمكن أن يكون لك جسد مثل جسدي: انعكاسات على جسد الذكر والذكورة**، ضمن: سو سكوت، وديفيد مورغان (تحرير):

قضايا الجسد إدارة الجسد في الطهارة والتلوث- مقالات عن سوسيولوجيا الجسد، مرجع سابق، صـ صـ٢٠٨، ٢٠٩.

وحول ارتباط النحافة بالحضرية، انظر: حسن عبد الرازق منصور: **الحضارة الحديثة والعلاقات الإنسانية في الريف (دراسة ميدانية في ريف عربي)**، دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠٠٦م، صـ٧٦.

(١٠٧) انظر في اختلاف الجنسين من حيث الاهتمام بالنحافة: سامية قدري: **الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة**، مرجع سابق، صـ١٠٩.

(١٠٨) حول تزايد المؤسسات العصرية التي تهتم بالاستثمار في الجسد، انظر: قواسم بن عيسى: **ميديولوجيا الجسد بين التنميط الاستطيقي والتبضيع التجاري**، مرجع سابق، صـ٥١.

(١٠٩) لمزيد من التفصيل حول تأخر علماء الاجتماع مقارنة بغيرهم في الاهتمام بدراسة الجسد وقضاياه، انظر: معن خليل العمر: **حقول مستحدثة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٦م، صـ١٠٦.

(١١٠) انظر في الربط بين خبراء الجسد، ورجال الدين في الماضي: سيرتاج تيمور دمير: **حضارة البشرة (الجسد وما بعد الجسد في الثقافة المعاصرة)**، مرجع سابق، صـ٥٤.

(١١١) حول الربط بين جودة الأماكن، وجودة الأشخاص، وتفسير ذلك في ضوء قانون تراكم الامتياز الدنيوي عند بورديو، انظر:

- بيير بورديو: **الرمز والسلطة**، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط٣، ٢٠٠٧م، صـ٦٨.

- محمد كامل عجلان: **أيديولوجية العولمة (دراسة في آليات السيطرة الرأسمالية)**، مرجع سابق، صـ١١٩.

(١١٢) حول دور الثقافة الكونية في دعم صور التمييز الطبقي، انظر: أحمد زايد: **عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية**، مرجع سابق، صـ٣١.

(١١٣) لمزيد من بسط القول حول التغير الذي حدث في مهنة عروض الأزياء، وما حدث بها من تحول جعلها ترتبط بالجسد الذكوري، انظر: جون إنتوسيل: **من عرض الأزياء إلى الكاتالوغ: عارضو الأزياء والذكورة والهوية**، ضمن: هيلين توماس- جميلة أحمد: **الأجساد الثقافية (الإثنوغرافيا والنظرية)**، مرجع سابق، صـ٩٠.

(١١٤) حول العلاقة بين مجال الإعلام والجسد الجميل، انظر: قواسم بن عيسى: **ميديولوجيا الجسد بين التنميط الاستطيقي والتبضيع التجاري**، مرجع سابق، صـ٥٣.

(١١٥) حول العلاقة بين المهن الذكورية، والأداء الجسدي، انظر: ديفيد مورغان: **أنت أيضًا يمكن أن يكون لك جسد مثل جسدي: انعكاسات على جسد الذكر والذكورة**، ضمن: سو سكوت، وديفيد مورغان (تحرير): **قضايا الجسد إدارة الجسد في الطهارة والتلوث - مقالات عن سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سابق، صـ١٩٠.

(١١٦) حول استغلال النساء للجاذبية والجمال بصورة أكبر من الذكور في الالتحاق بمهن ذات معايير جمالية، انظر: نوره فرج سعيد المساعد: **الجسد والجمال (دراسة على عينة من المجتمع السعودي)**، مرجع سابق، صـ١٨٣.

(١١٧) انظر في التزام النساء بتجميل أجسادهن عند خروجهن إلى العمل: سامية قدري: **الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة**، مرجع سابق، صـ١٢٥.

(١١٨) العمل العاطفي هو عمل يحتاج إلى سلوك عاطفي/ وجداني لإنجازه، وهو يتطلب إدارة المشاعر لخلق تعبيرات جسدية يلاحظها الآخرون/ العملاء/ الزبائن، ويعود هذا المصطلح إلى هوخشيلد (١٩٨٣م)، وقد ناقشته في كتابها العمل العاطفي المأجور، وفيه اهتمت بالطريقة العاطفية التي يتعامل بها مضيفو الرحلات الجوية مع الركاب.

انظر في المقصود بالعمل العاطفي:

– ديرك لايدر: **قضايا التنظير في البحث الاجتماعي**، مرجع سابق، صـ٨٩.

– إيمي. إس. وارتون: **علم اجتماع النوع (مقدمة في النظرية والمنهج)**، ترجمة: هاني خميس أحمد عبده، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٤م، صـ٣٢٠.

(١١٩) دراما الاتصال مصطلح وضعه هوفلاند، والمراد به اهتمام الفاعل بالاستعراض الجسدي الذي يظهر به أمام الآخرين.

انظر في المقصود بمصطلح دراما الاتصال: فلاق شبرة صالح: **الحياة الثانية والمؤانسة (بين الاستعراض والمتابعة على الويب ٢.٠)**، ضمن: العربي بوعمامة: **الأنساق الافتراضية الجديدة (مدخل سوسيولوجي)**، ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، ط١، ٢٠١٩م، صـ٣٥، وصـ٣٧.

(١٢٠) لمزيد من التفصيل حول موقع الجسد الذكوري في العواطف، وارتباط الرجال بالمهن العقلية، انظر: ديفيد مورغان: **أنت أيضًا يمكن أن يكون لك جسد مثل جسدي: انعكاسات على جسد الذكر والذكورة**، ضمن: سو سكوت، وديفيد مورغان (تحرير): **قضايا الجسد إدارة الجسد في الطهارة والتلوث– مقالات عن سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سابق، صـ١٧٤.

(١٢١) انظر في المقصود بالجاذبية القاتلة الذي وضعه بورديو: كرس شلنج: **الجسد والنظرية الاجتماعية**، مرجع سابق، صـ١٩٠.

(١٢٢) حول رأي (م. باجيس دولون) الذي يرى أن المظهر الجسدي نوع من (رأس المال – المظهر) عند الفاعلين الاجتماعيين، انظر: دافيد لوبروتون: **سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سابق، صـ١٤٧.

(١٢٣) حول المقصود بمصطلحي اضطراب صورة الجسد، والفعالية الذاتية من الوجهة النفسية، انظر: عاطف شحاتة: **علم الاجتماع الطبي (المفاهيم الأساسية)**، مرجع سابق، صـ صـ٧٩، ٨٠.

(١٢٤) لمزيد من التفصيل حول دور الجسد برموزه الاستهلاكية في التواصل، انظر: أحمد زايد: **خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، صـ١٣٥.

(١٢٥) حول عدم ثبات قيمة الرأسمال الجسدي، انظر: كرس شلنج: **الجسد والنظرية الاجتماعية**، مرجع سابق، صـ١٨٥.

(١٢٦) لمزيد من التفصيل حول مصطلح ما بعد الإنسان، وارتباطه بمصطلح بيولوجيا الشيخوخة، انظر: سيلين لافونتين: **وضع ما بعد الموت (من إنكار الموت إلى البحث عن حياة لا نهاية لها)**، ضمن: أورلان وآخرون: الإنسان في مهب التقنية (من الإنسان إلى ما بعده)، انتقى النصوص وترجمها: محمد أسليم، مطبعة بلال، فاس، المملكة المغربية، (د. ط)، (د. ت)، صـ صـ٣١٧، ٣١٨.

(١٢٧) انظر في التقابل بين الرأسمال البدني، والرأسمال الرمزي: ستيفن ب وينرايت، وبرايان س تيرنر: سرديات التجسيد: **الجسد والاكتهال والمهنة عند راقصي البالية الملكي**، ضمن: هيلين توماس – جميلة أحمد: الأجساد الثقافية (الإثنوغرافيا والنظرية)، ترجمة: أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، صـ١٥٦، وصـ١٦٦.

(١٢٨) حول دور التقدم في العمر في الاهتمام بالجسد عند الرجال والنساء، انظر: همت بسيوني محمد: **التصورات السائدة عن الجسد في المجتمع القروي وعلاقتها بثقافة الاستهلاك (دراسة في إطار النوع الاجتماعي)**، صـ٨٩.

(١٢٩) لتفصيل القول في إعادة التقدير الجمالي لأجساد الرجال في السنوات الأخيرة، انظر: ديفيد مورغان: **أنت أيضًا يمكن أن يكون لك جسد مثل جسدي: انعكاسات على جسد الذكر والذكورة**، ضمن: سو سكوت، وديفيد مورغان (تحرير): **قضايا الجسد إدارة الجسد في الطهارة والتلوث – مقالات عن سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سابق، صـ٢٠٨.

(١٣٠) حول الفرق بين صورة الجسد عند الرجال والنساء، وتحديدًا من حيث الاهتمام بالجمال، انظر:

– سامية قدري: **الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة**، مرجع سابق، صـ١٠٩.

– ديفيد مورغان: **أنت أيضًا يمكن أن يكون لك جسد مثل جسدي: انعكاسات على جسد الذكر والذكورة**، ضمن: سو سكوت، وديفيد مورغان (تحرير): **قضايا الجسد إدارة الجسد في الطهارة والتلوث – مقالات عن سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سابق، صـ١٧٩، وصـ١٩٦.

– همت بسيوني محمد: **التصورات السائدة عن الجسد في المجتمع القروي وعلاقتها بثقافة الاستهلاك (دراسة في إطار النوع الاجتماعي)**، مرجع سابق، صـ٨٩.

(١٣١) لمزيد من التفصيل حول تزايد الاهتمام بالصور، والأسلوب على حساب المضمون في عالم ما بعد الحداثة، انظر: ميل تشيرتون، آن براون: **علم الاجتماع (النظرية والمنهج)**، مرجع سابق، صـ٢٧٠.

(١٣٢) انظر في رفض ما بعد الحداثة للتحديد، والتأكيد على النهايات المفتوحة، وحب التجريب:

– جيرمي ريفيكين: **عصر الوصول (الثقافة الجديدة للرأسمالية المفرطة)**، ترجمة: صباح صديق الدملوجي، مراجعة: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، صـ صـ٣٤٧، ٣٤٨.

– باسم علي خرسيان: **ما بعد الحداثة (دراسة في المشروع الثقافي الغربي)**، مرجع سابق، صـ٢٣٠.

(١٣٣) حول عدم اكتمالية الجسد، وارتباط ذلك بسمة من سمات مرحلة ما بعد الحداثة، وهي اللهث وراء كل جديد، انظر:

– كرس شلنج: **الجسد والنظرية الاجتماعية**، مرجع سابق، صـ١٧٣.

– زيجمونت باومان: **الحداثة السائلة**، ترجمة: حجاج أبو حجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٦م، صـ٣٠.

– بوتغر آيت: **علم اجتماع الجسد**، مرجع سابق، صـ٥٧.

(١٣٤) حول اتصاف إنسان ما بعد الحداثة بالتيه والمغامرة، انظر: مصطفي قمية: **المقاربة السوسيولوجية لما بعد الحداثة: ميشيل مافيزولي نموذجًا**، إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)، الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العدد (٣٣ – ٣٤)، شتاء– ربيع ٢٠١٦، صـ٣٠.

ولمزيد من التفصيل حول وصف ثقافة ما بعد الحداثة بأنها يوتوبية/ خيالية، انظر: جوردون مارشال: **موسوعة علم الاجتماع**، مرجع سابق، المجلد الثالث، صـ١٢٤٨.

(١٣٥) انظر في أسباب مبرر تقليد النجوم حديثًا: نوره فرج سعيد المساعد: **الجسد والجمال (دراسة على عينة من المجتمع السعودي)**، مرجع سابق، صـ١٥٦.

(١٣٦) حول مكانة الاستهلاك في عالم ما بعد الحداثة، انظر: نجيل واطسون: **ما بعد الحداثة وأساليب الحياة (أنت ما تشتريه)**، ضمن: ستيورات سيم (تحرير): **دليل ما بعد الحداثة، الجزء الأول (ما بعد الحداثة تاريخها وسياقها الثقافي)**، صـ٩٩.

(١٣٧) انظر في التحول الذي طرأ على العلاقة الغزلية: جيل ليبوفيتسكي: **المرأة الثالثة (ديمومة الأنثوي وثورته)**، ترجمة: دينا مندور، مراجعة وتقديم: جمال شحيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، طـ١، ٢٠١٢م، صـ٥٩، وصـ٦٤.

(١٣٨) حول تجزأ العالم الاجتماعي إلى عوالم صغرى أو حقول، وتميزها بالصراع الدائم لحيازة مواقع متميزة داخل الحقل، انظر: ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري: **معجم بورديو**، ترجمة: الزهرة إبراهيم، الشركة الجزائرية السورية للنشر – دار الجزائر– دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، طـ١، ٢٠١٣م، صـ صـ١٤٧، ١٤٨.

(١٣٩) حول دور وسائل الإعلام ومختبرات الميديا في تغيير صورة الجسد، انظر: عاطف شحاتة: **علم الاجتماع الطبي (المفاهيم الأساسية)**، مرجع سابق، صـ٩٠.

ولمزيد من التفصيل حول تميز المجتمع الريفي بالعلاقات الأولية، انظر: علي فؤاد أحمد: **علم الاجتماع الريفي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طـ١، ١٩٨١م، صـ٣٨.

(١٤٠) (الجسد الزائد) مصطلح مستمد من: دافيد لو بروتون: **سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سابق، صـ١٦٧.

(١٤١) حول النظر إلى أمارات الشيخوخة على أنها أعراض للموت، انظر: سيرتاج تيمور دمير: **حضارة البشرة (الجسد وما بعد الجسد في الثقافة المعاصرة)**، مرجع سابق، صـ صـ٩٥، ٩٦، وصـ١٠٣.

(١٤٢) للاستزادة حول استخدام الجسد الذكوري لغرض الترويج، انظر: مازن مرسول محمد: **حفريات في الجسد المقموع (مقاربة سوسيولوجية ثقافية)**، مرجع سابق، صـ صـ٨٠، ٨١.

(١٤٣) حول رفض ما بعد الحداثة لأي شكل من أشكال الهوية الأحادية، والإعلاء من شأن الثقافة المضادة، أو نظم التعبير المقموعة، انظر:

– ستيورات سيم: **ما بعد الحداثة والفلسفة**، ضمن: ستيورات سيم (تحرير): دليل ما بعد الحداثة، (الجزء الأول: تاريخها وسياقها الثقافي)، مرجع سابق، صـ٢١.

– باسم علي خرسيان: **ما بعد الحداثة (دراسة في المشروع الثقافي الغربي)**، مرجع سابق، صـ صـ٢٢٩، ٢٣٠.

(١٤٤) حول دور التقنية في تغير النظرة إلى الشيخوخة، وتمجيد الشباب، وتقديس الجسد الرقمي، انظر:

– لوك فيري: **الإنسان المؤله، أو معنى الحياة**، ترجمة: محمد هشام، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط١، ٢٠٠٢م، صـ صـ٩، ١٠.

– لوك فيري، كلود كبلياي: **أجمل قصة في تاريخ الفلسفة**، مرجع سابق، صـ٣٠٩.

(١٤٥) حول تحول الهوية في عالم ما بعد الحداثة من الأحادية والجوهرية إلى السيولة والمرونة، انظر: سيد محمد علي فارس: **المفهوم الإنثروبولوجي للثقافة بين الحداثة وما بعد الحداثة**، مرجع سابق، صـ٨١.

(١٤٦) فريد الزاهي: **الذكورة والأنوثة في الثقافة العربية الإسلامية (الأصول والحداثة)**، ضمن: الصورة والآخر (رهانات الجسد واللغة والاختلاف)، مرجع سابق، صـ١٥، صـ٢٥.

(١٤٧) للاستزادة حول كون النسبية المطلقة من السمات المميزة لمرحلة ما بعد الحداثة، يمكن الرجوع إلى ما يأتي:

– باسم علي خريسان: **ما بعد الحداثة (دراسة في المشروع الثقافي الغربي)**، مرجع سابق، صـ صـ ٢٢٣، ٢٢٦.

– محمد حسام الدين إسماعيل: **الصورة والجسد (دراسات نقدية في الإعلام المعاصر)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، صـ٢٥٥.

(١٤٨) حول خضوع الرجال في المجتمع القروي للضوابط والمعايير التي تشكل صورة أجسادهم، انظر: همت بسيوني محمد: **التصورات السائدة عن الجسد في المجتمع القروي وعلاقتها بثقافة الاستهلاك (دراسة في إطار النوع الاجتماعي)**، مرجع سابق، صـ٨٩.

(١٤٩) حول انتشار مشاهدة الخلاعة والعري في القنوات الفضائية الغنائية، وتقليد الذكور ومحاكاتهم لما تبثه هذه القنوات، انظر: عبد العزيز موسى بشارة: **قنوات الفضائيات الغنائية العربية بين تكريس قيم الصورة وعرض الجسد (دراسة مسحية على القنوات الفضائية الغنائية في الفترة من ٢٠١٨– ٢٠١٩م)**، مرجع سابق، صـ٦٨.

(١٥٠) انظر في المقصود بالجسد الشاذ، ومدى خطورته على المجتمع: ديفيد مورغان: **أنت أيضًا يمكن أن يكون لك جسد مثل جسدي: انعكاسات على جسد الذكر والذكورة**، ضمن: سو سكوت، وديفيد مورغان (تحرير): **قضايا الجسد إدارة الجسد في الطهارة والتلوث – مقالات عن سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سابق، صـ٢٠٣.

(١٥١) انظر في المقصود بالإمبريالية الثقافية، وعلاقتها بالثقافة الكونية: سيد محمد فارس: **الكونمحلية (واقع جديد وأجندات بحثية صاعدة في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع)**، مرجع سابق، صـ١١٥.

(١٥٢) لمزيد من التفصيل حول أسباب ظهور الجسد العاري، انظر: منى فياض: **فخ الجسد**، مرجع سابق، صـ١٥٤.